# PÊNÛSA NÛ

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûriyê

جريدة بينوسا نو – القلم الجديد  أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا  العدد الثاني ( 2 )  تموز/ يوليو 2012 م


## الافتتاحية

# المثقف الكردي: مهمَّات عاجلة..!


بقلم : إبراهيم اليوسف

elyousef@gmail.com


إن الثورة السورية المباركة التي أشعلت فتيلها، وباتت تقسم تاريخ سوريا، إلى شطرين هما: ما قبل الثورة وما بعدها، جعلت المثقف الكردي يواجه على غرة مهمَّات ملحّة، لابدَّ من الانتباه إليها، والتفاعل معها، إذ أن هذا المثقف بات أمام مستجدات جسيمة، لابدَّ من أداء ما هو مطلوب منه، خلالها،على أكمل وجه، لممارسة دوره العضوي الفاعل، وهي مهمَّة أخلاقية، وطنياً، وقومياً، على حدٍّ سواء، لاسيَّما وأن آلة الدكتاتورية المقيتة، كشَّرت عن حقيقة ظمئها إلى الدم -استجابة لدواعي طبيعتها- ومواصلة حرق أخضر سوريا ويابسها، في سبيل استدامة ثنائية الفساد والاستبداد.

ولعلّ من أولى هذه المهمَّات الطارئة المترتبة على المثقف- وهي لا تعفوه من أداء وظيفته ومسؤولياته العامة- إدراكه لطبيعة البرهة التي يمرُّ بها إنسانه الكردي، من جهة، وبلده سوريا، من جهة أخرى، وهذا ما يدعوه لتناول الشأن الكردي، بحكمة وحنكة عاليتين، إذ لابدَّ من الانصراف للدعوة إلى خطاب الوحدة، ووحدة الخطاب، وتجاوز أية معوِّقات تظهر، بل والوقوف -بحزم- أمام أية محاولة لشقِّ الصف الكردي،لأن الأمر ليس متعلِّقاً البتَّة بمجد شخصي لزعيم، أو حزب، وإن أي إخلال بهذا المشروع الوحدوي، ليؤدِّي، إلى إلحاق المزيد من الأذى بالوجود الكردي كاملاً، الأمر الذي يدعو إلى نبذ أيِّ خطاب أناني، ضيق -أياً كان الداعي إليه- وهذا كله ليتطلَّب أن تكون هناك قواسم مشتركة لا يمكن تجاوزها البتَّة، مهما كانت هناك من مسوِّغات، يتمُّ التنظير الضيق لها.

ويدخل في هذا الإطار، ممارسة المثقف سياسة "الكيل بمكيالين" أثناء تقويمه للمشهد الكردي، حيث سوق الاتِّهام والتنكيل المعنوي، إلى حد الإعدام بحق من يختلف معه، ومحاباة من يلتقي معه في الرؤية، والاكتفاء بممارسة النقد الناعم إزاء أخطائه،في ما إذا تمت، لاسيما عندما تكون من النوع الخطير الذي يلقي بأذياله على واقع ومستقبل القضية الكردية، كلها، ولعل أسوأ من هذا التعامل النقدي، هو غضُّ النظر عن طوفان الدم الذي تسببه آلة الاستبداد، والشروع بجلد الذات للتعويض عن عقدة الخذلان، تجاه الأهلين، وهي مسألةٌ لابدَّ من التوقف عندها، حيث يتمُّ إيقاد فتن وحروب صغيرة، هامشية، للسهو عن القضية الأكثر إلحاحاً.

وما لاشك فيه، أن منظومة المهمَّات المنوطة، بالمثقف الكردي، لهي جدّ كثيرة، بعضها لا يتعالق مع الحاجات الملحَّة بالنسبة إلى شريكه المكاني -في خريطة سوريا كاملة- الذي تحققت له الأولويات المطلوبة، في ظل دولته القومية، ومن بين ذلك البنية الرئيسة الحاضنة للغة والثقافة، وإن كانت المؤسَّسات المعنية، في هذا المجال، قد تمَّ تحويلها إلى مداجن مجنَّدة في خدمة ترسيخ الفكر الشمولي، والولاء للطاغية الفرد، الواحد الأحد، بل إن الإشكال الأكبر -هنا- إن وطن هذا المثقف، ليسمى باسم غيره، و فوق كلّ هذا وذاك فهو يُعدُّ دخيلاً على وطنه، وإن أية إشارة من قبله، إلى تكذيب الفِرية المفروضة، تدعو إلى اعتباره خارجاً عن الوطنية التي يتمُّ استخدامها،في أسوأ حال، وشكل..!.

ولقد انتبهنا، في رابطة الكتاب والصحفيين الكرد إلى موضوعة "وحدة الخطاب الكردي" مع بداية الثورة السورية، من جديد، حيث بادرنا إلى حملة جمع تواقيع مثقفين، على بيان موجه إلى الحركة الكردية، من أجل لمِّ الشمل، وذلك بالترافق مع الإعلان عن تبنينا للثورة السورية، كأول مؤسسة ثقافية سورية، وكردية، على الإطلاق، وهو ما نركز عليه -الآن- لاسيما في ظل اللحظة المتوترة، التي باتت تؤول إلى حالات خلافية شديدة، ومرعبة، تتطلب منا جميعاً، تشكيل جبهة ثقافية كردية كبرى، لاسيما، وأن تطورات الأوضاع السورية الأخيرة، باتت تنذر بأخطار، فعليَّة، سببها النظام الذي لم يكتف بتكبيل الوطن السوري، أربعة عقود ونيف، بل راح يخطِّط للجم حركة التطور عقوداً أخرى، بضرب أفراد الأسرة الواحدة، والشارع الواحد، والحي الواحد، والمدينة الواحدة، والوطن الواحد، بعضهم ببعض، من خلال العزف على وتر الفتنة الشاملة، ولعلنا ككرد -وفق تخطيط سدنة النظام- وسط المحرقة المنتظرة، وهذا ما يدعونا لرأب أي صدع يتم، والإشارة إلى أية محاولة لتمرير الفتنة -كردياً- وتجاوز المشاغل الصغيرة، التي تبعدنا عن صبِّ الجهود، والتركيز على الحلقات الرئيسة التي تظهر أثناء أدائنا لدورنا الثقافي، بعيداً عن تلك الثقافة التي تكمن وراء مقولة ترفّع المثقف عما يحيط به، لأن الخطر المحدق بإنساننا هو شأنٌ عام، ويحتلُّ المثقف منزلة الطليعة، في أداء رسالته، كما أن أية محاولة لتأجيج الشنشنات والفتن، بغرض الهروب من أداء المهمات، تسجل علينا جميعاً، وهي ليست في مصلحة قضيتنا، ووطننا، وشعبنا، وأية كانت المسوغات فكلنا شركاء في ارتكاب موبقة الخطأ..!.

إن التفاعل مع الثورة السورية -ومن بينها القضية الكردية- له أدواته الخاصة، ثقافياً، حيث إن علينا جميعاً، أن نرتقي بأدواتنا إلى مستوى اللحظة، لأن حساسية المرحلة تتطلب زجّ كلِّ الطاقات في مواجهة ما يتم، ولعل نشر ثقافة الحبِّ، والوئام، يأتي في طليعة ما هو مطلوب من مثقفنا، للعمل –يداً بيد- لتقريب وجهات النظر، ورصِّ الصفوف، والإشارة إلى مكامن الخطأ-بلغة نقدية واعية- لا سيَّما وأننا أصبحنا أمام حالة جديدة، وأسئلة أجدّ، وإن أي إنجاز يحققه السياسي، أو الحزبي، في لحظة التحول، لا قيمة له، إن لم يتم التأسيس لحمايته، وديمومته، بما يرتفع إلى مستوى الحقوق الشرعية لشعب تعداده، أربعة ملايين نسمة، وله أن يقرِّر مصيره، كما يشاء، وفق صناديق الاقتراع..!.

# الكاتب خورشيد شوزي في حوار مع بينوسانو

## إننا ندعو الجميع للكتابة بلغة الحوار ونبذ العنف، والتحلي بثقافة الحوار

يعتبر الكاتب الكوردي خورشيد شوزي عضو الهيئة الإدارية لرابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا أحد الأسماء التي تعمل بوتيرة عالية، في خدمة رسالة الرابطة، وفي خدمة منظمة الدفاع عن معتقلي الرأي - روانكه - باعتباره رئيس هيئة أمنائها. أسئلة كثيرة حملها محرر الجريدة إليه حول قضايا حساسة، وحول واقع وآفاق عمل الرابطة، أجاب عنها باعتباره أمين سر الرابطة ومسؤولها التنظيمي بكل شفافية ووضوح.

*** ماذا عن مراحل تأسيس الرابطة؟**

- ظل حلم تأسيس رابطة أو اتحاد يجمع الكتاب الكرد حلماً يراوح مخيلة الكثيرين، وكان الأمر يصطدم دائماً بمعوقات عامة وخاصة، منها ما يتعلق بالوضع السوري العام، تحت نير الاضطهاد الأمني، ومنها ما يتعلق بمدى استجابة بعض المثقفين آنذاك لأية بادرة من هذا النوع، حيث تمت دعوات كثيرة من قبل المثقفين، ولم يكن الإقبال لدى الجميع بمستوى واحد، بل كان هناك من هو متحمس لأية تجربة من هذا النوع. والآن، بعد اندحار آلة الظلم، فإنه من الطبيعي أن يسقط الخوف، وتظهر الرغبة المضمرة لدى الجميع في أن تكون لهم هيئة تمثلهم، وهي ظاهرة صحية كما نقيمها.

*** من تعتبرونهم مؤسسين؟**

- نحن عندما نتحدث عن التأسيس لا نتحد ث عن شخص أو شخصين أو أشخاص أسسوا الرابطة، وأصبح فكرة عامة ، وأدركنا أن هناك عقدة عند البعض من أنه إن انضم للرابطة فلن يعد مؤسساً، لذلك اعتبرنا التأسيس مستمراً حتى تاريخ أول مؤتمر علني للاتحادين الذين سينبثقان عن الرابطة، وهذه الفكرة لم تصل لكثيرين للآن للأسف.

*** هناك من يرى أن نشاطكم قد بدأ مؤخراً**

هذا الكلام فيه إجحاف، فليعد هؤلاء الأخوة للإنترنيت ليجدوا أن الرابطة كان لها حضورها، لم يتم اعتقال كاتب أو مثقف كوردي أو معني باللغة الكردية إلا والرابطة اصدرت بياناً بوضعه، ودعت لحملات تضامن وغيرها، ذاكرة الإنترنيت هي الحكم الأول والأخير إذا كانت ذاكرة البعض تريد أن تتناسانا، وهناك وثائق كثيرة.

*** هناك من يقول: المحاولات لتأسيس هيئة للكتاب كانت كثيرة**

- نعم كل شيء موثق، وهناك محاولات كانت تتم لهدم أي إطار يجمع الكتاب، وهو موثق، ولا نريد الإشارة للأمر، حرصاً على هيبة كتابنا ومكانتهم، وعفا الله ما مضى فلنعمل للغد والمستقبل بروح واحدة وقلب واحد.

*** تمت محاولات عديدة وبتدخل من كتاب خيرين للم شمل الكتاب، فلماذا تعثرت تلك المحاولات؟**

- إن من كان في اللجنة الأخيرة التي تمت في منزل الكاتب محمد سيد حسين، أي في آخر محاولة لردم الهوة بيننا، يعرف أننا كنا جادين، في كسر أية حواجز وعثرات، إلا أن زملاءنا الكتاب الآخرين، لم يأتوا، ونحن تعاملنا معهم بالرغم من أنهم مجموعة قليلة ، كما جاء في الإعلان عن أسمائهم، إلا أننا نعد أكثر من 250 كاتباً وإعلامياً، نرى أن رأي وموقف أي كاتب يهمنا، ولهذا فقد أجلنا مؤتمرنا حتى اللحظة، ولا تزال الأبواب مفتوحة، لنعمل معاً في اتحادين: أحدهما للكتاب والآخر للصحفيين، كما هي خطتنا، ونؤكد أن ذلك سيتم رغم العثرات التي قد تنشأ. لقد دعا أحد زملائنا علناً إلى أن لا شرط عندنا إلا عدم القفز على تاريخ انطلاق الرابطة الذي يعد إنجازاً لكل كاتب وإعلامي، وإن هناك كتاباً تحدوا الظروف وأسسوا هذه الهيئة في ظروف صعبة، ويجب ألا يستهان بدورهم، ومع ذلك تفاجأنا بإعلان آخر من قبل بعض الأخوة، ومرة أخرى نطلق نداءنا لكي نتجاوز أي خلاف أو أي أنانية لتكون لنا هيبتنا، فلا نحن إن أسسنا الاتحادين في مؤتمرنا نعد ممثلين للكل، ولا هؤلاء الزملاء الأعزاء في الاتحاد الذي أعلنوا عنه قادرون نزع الشرعية عنا وعمن ليسوا لا معنا ولامعهم،مع أنهم يعدون حتى الآن قلة قياساً لنا.

التتمة في الصفحة - 2-

## بطاقة تهنئة

بإسم كافة الزملاء في رابطة الكتاب و الصحفيين الكرد في سوريا، نقدم تهانينا القلبية على سلامة الحقوقي و الشاعر و الناشط السياسي ( مصطفى إسماعيل) الذي تخطى حالة الخطر و يتماثل للشفاء، إثر تعرضه لطلقات نارية بالخطأ في مدينة السليمانية. مع تمنياتنا له بالشفاء العاجل و العودة لحياته الطبيعية والاستمرار في نضاله الدؤوب في سبيل تحقيق الحق والعدالة وإعلاء الكلمة الحرة.

رابطة الكتاب و الصحفيين الكرد في سوريا

مكتب إقليم كردستان

2012/6/29

# الشاعر السوري "نوزاد جعدان" يشارك في مؤتمر شعراء العالم للشباب...

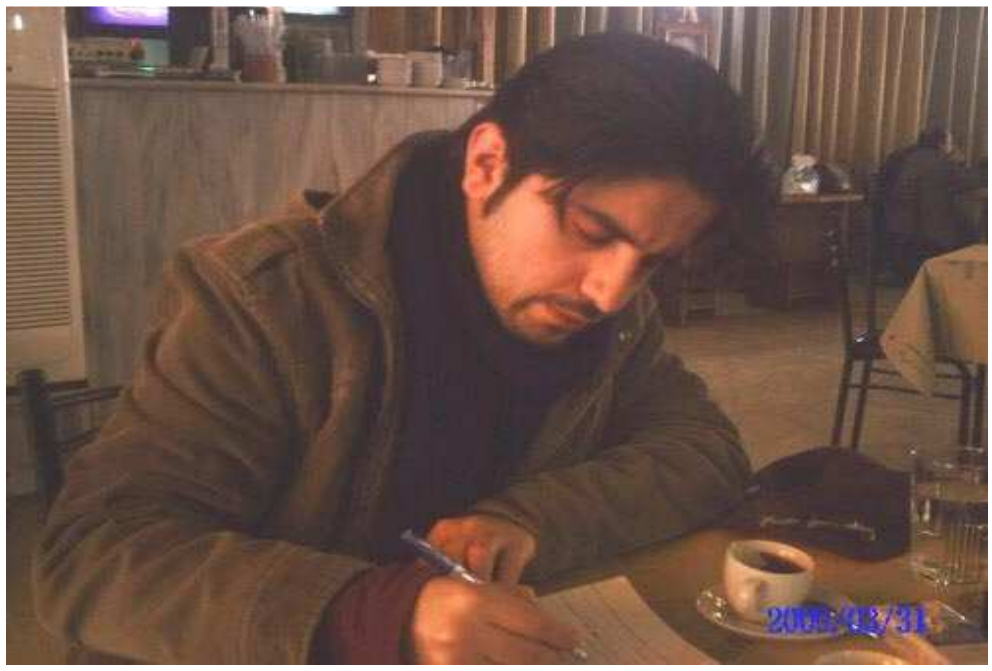

**بينوسانو ـ سردار ملا درويش**

بدعوى من مؤسسة "كاستلو دي دوينو" الأدبية تلقى الشاعر الكردي السوري المقيم في دولة الأمارات "نوزاد جعدان" دعوى للمشاركة في مؤتمر العالم للشباب بمدينة "تريستي" الإيطالية في التاسع عشر من سبتمبر القادم، حيث سبق وأن حاز الشاعر نفسه على جائزة "كاستلو دي دوينو" عام 2010، كما تلقى "جعدان" دعوى أخرى من جامعة "إكسفورد" البريطانية قي الخامس والعشرين من شهر "آب" أغسطس للعام الحالي، وذلك لدخول اسمه في موسوعة "كامبيردج" الأدبية والتي من المفترض إطلاقها نهاية العام الجاري.

ويعتبر "نوزاد" من الشعراء والأدباء المميزين حيث حاز مؤخراً على جائزة "قصص على الهواء" من مجلة العربي بالتعاون مع إذاعة البي بي سي عن قصة "خزانة ترابية" والتي من المفترض أن تبث قريباً على أثير إذاعة لندن.

يذكر أن الكاتب "نوزاد جعدان" تولد مدينة "عفرين" التابعة لمحافظة حلب سورية عام 1985، ينظم الشعر و يكتب القصة والمسرح والمقال الأدبي، وحائز على جوائز شعرية وقصصية في كرواتيا وإيطاليا ولبنان والعراق والمغرب وسورية، كما تُرجمت بعض أعماله إلى الإنجليزية والفرنسية والكرواتية و الإيطالية واليونانية.

# في جوائز "ناجي نعمان" الأدبيّة لعام 2012 وبين أربعة وأربعين فائزاً بصمة سورية لافتة

**بينوسا نو ـ سردار ملا درويش**
serdar335@gmail.com

حصل الأديب السوري "عماد الدين موسى" على إحدى جوائز الاستحقاق في مسابقة "ناجي نعمان" الأدبية والتي تهدف إلى تشجيع نشر الأعمال الأدبيّة على نطاقٍ عالميّ، وعلى أساس إعتاق هذه الأعمال من قيود الشّكل والمضمون، والارتقاء بها فكرًا وأسلوبًا، وتوجيهها لما فيه خَير البشريّة ورفع مستوى أنسنَتِها.

بلغ عدد المرَشّحين المُتقدِّمين لنَيل الجوائز للعام الحالي (1341) مشتركًا ومشتركة، جاءُوا من أربعٍ وخمسين دولة كتبوا في ثلاث وعشرين لغةً ولهجة، هي: العربيّة (الفصحى والمَحكيّة في أكثر من لهجة) والفرنسيّة والإنكليزيّة والإسبانيّة والإيطاليّة والبولونيّة والرّومانيّة والسلوفينيّة والصّربيّة والرّوسيّة والصّينيّة والألمانيّة والمَقدونيّة والمُنغوليّة والكرواتيّة والدِّنماركيّة والتّايوانيّة ولغة الباسك (الأسكارا) لغة القبائل.

جوائز هذا الموسم (العاشر) نالَها أربعةٌ وأربعون فائزًا وفائزة توزّعت على النّحو الآتي:

جوائزُ الاستحقاق نالها كل من:

حليمة مالكي -الجزائر؛ زوليخا موساوي الأخضري –المغرب؛ سعدي صبّاح -الجزائر، شاكر مجيد سيفو - العراق؛ عماد الدِّين موسى -سوريا؛ المكّي الهمّامي -تونس؛ يوسف كادل -جزيرة موريس.

أما جوائزُ الإبداع نالها كل من:

إبراهيم سليمان نادر -العراق، أندري مايفْسكي - بولونيا، إيليسابيتا بوغاتسان -رومانيا، إيليّا غسّال - فرنسا، بلقيس محمّد عبد الله الملحم -العربيّة السّعوديّة، بول رامو -فرنسا، بيلار إيغليزياس دي لاتُرّه - إسبانيا، تشوي لايشونغ -هونغ كونغ، جان بيير فوشوا -فرنسا، جوزف جاموس -لبنان، حميد آيت سليمان -الجزائر، دان قوستيناس -رومانيا، سيسيل أمهاني -فرنسا، شارلين باتريسيا إفاح -الغابون، الطّاهر لكنيزي -المغرب، غبرييل بيتسونا -رومانيا، غرويو ليرو -البوسنة والهرسك، فاسيل تولِفسكي -مَقدونيا، فرَنتس تشيتش -سلوفينيا، فِكتوريا ميليسكو -رومانيا، ماريا بوستو -رومانيا، مكّي الرّبيعي - أستراليا/العراق، ملادِن فوكوفيتش -كرواتيا، ميلان بيشتيتش -صربيا، وُو كسياوفانغ -الصّين، يونوتس كاراجيا -كندا/رومانيا.

أما جوائزُ التّكريم (عن الأعمال الكاملة) نالَها كلٌّ من:

الشّاعر المُنغوليّ بوريس أوستانين - الشّاعر والكاتب الصّينيّ من أصلٍ تَيلَنديّ شان سيريسوات - الشّاعر الإسبانيّ فِرنانْدو مِنِندِز غَرسِيا - الشّاعر والقاصّ الفرنسيّ غي فيّفو - الشّاعر التّايوانيّ هَسو تْشي تْشِنغ - الشّاعر والمسرحيّ البلجيكيّ لوي سافاري - الشّاعر والنّاقد الرّوسيّ ميخائيل كوزمين - الشّاعر الفرنسيّ فيليب جاك كزافييه تَنسولين - الشّاعر الدّنمَاركيّ العراقيّ سليم عبدلي - الكاتب والنّاقد البولونيّ فويتشيخ فيارتشيوخ - الشّاعر الفلسطينيّ المُقيم في الولايات المتّحدة الأمريكيّة يعقوب شيحا.

هذا وسيتمّ خلال شهر آب المُقبِل نشرُ الأعمال الفائِزَة، الجزئية أو الكاملة في كتاب الجوائز لهذا العام ضمن سلسلة «الثّقافة بالمَجّان» الّتي تصدرُ عن مؤسّسة "ناجي نعمان" للثّقافة بالمجّان، كما ستوزّعُ الشّهاداتُ الخاصّةُ على الفائزين، علمًا أنّ تلك الشّهادات تمنحُ هؤلاء الفائزين العضوية الفخرية ل«دار نعمان للثقافة».

ومن الجدير بالإشارة أنه نظرًا للإقبال الهائل على الاشتراك في جوائز "ناجي نعمان" الأدبيّة، فقد تقرّرَ منذ عامَين خَفضُ نسبة الفائزين فيها إلى ما دون الخمسة بالمئة من عدد المُشاركين كلّ عام، وقد بلغت النِّسبةُ هذا العام ثلاثة واثنين من عشرة بالمئة.

# ..... نتمة حوار بينوسانو مع الكاتب خورشيد شوزي .....

*** يلاحظ وجود عنف في الحوار بين الكتاب، ما السبب؟**

أولا العنف منبوذ وممنوع أياً كان مصدره، وهو دليل ضعف وهروب، إن أعظم الحقائق يمكن قولها بسلاسة وشفافية، وهو نتيجة حالة مرضية، ولكن أحياناً العنف اللفظي من قبل طرف ما قد يجر الآخر للمزلق نفسه، ويبقى أنه مرفوض، لأننا جميعاً كتاب كرد، وليس بين أي طرف ما يميزه عن الآخر، وإن وجد ادعاء من قبل طرف أنه من ركاب قطار الوطنية من الدرجة الأولى، فإن ذلك يأتي من خلال العمل، وخدمة القضية الكوردية، لا من خلال ربتة شخص ما، أو مجموعة تزين الأمور لبعضها البعض هنا وهناك. لذلك أدعو للابتعاد عن هذه اللغة القميئة التي لا تناسب أخلاق كتابنا الذين هم كتاب الآمال، والمروجين للمبادئ والأفكار، وهم عماد الحراك الثقافي، فمنهم من هم أعضاء في الأحزاب السياسية، القديمة والحديثة، ومنهم من لا يلتزم بخط سياسي معين، ولكنه يضع فكره في خدمة قضية شعبه، ومنهم من هو مستقل، وأرى أن هذا المثقف يتداخل دوره مع دور المثقف السياسي، ذلك يعني في الحالتين، أن السياسي والمثقف، يسيران في خطين متوازيين، رغم ما يبدو من تعارض وتنافر ظاهري بين الوظيفتين في مشهد مألوف منذ عقود عند الكرد.

*** وانتم ايضاً تردون على الطرف الآخر؟**

- أؤكد أنني أتحسس من كلمة الطرف الآخر، كلنا معاً حتى لو اختلفنا، انظر لما تم حتى الآن، نحن في موقع الدفاع، منذ حملة التواقيع التي بدأت من أجل الإعلان بأننا لا نمثلهم (مع أننا لم ندع شرف تمثيل الجميع يوماً) حتى الآن، وهناك نقاط كثيرة نغض النظر عنها عندما نشعر أن لا ضرورة للرد عليها.

لقد تمت التهيئة من قبل أحد الأخوة الكتاب للإساءة إلينا، وذلك من خلال نشر مسألة أننا قبضنا مبلغاً مالياً من حكومة هولير، أو غير ذلك كثير؟؟؟؟-وهذا ما لانريد التدقيق عليه- لأنه من "المزاعم" غير الصحيحة، والتي نستغربها، وللعلم أن الدعوة لمؤتمر هولير كانت قبل نشوء فكرة المجلس الوطني الكوردي، وهذا ما أكده أكثر من زميل.

*** يقال إنكم "جماعة الخارج" وإن الطرف الآخر جماعة الداخل ؟**

هذه المقولة لم يعد أحد يقولها، كتابنا في الداخل عشرة أضعافنا في الخارج، وإن كانت أعدادنا في الخارج لا يستهان بها، وغيرنا إن يؤسس لنفسه هيئة سيكون عنده ممن هم في الخارج، هذا كلام لا يستحق النظر إليه..

طوال السنين التي مرت على تأسيس الرابطة، والتي خلالها تم إصدار الكثير من البيانات التي دافعت عن المثقف والوطن، وأحدثت الرابطة الكثير من الجوائز التقديرية لمثقفينا باسم من كانوا رواداً أوائل للحركة الثقافية الكردية، والذين وضعوا أدبهم في خدمة شعبهم، والكثير منهم مارسوا العمل السياسي إلى جانب العمل الأدبي، ولم يقل أحد أن هناك كتاباً داخل، وكتاباً خارج، فهل نسمي الكتاب الذي اضطرتهم ظروف العيش "أو من تم تهجيره لأنه كان مهدداً بالتصفية" إلى اللجوء لبعض الدول لتأمين لقمة العيش لعائلاتهم، مع العلم أن عوائلهم تعيش في الوطن، ومنهم من يعود للوطن بين الحين والآخر، ومنهم من لايستطيع العودة بسبب الملاحقة، مع العلم أن الكثير منهم ليس لديه جنسية أخرى غير السورية، فما الفرق بينهم وبين الذين يعيشون في دمشق مثلاً، أليس الاثنان خارج تراب الوطن إذا كنا نؤمن بأن الوطن هو كوردستان الغربية؟.

*** يتم الحديث عن انسحابات معينة من رابطتكم، ماذا تقول؟**

- عدد المنسحبين لا يتجاوز خمسة كتاب، ومنهم الأخ برزو محمود والأخ حواس محمود، الانتساب طوعي، كما أن الخروج من أية هيئة أمر طوعي، ونحن الآن، نجد أنفسنا المؤسسة الأكثر عدداً، والأقدم، وصاحبة الشرعية، وبيننا كتاب كبار يعرف نضالهم المعرفي أبناء شعبنا الكردي، ليس الآن في ظل الثورة فقط، بل منذ سنوات طويلة. ثم هناك مسألة أريد الحديث عنها وهي أنه وردت في حملة التواقيع الاحتجاجية على مؤتمر هولير أسماء اشخاص لا علم لهم بالأمر، ونحن تجنبنا نشر الأمر لأسباب أخلاقية، كما أنه الآن لا يزال الأمر مستمراً فالكاتبة ديا جوان جزء رئيس من رابطة الكتاب، فكيف تم نشر اسمها على أنها من الإتحاد؟، لا أعرف!!!.

*** هل عندكم عقدة من ولادة هيئة جديدة؟**

نحن في الرابطة ننظر بفرح إلى تأسيس أية مراكز ثقافية، بأسماء العظماء الكورد، أو بغيرها، سواء أكانت ثقافية أو تاريخية كما حال منتدى أوصمان صبري أو جلادت بدرخان أو سوبارتو، وغيرها من الجمعيات والاتحادات التي تأسست، وقلنا ليت في كل شارع وكل بيت كوردي تكون مثل هذه الاتحادات، ولكن أن يتم تشطير هيئة نقابية لشطرين، فهو أمر لا نريده، ولا نقوم به، فهل من المعقول أن يتم تأسيس نقابتين للمحامين الكورد، أو المعلمين، أو الحرفيين، أو الطلاب، أو الشباب .. إلخ، إن المثقف الذي عاب على السياسي طويلاً لأنه يريد أن يكون صاحب "دكانة" صغيرة، عليه ألا يعيد المأساة مدفوعاً من أن يكون صاحب "دكانة" تسجل باسمه، وهو ينطبق علينا وعلى غيرنا، لذلك فلنضع الحد لهذه الأمور، ونتوجه إلى الحركة السياسية الكوردية إلى ألا ترعى هذه الانشطارات لأن البعض"القليل جداً" يبدو يريد أن يؤكد أن المثقف الذي نقده يكرر غلطته في الوقت الذي نتوجه سياسياً إلى أن نكون ضمن إطار سياسي واحد.

* هناك نقد كثير استهدف النسخة الكوردية من "بينوسانو"، ولماذا اسم بينوسا نو؟؟

النقد حالة صحية، ونحن بحاجة إليه، وكان تقييمنا في أول اجتماع بعد صدور بينوسانو أن النقد كان ضرورياً، ونريد بالمقابل ألا يكون حزبياً من جهة واحدة، لأسباب معروفة، كما أن سبب تسميتنا للجريدة ببنوسا نو هو وجود اسم منبر سابق علينا بالاسم نفسه، فاقترح الأستاذ صالح بوظان العضو الاستشاري في الجريدة أن نضيف كلمة جديد، وإن التجديد هو من أهدافنا، وإن كنا نتعامل الآن مع الأمر الواقع.

*** هل تعتقدون أن باب الحوار مغلق؟**

نحن في حاجة إلى نظام جديد في الحوار، يعيد المعنى والانسجام بين المكونات المختلفة لمجتمعنا، ويفتح الأمل في غد أفضل لنا عندما تصبح ثقافة الحوار في ضمير كل مثقف، يمتلك رؤية متكاملة ومتماسكة، تستجيب لاحتياجاتنا الأخلاقية والمادية والروحية، وتقي مجتمعنا من الأزمات المنتشرة والمفتعلة.

نحن نرى أن الحوار الهادئ والمتزن يجب أن يتم، ولقد كلفنا أحد الأخوة" واسمه مع إعلان الزملاء" وفوضناه بأن يقرب وجهات النظر، وعندما قال له زميلنا المعني بالأمر وجهة نظرنا، قال: أعتقد أنكم ذللتم كل الصعاب وبقي الطرف الآخر، طبعاً الأخ نفسه تم اعلان اسمه بأنه من أصحاب فكرة الاتحاد المعلن.

*** هناك لهاث لزيادة العدد من قبل كل طرف؟**

نحن لم نتحدث حتى الآن أن المدينة الفلانية كلها معنا، وهو كلام غير دقيق، لأنه لا توجد مدينة "تبصم بالكامل" مع أي طرف لأسباب نعرفها نحن، وهناك كتاب على الحياد، ليسوا مع أي طرف الآن، وأرجو ألا يقوم أي طرف منا وتلمساً للزيادة العددية أن يضع أسماء لا تنطبق عليها مواصفات الكاتب.

*** ماذا إذا أقمتم مؤتمركم؟**

مؤتمرنا إن تم فهو مؤتمر من كان يعمل منذ التأسيس والتحق بنا، سندرس فيه عثراتنا ونقاط نجاحنا، وهو لن يكون مانعاً لضم الأخوة الآخرين، ومتى ما تمت اية وحدة بين الكتاب، فإننا مع الالتقاء في مؤتمر توحيدي. البعض سجل مأخذاً علينا، لأننا دعونا للمؤتمر، وفكر أننا قد عقدناه، وأن السفينة تجاوزته، لذلك تعامل مع الأمر بردة فعل، وكل ذلك نحن على علم به، ولانريد الإشارة لأي اسم.

*** كلمة أخيرة:**

ان ما ينقصنا" هو مجرد جمع الكتاب حول طاولة واحدة، ولكن لا نريد أن نرى الحوار وقد تحول الى حوار الأمنيات والدعوات الأخلاقية الساكنة، وبعبارة أخرى، لا يمكن القيام بمقتضيات الحوار المأمول من خلال الذين يدعون بسمو قيمهم وتعالي موروثهم في مجتمع هم جزء منه. أليس الجلوس على طاولة مستديرة تمهد للوئام والمحبة أفضل من الهجوم اللساني؟، أليس من المعيب أن نعاكس بعضنا لمجرد المعاكسة؟، واتخاذ موقف مضاد للآخرين (لا أدري على ماذا نتنافس ونحن لا نملك شيئاً) سواء أكانت خطوة ذاك الطرف صحيحة أم خاطئة؟!، هل من اللائق أن تستمر معنا عادة قديمة تأصلت في الكثيرين منا "كل من يخالفني الرأي، وكل من لم يقبل بأفكاري وممارساتي هو ضدي".

لذلك أدعو الكتاب والناشطين لتشكيل لجنة للتقريب بين وجهات نظرنا والأخوة الآخرين، إننا نريد أن يتحرك كل الغيارى لإزالة العقبات، ونحن نعلنها للملأ لا عقبات لدينا، كما إننا ندعو الجميع للكتابة بلغة الحوار ونبذ العنف، والتحلي بثقافة الحوار، الحوار الهادئ بين مثقفينا، للوصول إلى ما يفيدنا جميعاً في إزالة اللبس عن ألا اختلاف، كما أن الجهات التي تميل لهذا الطرف أو ذاك نرجو منها الكف عن ذلك، لأن أبناءنا سيكونون تحت مظلة اتحاد واحد رضينا أم لم نرض.

# ندوة حول دور الكرد في الثورة السورية بمدينة زيوريخ السويسرية

في مدينة زيوريخ السويسرية وبتاريخ 17.05.2012 أقام كل من منظمة حقوق الانسان الكردية (ماف) ورابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا ندوة سياسية للكاتب الكردي عبدالباقي حسيني، حول دور الكرد في الثورة السورية.
تفصيلات الندوة؛ تم افتتاح الندوة من قبل السيد عبدالباقي أسعد عضو مجلس أمناء منظمة حقوق الانسان في سوريا (ماف) بدقيقة صمت على أرواح شهداء الثورة السورية من الكرد والعرب. بعدها قدم موجز عن حياة المحاضر عبدالباقي حسيني للجمهور، ثم طلب منه ان يلقي محاضرته.
المحاضرة كانت شاملة ومليئة بالنقاط الهامة عن دور الكرد في الثورة السورية منذ بدايتها وحتى اللحظة الأخيرة منها. حيث عرض الكاتب عبدالباقي حسيني (المحاضر)، بانوراما تفصيلية عن كيفية مسار الحراك الثوري الكردي في المناطق الكردية، وكيفية التنسيق مع المعارضة العربية السورية، ثم تطرق إلى دور الأحزاب الكردية في بناء المجلس الوطني الكردي.
تحدث المحاضر أيضاً عن علاقة المجلس الوطني الكردي بالمجلس الوطني السوري، والنقاط التي تم الإتفاق بينهما: من لامركزية الحكم والدولة العلمانية. بعدها تطرق إلى الموقف السلبي للمجلس الوطني السوري حيال حقوق الكرد القومية، وانسحاب الكتلة الكردية من المجلس المذكور. أخيراً تحدث المحاضر عن السيناريوهات المحتمل حدوثها في سورية مستقبلاً، والدور الذي سيلعبه الكرد في تحديد مستقبل سوريا. و بعد انتهاء المحاضرة، جرى نقاش طويل ومميز بين الحضور والمحاضر، حيث انتهت الندوة بفائدة عامة للجميع.

في الأسفل، نص محاضرة الكاتب عبدالباقي حسيني، وبعض اللقطات من الندوة.

## دور الكورد في الثورة السورية

**عبدالباقي حسيني**
zanin88@hotmail.com

مما لاشك فيه أن الجميع في العالم العربي ومنطقة الشرق الأوسط تأثر بما يسمى بالربيع العربي، والكورد كان أحد هذه المكونات في المنطقة والتي تأثرت بهذه الثورات، إلى أن وصل الحد بأكرادنا في العراق، حينما قالوا: إن ربيع الثورات بدأ من عند الكورد في ربيع 1991 ضد الطاغية صدام، كما أننا كورد سوريا كانت لنا تجربة رائعة في تحدي النظام السوري اثر انتفاضة 12 آذار 2004، حيث كان ربيعاً كوردياً بامتياز، بالرغم من التضحيات، من الشهداء والجرحى والسجناء والخسائر المادية التي لحقت بهم، إلا أن النتيجة النهائية كانت عظيمة، حيث سجل كورد سوريا موقفاً تاريخياً، كسروا جدار الخوف، وحطموا تماثيل كانت بمثابة الآلهة في عصر البعث وحكم عائلة الأسد.
هذه مقدمة تخولنا أن نتحدث عن الحراك الكوردي في الثورة السورية الآن، هذا الحراك الذي كان في بداياته متردد قليلاً، سنتأتى على الأسباب لاحقاً، لكنها أثبتت وجودها بشكل فعال
وحقيقي خلال عام ونيف من عمر الثورة السورية، أما الأسباب التي جعلت من كوردنا أن يترددوا، فنحصرها بالتالي:
- حالة فقدان الثقة بين الكوردي السوري والعربي السوري، حيث تجربة 12 آذار 2004 مازالت ماثلة أمام الأعين.
- حالة الحيرة بين قضية الحرية وقضية الحقوق القومية.
- حالة الضياع بين الحلم القومي والموقف الوطني (لي مقال في هذا الاتجاه، بعنوان: كرد سوريا بين الهم الوطني والحلم القومي)،لأننا رأينا في بداية الثورة كيف كان الكورد يرفعون الأعلام السورية فقط في بداية المظاهرات ولم يرفعوا الشعارات القومية،أو حتى أي مطلب قومي، بمعنى أنهم وقفوا في الصف الوطني على حساب الحقوق القومية.
لذا كانت التظاهرات تجري بحذر، ولا تحاول ان تحتك بالأمن والشبيحة، وتأخذ مساراً بعيد عن أعين المسؤولين الأمنيين. (مسار المظاهرات كانت تبدأ من أمام جامع قاسمو بإتجاه دوار هلالية، حيث لا دوائر للدولة في تلك المنطقة).
مع هذا لم تخضع الحركة الكردية إلى ضغط النظام، ولم تجامله أو تساومه بالرغم من المغريات التي عرضت من قبل الدولة مثل، منح الجنسية السورية للمجردين منها، الدعوة الموجهة للأحزاب الكوردية للقاء مع بشار الأسد، التحدث عن عيد نوروز ومباركته عن طريق الإعلام، وزيارة المسؤولين للقيادة الكردية في ساحات الاحتفال.
الحركة الكوردية حاولت أن تتفهم الحالة السياسية العامة والأجندات المطروحة من قبل دول الأقليم، وجاهدت كثيراً لعدم الانجرار إلى هذه الأجندات، لكن مع الأسف الشديد هناك طرف كوردي، أصبح جزء من الأجندات الإقليمية بقصد أو بغير قصد.
النظام السوري، لم يرتح من الموقف العام للحركة الكوردية السياسية، فحاول خلق شرخ في الصف الكوردي، وذلك بدعم جماعة معينة، وإطلاق يدها في خلق مجلس خاص بهم، والسماح لهم فقط بفتح مدارس خاصة لتدريس اللغة الكوردية، منحهم صلاحيات واسعة للسيطرة على مقدرات الشعب الكردي وخاصة في منطقة عفرين.
النظام، حاول ضرب الكرد بالكرد، فخطط لاغتيال القيادات الكردية، هنا علينا ان نتذكر أن اغتيال المناضل مشعل تمو والمناضل نصرالدين برهك، تمت بأيادي قذرة، وأصابع الاتهام كلها تشير إلى عملاء السلطة.
من أهم فضائل هذه الثورة على الحركة الكردية بفصائله المتعددة، أنهم اجتمعوا وتوحدوا تحت اسم المجلس الوطني الكوردي.
مؤتمر هولير للجاليات الكوردية السورية في الخارج، كان أيضاً إحدى حسنات هذه الثورة، نتيجة دور الكورد في الحراك الجاري على الأرض، ربما يتساءل البعض ما الغاية من هذا المؤتمر، ولماذا احتضن السيد مسعود البرازاني هذا المؤتمر؛ أقول هنا وبكل صراحة، كوني كنت أحد المدعوين إلى هذا المؤتمر، فقد استشففت من المؤتمر عدة نقاط:
- حماية كورد سوريا من قبل حكومة الإقليم، ودعمهم سياسياً ومعنوياً.
– إعطاء إشارة واضحة إلى النظام السوري بأن كورد سوريا لديهم من يحميهم، إذا ما جرى شيء في منطقتهم، أي الدم الكردي خط أحمر.
– إعطاء إشارة إلى جماعات معينة ومدعومة من النظام، بان الشعب الكوردي في سورية ليس رهينة في يد أحد، وأن حكومة الإقليم ستدعم الحركة الكردية السورية بمجمل فصائلها.
- إشارة إلى المعارضة السورية، على أن حق الشعب الكردي في سورية يجب ان يصان في الدستور القادم، وأن كورد العراق هم مع أخوتهم كورد سوريا في تطلعاتهم والسعي لنيل حقوقهم القومية.

المجلس الوطني الكوردي حاول أن يرفع سقف مطالبه من خلال حراكه في الثورة السورية، وطالب بحق تقرير المصير للشعب الكردي في سوريا، كما طالبت بعض الأطراف الأخرى الفيدرالية، على غرار الفيدرالية الموجودة في كوردستان العراق. إلا عندما رأى المجلس الوطني الكوردي، عدم تجاوب المجلس الوطني السوري لهذه المطالب، أتفق الطرفان الكردي والعربي على شيئين أساسيين لمستقبل سوريا، وهما؛ اللامركزية في الحكم، وعلمانية سورية. أي لا لسيطرة الطرف الديني على مقدرات الشعب السوري. بعد اجتماعي تونس واسطنبول تراجع خطاب المجلس الوطني السوري في تأييده للحقوق الكوردية، فانسحب الكوورد من المجلس المذكور، لأن المجلس المعارض لم يلبي طموحات الشعب الكوردي، وأن التمثيل الكوردي في المجلس لم يتناسب مع حجم الحركة الكوردية، وان الذي يمثل الشريحة الكوردية في اللجنة التنفيذية لا يمثل سوى شخصه.
بعدها، راجع المجلس الوطني الكوردي حساباته من جديد، وفي اجتماعهم الأخير توصلوا إلى هذه الصيغة لطرحها على المعارضة السورية، والصيغة الكوردية تقول التالي: " سوريا دولة ديمقراطية متعددة القوميات والأديان والطوائف بنظام برلماني، تلتزم المواثيق الدولية ومبادئ حقوق الإنسان، وتعتمد مبدأ المواطنة وسيادة القانون". وكذلك " إنهاء النظام الاستبدادي".
يفهم من هذا، بان المجلس الوطني الكوردي بدأ يتنازل من حق تقرير المصير إلى حق المواطنة، بقناعتي هذه رؤية غير سليمة، أو لربما تكون لعبة سياسية أو تكتيك مؤقت، إلا أن الخبر اليقين يكون عند المجلس الكوردي.
ذهاب الكورد إلى أمريكا، يقال ان سوريا ستقسم في النهاية، وما ترديد عبارة "الدولة العلوية" في الفترة الأخيرة أكبر دليل على ما نذهب إليه. أمريكا تريد ان تتأكد في هذه المرحلة من إمكانية كورد سورية في حماية منطقتهم إذا ما تم شيء من هذا القبيل، في الكونغرس الأمريكي طرحت فكرة الفيدرالية لكورد سوريا، لكي تحمي مصالحهم في المستقبل وتؤمن لهم حقوقهم القومية. ربما لهذه الأسباب مجتمعة أرادت الإدارة الأمريكية التحدث إلى الكورد، لكي تفهم منهم مدى تطلعاتهم وإمكانياتهم الذاتية، وبالمقابل إشارة من أمريكا إلى كل من النظام والمعارضة السورية، بأن هذا المكون يجب ان يصان حقوقه في المستقبل، وإلا نحن من سيصونه. إجمالاً، المبادرة التي جرت كانت بدعم وطلب الرئيس مسعود البارزاني من الإدارة الأمريكية.
السيناريوهات المستقبلية:
1. الحالة السورية إذا ما استمرت بهذا الشكل، أي دفع بوصلة الثورة السورية من قبل النظام باتجاه الطائفية، ستصبح سورية كانتونات كما الحالة اللبنانية، علويين، سنة، دروز، كورد، مسيحيين. في هذه الحالة على الكورد أن يعتمدوا على أنفسهم في بناء منطقتهم مستقبلاً، وذلك بجلب الاستثمارات من الخارج إلى الداخل ( مثال؛ دعم الجاليات الكوردية للداخل عن طريق الاستثمارات الصغيرة). وتقوية الصلات مع أخوتهم الكورد في جنوب كردستان وشماله.
2. كون الكورد تعنيهم رئاسة سوريا بل النظام الديمقراطي، فعليهم التركيز على الجانب الذاتي في تقوية الحالة الكوردية ضد أي أمر طارئ، الغاية من هذا الكلام، هدم الهوة بين المجلس الوطني الكردي ومجلس ب ي د، وإيجاد صيغة مشتركة للتعامل وتقسيم المناصب، وإلا فإن الصراع الذي يؤججه النظام سيدخل الكورد في صراع دائم، وربما يكون صراع مسلح، كون الأطراف الإقليمية والغرب، تريدان سوريا وقومياتها في حالة نزاع دائم.
3. مهما تكن السيناريوهات الآخرى في الحالة السورية، سيكون نصيب الكورد فيها أفضل من السابق، أي طالما النظام يضعف يوماً بعد يوم، والمعارضة العربية في حالة غير مستقرة، فالحلقة الأقوى هنا هم الكورد.
دور الكورد في الثورة السورية شاؤوا أم أبوا، دور إيجابي، وهم يدفعون بالثورة نحو الانتصار، الكورد موجودون على الساحة من أول يوم الثورة حتى الساعة، بالرغم من أن النظام يريد استمالتهم مرة، وتهميشهم مرة أخرى، وكذلك المعارضة تريد القفز على دورهم وتهميش حراكهم، كل هذا لن يجدي نفعاً، كون الكورد في سوريا هم صمام الأمان، كما أخوتهم الكورد في العراق.
زيوريخ، سويسرا

# بينوسا نو تحاورالقاص الكردي رؤوف بيكرد

## المحلية بمعناها الضيق هي تفريغ الفن من المحتوى الإنساني و قيمه العالية

حاوره: لقمان محمود

تمثل تجربة القاص رؤوف بيكرد علامة مميزة في تجربة القص الكردي بشكل عام، لما لها من محاولات دائبة التأصيل لكتابة قصصية، يكاد يكون لها ملامحها الخاصة بها. فالمشهد الثقافي في كردستان العراق ليس جزيرة معزولة عن غيره من المشاهد الثقافية في كردستان ككل، بل هو جزء من تلك المشاهد التي تشكل مجتمعة المشهد الثقافي الكردي، وتقدم يوماً بعد آخر قرائن دالة على خصوبة هذا المشهد وتطوره ومواكبته لتحولات الواقع ومثيراته، وكفاءته في استيعاب الإنجازات الجمالية المعاصرة له.

رؤوف بيكرد، قاصٌ حمل على كاهله أسئلة جيل أدبي مضطلع بمهمات أدبية ثقيلة في مطلع السبعينيات من القرن الماضي، من خلال مجموعة متميزة من الأعمال الإبداعية المؤسسة والرفيعة، في مجال القصة القصيرة، أمثال: "المعبر" عام 1977، "المرتع" عام 1981، "الرقص" عام1998، "يد الله" عام 2004، و"الطيران فوق الارض المحرمة" عام 2010، حيث حاول في هذه الأعمال الاقتراب من الممنوع وكشف المسكوت عنه على المستويين الاجتماعي والسياسي، عبر نزعة فانتازية ولغة تتحرر من وظائفها ودلالاتها السردية المباشرة، لتبني نسقها الخاص عبر انزياحات شاعرية تضفي أحياناً على الحقائق الداخلية، قوة ارتباط الأفكار بدوافعها.

جمع رؤوف بيكرد (المولود في كركوك 1942/ يعيش منذ طفولته في السليمانية) في "الصمت وأشياء أخرى - مقالات أدبية" بين نظرة الصحفي والأديب والمفكر، من خلال معرفة عميقة بواقع المجتمع الكردي، الذي تناوله بالنقد وبالسخرية الأدبية اللاذعة والجريئة.

كما تميزت القصة القصيرة عند رؤوف بيكرد بالواقعية أيضاً، وخاصة في مجموعته "نحو الجبل"، حيث أخذ يصور الحياة اليومية ولا سيما لقوات الفصائل الثورية (البيشمركه)، كما أنه انخرط مع هذه الفصائل للدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الكردي.

ولعل في الظروف التي كان يعيشها الشعب الكردي حينها، وضغط الظلم، والحرمان من أبسط حقوقه الإنسانية، ما يفسر اتجاه بيكرد نحو هذا النوع من الأبطال في قصصه، ومن الأسلوب الذي اتخذه للتعبير عنهم.

لقد أراد لعمله هذا، أن يكون عملاً فنياً، ينبثق من الواقع الكردي، ويدل عليه، مع الاحتفاظ بخصوصيته الفنية، التي تتيح له حرية بناء الحدث القصصي، والتحرك ضمن أبعاده.

وحول الكثير من تساؤلاتنا حول الدور الابداعي والترجمي والنقدي لرؤوف بيكرد يدور هذا الحوار

**** من غير الممكن الحديث عن القصة الكردية من دون أن يكون رؤوف بيكرد حاضراً بقوة فيه، على اعتباره واحداً من أهم روادها، ويتميز عالمه بالجدة والأصالة والتفرد.. بداية،كيف تفهم القصة القصيرة، وأين تكمن روعتها، وما هي العناصر الأساسية التي تجعلها ناجحة بكل المقاييس؟**

-- القصة القصيرة فن قائم بذاته، كما الفنون الإبداعية الأخرى. وقد فرضت نفسها بوصفها نوعية خاصة مستقلة، تعتمد على عناصر تستجيب لمتطلبات العصر، ولمميزات هذا الفن من خلال إمكانيات جمالية. وتكمن روعتها في أصالتها وإدراك السياق التاريخي الذي ينتمي إليه. وترتكز على لغة رصينة مكثفة وفنية رائعة في صياغة الحبكة.

** إذن، ما هي الأبعاد المعرفية والجمالية والحداثوية لديك في الكتابة القصصية؟ و بالتالي ما المعاني الجديدة التي تأخذها في نظرك مفاهيم الهوية والذات والخطاب؟

-- هوية الفن ليست محصورة في إطار لغة معينة، أو خارطة لكيان خاص بانتماءات أيديولوجية، بقدر ما هي إلغاء لهذه العناصر. تكمن الهوية في استجابة هذا الفن لمتغيرات العصر ومتطلباته ومدى انتمائه للهوية الإنسانية بدلاً من انحساره في دائرة مغلقة باسم المحلية.

إن المحلية بمعناها الضيق، هي تفريغ الفن من المحتوى الإنساني، وقيمه العالية، في إيجاد الرغبة للحياة من خلال ممارسة شفافة للعلاقات، وهدم العوائق المترسبة نتيجة العزلة والأنانية البائسة.

صحيح أن العالمية تبدأ من المحلية، و لكن هناك ضرورات تفرضها التعامل مع هذا الجنس لإيجاد فن راق يرتقي إلى مستوى المواضيع التي تهم البشرية على هذه البسيطة. إن الأدب الخالد هو الذي يمثل العصر ليبقى تراثاً إنسانياً بعيداً عن منطق الجنس أو اللون أو جغرافية الأماكن.

**** من يقرأ قصة «كم يليق بك هذا الزي؟» و "مشروع قتل" و "المعطف" ، يشعر بأن الهمّ السياسي قد يفوق، في سياق السرد، على الهمّ الإنساني الحياتي. هل توافق على هذا الرأي؟**

-- إن قصة "كم يليق بك هذا الزي..!؟" و "مشروع قتل" ليستا بقصص سياسية، بل تناولتا هموماً إنسانية خالصة في حالات جد حساسة، تبررها أساسيات فنية. ففي القصة الأولى هناك مفارقة شائكة بين ما يتمناه شاب وما تريده فتاة. بين ما هو وهم وما هو حقيقة. يمكن أن تندرج هذه المفارقة في سوء تفاهم فرضته بساطة أو سذاجة الإنسان وما بين حقيقة الأشياء نفسها.

أما القصة الثانية فتندرج ضمن حالة إنسانية استثنائية ومفاجئة وفي لحظة جد حساسة. إن قرار قتل شاب في ساعة معينة وضمن تخطيط مدروس مسبقاً من قِبل شابين آخرين يفشلان في لحظة التنفيذ، وذلك بسبب تعاطف أحد المنفذين لحالة الشاب المزمع قتله، فقط لأنه قام بعمل ضد تقاليد وعادات عشيرته البائدة.

أما قصة(المعطف) فإنها إدانة للعلاقات السياسية المزيفة التي تخضع لمنافع شخصية أعلى من الصداقة وتفتقر إلى الأخلاق الثورية والنضج الفكري. إن الثوار الذين عاشوا جنباً إلى جنب حياة قاسية مع بعضهم البعض وذاقوا الأمرين في ظل طغيان الدكتاتورية، هل يجوز أن يتآمر أحدهم على الآخر و يقتله بتخطيط منه ويبكي أمام الآخرين في ذكرى مصرعه؟.

**** يقال أن مبدعاً كبيراً أجاد فن القصة ولم يقرب الرواية، هو زكريا تامر. وكذلك يوسف إدريس ورؤوف بيكرد. ما سبب بقائك ضمن دائرة القصة القصيرة حتى الآن؟**

-- الرواية هي عملية التفاصيل الدقيقة مع الولوج إلى عوالم مختلفة. لقد شبهتها بمدينة كبيرة يدخلها الراوي ليفتش عن محلاتها وشوارعها وبيوتها ومؤسساتها، ومساجدها وكنائسها، ويكشف عن النفوس الطيبة والشريرة فيها.

الرواية تحتاج إلى المثابرة والتفرغ وطول النفس، بعكس القصة القصيرة التي تعتمد على حدث معين وشخوص محدودة ولغة مكثفة.

فالرواية تعتمد على أحداث مثيرة وشخصيات متباينة كثيرة ومعمارية فائقة. ولا ننسى بأن الرواية كما يقول جورج لوكاش هي إنتاج المجتمع البرجوازي الذي يستمد قواه من العلاقات الإنتاجية المختلفة في ظل مجتمع صناعي. فالعلاقة في مجتمعاتنا لحد الآن هي علاقات زراعية راكدة وشبه إقطاعية، نحن ولحد الآن مستهلكون ولسنا منتجين.

**** رؤوف بيكرد: في كتابك الأخير «فرانز كافكا: قصص مختارة» ، كما في ترجماتك الأخرى «زوربا» للروائي نيكوس كازانتزاكي، و"حفلة الوداع" لميلان كونديرا، "الجريمة والعقاب" لدستويفسكي، ما هو الهم المشترك، الذي يجمع هذه الكتب، ويجمعك بها؟**

-- الهم المشترك في هذه الكتب، وكذلك العامل المشترك في هذه الأسماء هو الإبداع. لقد أحدث كافكا ثورة في أسلوب كتابة الرواية ومضامينها الحديثة، ليصبح بذلك مدرسة كافكاوية يقلدها مبدعون كبار. ونيكوس كازانتزاكي بهواجسه في حب الإنسان وطرق تناوله لبعض القضايا التاريخية وبتأمله العميق للظواهر،

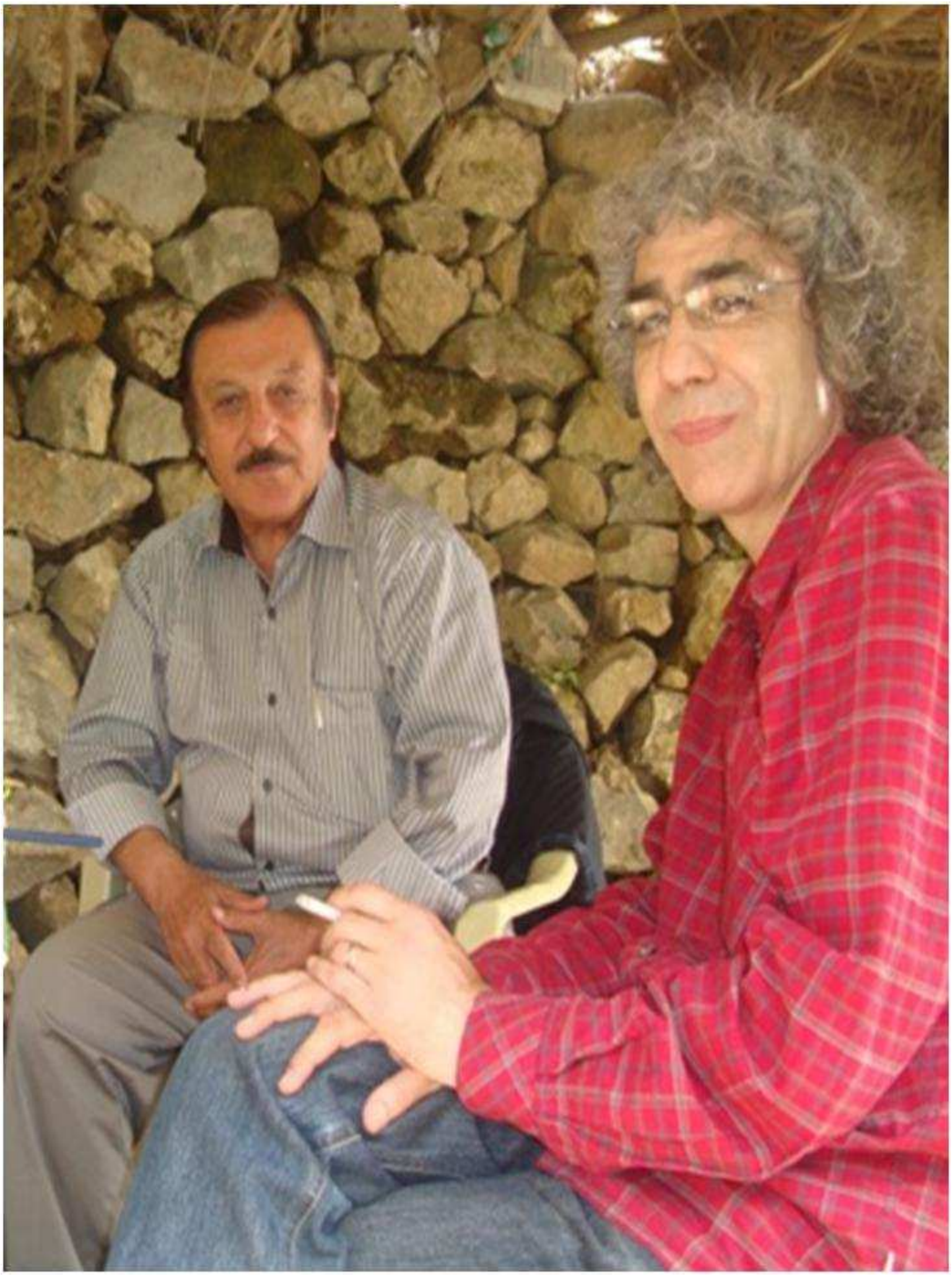

وللفرد اليوناني بتطلعاته وهواجسه الخفية. أما دوستويفسكي فهو خالق لشخصيات خارقة لن يفارقها الذهن بسهولة، إنه مفكر وسايكولوجي ينفذ إلى أعماق شخصياته بتروي وحكمة. إن الأدب الروائي في العالم مدين لإنجازات هذا الكاتب الكبير. أما ميلان كونديرا فله خصوصيته في تناوله لإيروتيكية ممزوجة بالمزحة، من منظور الأزمة الروحية لإنسان هذا العصر ولا سيما الإنسان الأوروبي الذي لا يرى شيئاً سوى أنانيته وفردانيته المفرطة، في الاحتفاظ بمصالحه الشخصية بعيداً عن الحب والعاطفة الإنسانية تجاه الآخرين. إنني أحب راسكو لينكوف وسونيا وجوزيف. ك و زوربا و روزينا لأنهم قاوموا الحياة بحبهم .. لكن الحياة هي التي خانتهم.

**** استطاع القاص رؤوف بيكرد عبر مجموعته القصصية (المدينة وقصص أخرى) أن يثير فينا عدة أفكار تتمحور حول الذات في علاقاتها المتشابكة مع نفسها وغيرها، بما امتلكه من عمق في سبر عوالم شخصياته ورسم معالمها.. ما هي الخصائص التي ميزت هذه القصص عن غيرها من القصص؟**

-- القاص له عالم خاص به، وكذلك الأسلوب الذي يأتي من خلاله سرد الأحداث وتجسيد الشخوص ومميزات التخيل والتركيب، وعناصر جمالية أخرى يمكن أن ينفرد بها. إنني وبإمكاناتي المتواضعة قدمت ما يقدمه أي كاتب كردي آخر في مجال القصة. لأنني على يقين بأن القصة الكردية تحتاج إلى جهود هائلة ومخلصة لتواكب المسيرة كفن رائع، لأن مستواها متواضع جداً بالمقارنة مع القصص العالمية. والسبب السياسي هو العامل الأهم في عدم توفير المناخ الملائم لازدهار الثقافة بصورة عامة، والثقافة الأدبية بصورة خاصة لدى أي شعب، وعدم انتشار إبداعاته الأدبية والفنية بين الشعوب الأخرى.

**** لقد قضيتم سنوات طويلة في رحاب الجبال، تمخضت عن هذه التجربة مجموعتك القصصية "نحو الجبل" عام 1985، ماذا عن ذلك؟ ولماذا جاء الكتاب باسم مستعار: ريبوار عبد الله أحمد؟**

-- مجموعة قصص "نحو الجبل" تندرج ضمن أدب المقاومة، لأنها كتبت خصيصاً لقوات الفصائل الثورية (بيشمركة) التي كانت تعيش آنذاك في الجبال، تحارب الطغاة وتناضل من أجل الحرية ودحر المحتلين. وقد طبعت في مطابعهم أيضاً. أكثر شخصيات هذه المجموعة هم من أبطال الفصائل الثورية أو الذين يعيشون في المدن، ولكن ينتمون بأفكارهم ونشاطاتهم السياسية إلى الفصائل الثورية. وتجنباً من عيون الرقباء وشراذمة السلطة نشرتها باسم مستعار.

كتبتها بلغة بسيطة وواقعية بعيداً عن الفانتازيا، وذلك لإيصال محتوياتها إلى عامة الناس. إنها قصص واقعية هادفة، كانت تمجد الشهداء، وترفع من معنويات المناضلين.

**** تعرضت لعدة ضغوطات من حزب البعث يعرفها المتتبع لمسيرتك، هلا تحدثنا عن ذلك؟.**

-- عندما نراجع تاريخ الثورات والانتفاضات ومقاومة الطغاة في العالم، نرى أن الأدباء والمثقفين هم الذين رفعوا الراية أولاً لأجل حرية شعوبهم ولنيل طموحاته المشروعة. فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك عشرات الأدباء والشعراء والفنانين في داخل إسبانيا وخارجها، شاركوا في ثورة 1936 ضد الدكتاتورية لإقامة جمهورية ديمقراطية. وإن استشهاد الشاعر العظيم (لوركا) في هذه الثورة هو نموذج حي لهذا الموقف. كان حزب البعث في العراق من أشد أعداء الديمقراطية في تطرفه الفكري وتعصبه القومي. حزب توتاليتاري يحارب الأفكار والمعتقدات الأخرى ضمن مشروعه التصفوي، ليبقى حزباً وحيداً يأمر وينهي. لذا لم يبقَ مجال للاختيار سوى الوقوف بجانب الشعب والمظلومين، بدءاً من خندق المقاومة بكل الوسائل، سواء بالكلمة الشريفة المناضلة أو بالمقاومة المسلحة في الجبال.

وكان الأدباء الكرد باتجاهاتهم المختلفة متفقين على قضية واحدة، وهي معارضة السلطة القمعية والدفاع عن مصير شعب مهدد بالإبادة وتدمير بلاده. وكذلك من أجل ترسيخ الديمقراطية في العراق، وإشاعة حرية التفكير والتعبير.

لذلك تعرض مجموعة من الأدباء إلى الإهانة والتعذيب والسجن والاستشهاد أيضاً. ولكن بقدر ما زادت الضغوطات زادت مقاومتنا.

**** كنت رئيساً لاتحاد الأدباء الكرد – فرع السليمانية عام (1991)، ورئيسا لمركز كلاويز الأدبي عام (1997)، ورئيس تحرير (في الوقت الراهن) لمجلة سردم .. كيف تنظر إلى خريطة الأدب الكردي بشكل عام؟ و كيف ترى واقع المطبوعات الثقافية في كردستان العراق؟**

-- خريطة الأدب الكردي تشبه إلى حدٍ ما خريطته السياسية المصطنعة والمقسمة عنوة على مجموعة من الدول لا تعترف حتى باسمها أو بحدودها. إن مقارنة الأدب الكردي بآداب الأمم المتقدمة في غاية الصعوبة. فروائع الشعر الكلاسيكي الكردي تنحسر في أسماء لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. أما تاريخ النثر الكردي فلم يتجاوز عمره عمر بعض الشيوخ المجندين في الجيش العثماني، الذين ما زالوا على قيد الحياة.

أما واقع المطبوعات في كردستان، فإنه يعيش في جو خانق اختلط فيه الحابل بالنابل. كثير الإنتاج وقليل الإبداع. ليست هناك رقابة فنية تزيح الغث من السمين. مواضيع هشة و "مسكربة" لا تستجيب لطموح القارئ الجيد. لذا نرى أن العلاقة بين القارئ والكاتب مفقودة إلى حد ما. عشرات الكتب وحتى المئات منها نخرتها المخازن المغلقة والمكتبات الخالية. و لا ننسى بأن الكتاب الجادين في المجالات الأدبية مهمشين من قبل السلطة والمؤسسات التي تسمي نفسها بالثقافية.

وفي أحسن الأحوال الأدباء موظفون في دوائر الحكومة يعيشون على رواتب قليلة، يضيّعون أوقاتهم في أعمال إدارية رتيبة بعيداً عن التفرغ لإنجاز أعمالهم الإبداعية.

**** هل نجد رؤوف بيكرد في كتاباته؟ وهل تتسرب السيرة الذاتية للمبدع في كتاباته أحياناً؟**

-- ليس من الضروري أن يكون القاص أو الروائي متواجداً في أعماله. كما إن حضوره - عند الضرورة الفنية- ليس نقصاً أيضاً. أي أن يكون الحضور وجوداً نافذاً يُبقي أثره في العمل.

من لا يرى مقامراً عنيداً في أعمال دوستويفسكي، أو عاشقاً ولهاناً عند لورانس، أو طبيباً بائساً في قصص تشيخوف، وسكيراً رائعاً عند ريموند كارفر، وصياداً ماهراً في أرنست همنغواي، وباحثاً دقيقاً عن النفط في الصحراء العربية القاحلة عند عبد الرحمن منيف؟ ولكن الأدب ليس بسيرة ذاتية لكاتبه، إنه - الكاتب - في بعض الأحيان يطرح ما يناقضه في حياته الاعتيادية أو يتنكر لخصائصه الذاتية. فكم كاتباً فشل في الحب لكنه دون جواناً في عمله الكتابي، وكم كاتباً مهوساً بالحياة ومتفائلاً في كتاباته لحد المبالغة،لكنه ينتحر في لحظة لا تعرف أسبابها. فمن النماذج الحية في هذا المجال هو آرنست همنغواي وستيفاني زفايج وكاواباتا ويوكيو ميشيما.. وعشرات من الأسماء اللامعة في عالم الفن والأدب.

# الكاتب و الباحث عبد الواحد علواني في حوار مع جريدة بينوسا نو

## لم يقف الكرد متفرجين عندما تعرض أبناء الوطن للقتل والقمع مع أنهم دوماً كانوا بلا سند في وجه السلطة

حاوره : عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

**عبد الواحد علواني :باحث وصحافي سوري، يهتم بالشؤون التربوية وقضايا الفكر المعاصر وحوار الحضارات، ينطلق من ثقافة إنسانية عامة، ويعبر عن تداخلاتها مع البيئة الإسلامية، مهتم بالشأن الكردي انتماء وقراءة، والشأن العربي ثقافة وإنتاجاً. والشأن الإسلامي تفسيراً وتأويلاً، والشأن الإنساني حقوقاً ومثاقفة. كتب ويكتب في الدوريات والصحف العربية، عضو في رابطة الكتاب السوريين ورابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا. والهيئة الدولية للتربويين IEO))**

### 1 – نريد أن نتعرف على نتاجكم المعرفي و آخر أعمالكم ؟

لي مؤلفات أدبية مبكرة طبعت على نطاق ضيق، وإنتاج غزير في التربية وأدب الطفل ترجم بعضه إلى عدة لغات، كما صدر بعضه عن أهم دور النشر العالمية، ومؤلفات عن حوار الحضارات وصدام الثقافات وقضايا النص واللغة، وأعمل على مشروع أساسي يتعلق بالأديان في العالم وضبط العلاقة بينها وقيم التسامح، كما أعمل على بناء ضوابط ومعايير عالمية للإنتاج (المعرفي والإبداعي والتربوي) الخالي من الأبعاد التعصبية، لدي بعض الكتب المخطوطة والتي أعدها للنشر قريباً. منها كتاب عن (الطاغوت). أما مؤلفاتي المنشورة فمنها: الإسلام والغرب/دماء من أجل السماء/ تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة/ مغامرة التأويل/ رحلة المعنى.....
وللأطفال: سلاسل كثيرة منها: أحب المدرسة/ حديقة الإيمان/ مذكرات العم صبور / سارة تحتفل/ حكايات شعبية/ حكايات من العالم/سلامتك/ ....

### 2 – الأستاذ عبد الواحد من هجرة في الوطن إلى هجرة خارجه، كيف كانت تأثيرات كل ذلك عليكم ؟

الوطن كلمة ملتبسة بالنسبة لي، كانت تعني في حدها الأعلى البيئة التي نشأت فيها والوجوه التي ألفتها، لم يقيض لنا منذ الغضاضة أن نفكر بوطن نبنيه ونعتز به، كنا دوماً نردد ولا نفكر، نحفظ شعارات فارغة لا نجد لها أي معنى في الواقع، وإذا فكرنا كان علينا أن نخفي أفكارنا، والأهم كان علينا أن نلغي مساحة السؤال في أدمغتنا النامية، كنا نستفسر فقط، لا لكي نفهم ما يقال لنا، إنما لنخفي الاسئلة الممنوعة التي تنمو بداخلنا، كنت في الخامسة عشرة عندما كتبت في قصيدة لي: (هي هجرة من مكان إلى اللا مكان)، كل ما كنا نطمح إليه هو أن نخفف من وطأة المكان، ولم يكن الأمر مرتبطاً بغايات أو أهداف نروم تحقيقها، بقدر ما كان مرتبطا بالانعتاق من ظل ثقيل يسمونه الوطن، كنت أسمع من جيلي الاستهانة بكل شيء يرتبط بكلمة وطن، لأن الوطن كان مختزلاً في شخص وحزب يطل علينا من خلال شخصيات أقل ما يقال عنها أنها قذرة وسخيفة وسادية ومتخلفة، كانت فكرة الهجرة تنمو مع نمو أدمغتنا وأجسادنا، ولم يكن الأمر ميسوراً، وتأخر كثيراً وعندما سافرت بنية الهجرة اكتشفت أن الهجرة ليست مجرد هجرة من مكان، إنما هي هجرة إلى مكان أيضاً، وجدت أن الحياة معقدة أكثر مما توقعت ومحفوفة بإرهاصات لم اعتدها، ربما هي أخف مما اعتدت عليه، ولكن ربما يكون المرء مجبولاً على تقبل ما اعتاده من مصاعب، وكما كنت أقول دوماً: إن لم يكن لك وطن فكل المدن تكون لديك سواء، فعدت أدراجي لأعيش في الهامش المتاح، إلا إن هذا الهامش بحد ذاته ضاق علي، وأذكر يوما قالت لي فيه وزيرة الثقافة: بأني خطر على الاجيال الجديدة فقط لأنني كتبت كتيباً بعنوان (التحكم في توجهات الرأي العام عبر التربية)، يومها أدركت أني لن أتمكن حتى من التمدد في الهامش المختزل، وحينها قررت الخروج إلى اللامكان، إلى أي مكان ييسر لي أن أحفظ نفسي وأسرتي من مغبة الحاجة ومذلة الاستجواب في أقبية الرعب، وهكذا كان.. في نشأتنا الملتبسة ورثنا أموراً كانت من صنع بيئتنا، فتعدد اللهجات لم يمنحنا لهجة متجذرة، وتعدد الثقافات في محيطنا الضيق، جعلنا قادرين على تفهم أي ثقافة نحتك بها بسهولة أوفر، لذلك تقلبت لهجتنا واهتماماتنا بحسب هجراتنا، الاهتمام بالأمكنة التي نعيش فيها ولو مؤقتاً نزعة جينية أو ربما بيئية معقدة، هذا ما جعل جزءاً كبيراً من اهتمامي ينصرف للمكان الراهن، للمكان المعاش، للمكان اليومي، طغيان اليومي على المستقبلي، لم يكن وليد ظرفنا فقط، إنما كان يستند في العمق منه على بنيتنا النفسية التي لم يكن فيها آمال ولا أحلام ممكنة... لم نفكر كثيراً بهويتنا، كانت المعاناة تشكل الجزء الأكبر منها، وأمام المعاناة اليومية يصبح التفكير في الهوية من باب الترف الذي لا يجدي، كنا مستسلمين لمظاهر عاطفية وحسب، لأنه كان هناك تمييز ضد كل من لا يخر ساجداً للسلطة ومؤسساتها الفاسدة، وكل من لا يتبنى فكرتها الحزبية الشوفينية، لا أستطيع ان أقول: أني هجرت المكان، فثمة قواسم لا تنتهي بين مكان هجرته ومكان آويت إليه، أخف وطأة بكثير، لكن في المنظور الثقافي يمكنني القول أن هجرتي تشبه هجرة المديني المزحوم، إلى ريف أقل ازدحاماً وأكثر عزلة... مع أن الثقافة كانت م دجنة ومقننة، ولكن دوماً كان هناك فسحات نخترعها لمثاقفات هامشية، تحدونا رغبة الانفلات من الموت في الظلام. لذلك لم تكن الهجرة (إذا جاز تسميتها بهجرة) ذات أثر إيجابي، لأنها كانت هجرة تحت سيف الاضطرار، وليست بمحض الاختيار. كانت هجرة داخل زمن حضاري واحد، وليست من زمن إلى زمن!

### 3 – أنتم من الشخصيات التربوية التي بذلت جهوداً هامة في سورية، وقدمت نقداً بناء، لماذا استنكفتم عن هذا الدرب؟

نعم، قدمت بداية تجربة مباشرة بدأت بشكل من أشكال الهواية والمصادفة، وكانت في بداية سن الشباب، وذخيرتي بضعة كتب قرأتها للمطالعة، فاصطدمت بالعقلية التربوية للمؤسسة الرسمية، ولم أجد فائدة من الاستمرار، حتى وإن كانت علاقتي مؤقتة، فاتجهت نحو المساهمة الفكرية فيما بعد، قدمت نقداً شاملاً للبنى التربوية المؤسسية والتقليدية، وقدمت الكثير من الدراسات والمحاضرات والندوات لقراءة التغييرات الاجتماعية وأثرها على الممارسة التربوية، واهتممت بشكل خاص بمشكلات الأسرة في ظل مجتمع انتقل من سعة ورحابة الحي التقليدي والقرية التقليدية إلى ضيق وزحام المدينة وعبثيتها وعشوائياتها، لأن الأسرة تبقى اللبنة الأولى في صرح النشأة التربوية، وحاولت جهدي استثمار بعض البنى المؤسسية حتى الفاسدة منها من أجل إيصال رسالتي، ولكن لأن صوتي كان نشازاً في معزوفتهم التافهة، قلما كانوا يستعينون بي، لم أكن أبداً عاملاً مساعداً لهم في نشر ثقافة السلطة، ومع ذلك في الإطار التربوي لم أوفر منبراً إلا وحاولت استثماره، إلى أن وصل الأمر إلى منع غير رسمي، بسبب ثقافتي (اللا وطنية) وغير المنسجمة مع (التطلعات الثورية والاشتراكية للشعوب التقدمية)، حتى في إطار عضويتي في(اتحاد الكتاب العرب) لم أجد زملاء أو مساندين أو مشاركين في الهم التربوي والثقافي إلا نادراً، إنما وجدت انتهازيين ومدعين وموظفين فاسدين، لم أجد دعماً باستثناء جهد طيب من ناشر معروف، لم يكن كافياً مع التضييق علي للاستمرار. المشكلة كانت دوماً طازجة، أنت متهم في فكرك وثقافتك ونواياك لأنك لا تسبح باسم السلطان، ولا تنضوي في إطار مؤسسات الولاء له. وهذا الاشتغال التربوي لم أستنكف عنه، وإن خف نشاطي بسبب تغير الظروف، وفي الآونة الأخيرة اهتممت بشكل خاص بالأطفال والثورات العربية، وحالياً أعمل على بحث عن (خيال الما آتا) عن الطفل السوري وصورة السلطة... إضافة إلى أعمال أدبية منها سلسلة من حكايات شعوب منطقتنا، حول التسامح، من المفترض أنها ستصدر بعدة لغات عن عدة دور نشر أجنبية ومحلية.

### 4 – المعاناة و التهميش مصير كل مبدع و كاتب في بلادنا، فماذا كان نصيبكم منهما ؟

المعاناة والتهميش لم يكن نصيبي منها يختلف عن نصيب غيري ممن لم يرتضوا ظل السلطة ولم يتوسلوا رضاها، الحالة الثقافية كانت مرهونة بيد موظفي سلطة فاسدين، أعطوا لنفسهم وظائف وصفات لا علاقة لهم بها، فكانوا كتاباً وفنانين ومفكرين وأساتذة...إلخ، دونما أي استحقاق، يدير أحدهم الصفحة الثقافية كإدارة أحد النوادي الليلية، ربما كنوع من الخلط بين عمله النهاري والليلي، أحدهم دخل اتحاد الكتاب وتم توظيفه نادلاً في المقهى ... أخفق في أن يكون نادلاً جيداً، فتحول إلى كاتب وموظف في الاتحاد يتحكم في نشاطات غيره. المؤسسات الثقافية كانت خلال أربعة عقود في عهدة شخصيات لا تملك قدرة على أي إبداع حقيقي أو بحث علمي، ربما ما نالني كان أقل، لأني أحياناً كنت أجد طرقاً لإزاحة هؤلاء من طريقي، من قبيل أن أترك لهم مداخيل أي عمل أقدمه، كأن أترك للمسؤول عن الصفحة الثقافية في إحدى الصحف استلام مكافآتي مقابل سرعة النشر والحرص على عدم حذف أي شيء.
في أواسط التسعينات حاولت لعب دور ثقافي وفكري في حياة الشباب الجديد من خلال برنامج تلفزيوني مخصص للشباب واهتماماتهم، ووجدت منفذاً بعد عدد من الحوارات التي أجريت معي حول قضايا تربوية واجتماعية، وبالفعل حضرت للأمر ولكن كالعادة تم شطب الموضوع كلياً باعتذار هاتفي رخيص ودونما تسويغ.
في سورية تحالف أمران على المثقف والكاتب والصحافي وحتى الأكاديمي خلال العقود الاربعة الماضية، الأمر الأول الايدولوجيا البعثية، وهي ايديولوجية سلطوية نازية وربما أكثر، لأن معيارها في الترقي كان دوماً القدرة الشخصية على ارتكاب الفساد والاستبداد، أيديولوجية سلطوية لا تثق بأي بادرة خلق أو ضمير تظهر في الفرد، والأمر الثاني الطابع الاستهلاكي ونزوع السلطة نحو ترويج ثقافة تهريجية سطحية مدائحية افتخارية، لذلك كان كل من لا يرضى او يساهم في هذين الأمرين مهمشاً معتماً عليه، والأمثلة أكثر من أن تعد وتحصى.

### 5– كيف تقيّم مستوى الحراك الثقافي الكردي و مستقبله في سوريا ؟

الحراك الثقافي الكردي في (سوريا الحديثة) قديم، وإن كان محدوداً، ثمة تجليات ثقافية كردية كانت تظهر دائماً ضمن الهامش المتاح، تظهر على نحو تظاهرات فلكلورية أحياناً، ومن خلال مشهد إبداعي (قصصي وشعري على وجه الخصوص) أحياناً، ومن خلال رؤى وتصورات واتجاهات فكرية وسياسية واجتماعية أحياناً أخرى، الحراك الكردي الثقافي تنامى منذ بداية الثمانينات مع زيادة عدد الطلبة الكرد في الجامعات السورية، وظهور طبقة متعلمة وأكاديمية في مناطق زادها اليومي المعاناة والتهميش والتسلط، ونشوء تجمعات ثقافية غير رسمية في المدن الرئيسة كالقامشلي وعامودا، واستطاع الكثير أن يفرض وجوده في كثير من التجمعات الرسمية على الرغم من عدم الترحيب بهم، وظهر على وجه الخصوص شعراء وقصاصون مميزون كانوا في طليعة شباب الثمانينات، هذا المشهد بقي مستمراً ولكن واكبه مشهد فكري متميز من خلال عدد من الباحثين الكرد الذين كتبوا بالعربية عن الشأن الثقافي الكردي، وكانوا متميزين بمستوى أكاديمي وإنساني وفلسفي راق، بل إن
بعضهم استطاع أن يكون حاضراً ومعروفاً على صعيد الثقافة العربية في كل مساحتها الجغرافية، ففي الإطار الأدبي مثلاً يشكل سليم بركات قامة روائية وأدبية متميزة جداً في المشهد الثقافي العربي، فلا أحد يستطيع أن يبزه في لغته المتينة التي كانت في منتهى البساطة والملحمية في رواياته الأولى، والتي ترافقت مع نصوص شعرية مختلفة الأداء والبنية والأفكار إلى درجة الدهشة، لينتصر الشعر الكثيف على لغته الروائية، ويحولها إلى لغة بالغة التعقيد، كذلك إبراهيم اليوسف المميز في شعره ومقالاته، وتميزه في أفكاره وعمقها وبنيتها التعبيرية الشائقة، وفي الإطار الفكري أذكر كمثال: إبراهيم محمود الباحث والإناسي الكردي انتماء والعربي انتاجاً، والذي قدم دراسات إشكالية كانت جديرة بالاهتمام الكبير، والتأثير الواسع، كذلك الباحث الأكاديمي د محمود عباس الذي يقدم وبشكل خاص في الآونة الأخيرة رؤى سياسية وفكرية واجتماعية عميقة، مستنداً إلى تخصصه وثقافته وخبرته، ومن البدهي أن نتذكر في هذا المقام الراحل الشهيد مشعل تمو الذي كان يشكل لوحده خطراً كبيراً على بنية سلطة الاستبداد، لذلك اغتالته بطريقة قذرة، وأتابع بشكل حريص آراء عبدالحكيم بشار وخورشيد شوزي وعباس عباس وعبدالباسط سيدا وبشار العيسى وآخرين ممن أتفق معهم في الكثير وأحترم القليل الذي أختلف به معهم، هذه الأسماء مجرد أمثلة على مشهد هو أوسع بكثير، فالمشهد الكردي (الثقافي والسياسي) الراهن مشهد مؤثر وحاضر بقوة، ربما خفف من ألقه التباينات الحزبية التي وسمت المجتمع بشلليات وكومونات ومجموعات متترسة خلف شعارات واجمة وجامدة، وأجندات أيديولوجية ضيقة.

**يتبع في الصفحة التالية.....**

**6 – للوضع السوري اهتمام بالغ لديكم و يظهر ذلك جلياً من خلال كتاباتكم وأقوالكم، ما تقييمك لمستوى الثورة السورية ؟ و ما هي أسس نجاحها ؟**

دون شك ستلقى اهتماماً مني كسوري، ذكرت لك في متن هذا الحوار عن الدلالة السلبية لكلمة وطن، حقيقة هذه الدلالة تزحزحت بفضل هذه الثورة، كنت في زيارة لسورية قبل انطلاق الثورة بأسبوعين، كان يدهشني كيف أن الناس لم تخرج ثائرة، كانت يوميات المواطن تعج بذل وامتهان لا نظير لهما بالإضافة إلى معيشة تضيق عليه يوماً بعد يوم، كل مواطن يبدأ يومه بمعارك منذ أن يخرج من منزله إلى أن يعود، حالة حرب نفسية واجتماعية مرهقة، يومها فكرت في وسيلة لإرسال رسالة للسلطة بأن تخفف من استبدادها وفسادها، لكن البنية الأمنية المحكمة للسلطة لا يمكن التعامل معها ولا مناصحتها، ولا هي ترى المتغيرات بغير عين التبجح والعنجهية، كنت أتمنى ألا تقوم الثورة في تلك المرحلة، لإدراك مني أن النظام في سورية ركيزة أساسية في أمان وسلامة المشروع الغربي في المنطقة، على الرغم من البروباجندا الرسمية والردح الإعلامي الرخيص لما يسمى بمحور المقاومة والممانعة.

لكن بعد أن بدأت الثورة كان لابد لي أن أنحاز إليها كلية، لأنها ثورة واضحة الهوية والأهداف، ثورة ضد الاستبداد والفساد، ثورة حرية وكرامة، كان الأمر مذهلاً في البداية، وتحول إلى طابع ملحمي، واليوم يكاد يصنف في إطار أسطوري، أمام سيل الدماء والجرائم الوحشية التي ارتكبت، يكون الحياد جريمة، ومع مقتل الأطفال بسكاكين همج النظام تتحول دعوات الحوار والتسامح إلى ما يفوق الجريمة بحد ذاتها. هناك منعرجات خطرة تميل إليها الأحداث مكرهة أحياناً ومدفوعة بأسباب شتى أحياناً، لا شك ان الحرب الأهلية قائمة، لكن التعمية عليها والتحذير منها مجرد لعبة لإثارتها أكثر، فالمطلوب في سورية اليوم، وفي الرؤية السياسية للغرب تجاه الدول الإسلامية عامة، نظام قوي ودولة ضعيفة، نظام يضبط التحولات الاجتماعية ويكبت إمكانات النمو الحضاري والعسكري الذاتية، ودولة هشة لا تصمد أمام رغبات الخارج، ولا معادلاته الرامية إلى استنفار الهيمنة وليس التنمية. بدون شك نحن أمام أجندات دولية وإقليمية، وهي تلعب دوراً مهماً في تنمية حوافز الصراع الداخلي والحرب الأهلية، مما يستدعي البحث في جوانبها وتعريتها كمحاولة للوقوف في وجهها وعدم الانجرار إلى أفخاخها، لا شك أن المهمة تبدو مستحيلة ولكن علينا أن نحاول بدأب، وخاصة أننا نلمس بجلاء قدرة عالية على الضبط من قبل الجموع الثائرة التي تحاول بجدية مفرطة ألا تدخل هذه المتاهة، هناك واقع يصنع الحدث، ويربك المخططات والحسابات، وهذا الواقع هو أملنا الوحيد، لأن كل المعادلات الخارجية لها أهدافها ومطامعها، هذا لا يعني عدم الاستعانة بأي جهد خارجي، بل أن يأتي هذا الدعم ضمن السياق الذي يلائم شعباً يطلب حريته وكرامته، وبما يدفع الاستبداد والفساد الذين جعلا مصيرنا دوماً بيد الآخرين.

الأحلام الكبيرة لا تأتي بغتة... إنما تحتاج إلى جهود مضنية ومخلصة، الثورة السورية تقدم أمثولات تاريخية، ربما تعيد السرديات التاريخية وتغير من أمثولاتها المدونة، هناك مظاهر مدهشة، في الوعي والتعاون وتجاوز الإحن والأحقاد، تتمكن كثيراً من إرباك القدرة التحريضية والإشغابية لنظام ألف الاستقرار على أنقاض الآخرين. هذه الثورة تحمل عوامل نجاحها في داخلها، ولأنها واعدة نجد أن النظام العالمي بأكمله يكيد لها المكائد ويحاول إجهاضها بشكل فعلي على الرغم من كل التصريحات والسياسات المواربة، هذه الثورة ستنجح، قد يستغرق نجاحها زمناً أطول من زمن إسقاط النظام، لكن التجارب التاريخية لسورية الحالية مع قلتها تثبت أن إسقاط الطغيان كان دائما مترافقاً مع صعود النبرة التسامحية التي لم تفوت محاسبة القتلة، ولم تتورط في نقمة لا معنى لها ولا مسوغ. الأطياف السورية بقيت على مدى قرن كامل تنزع شوكها بنفسها، فيما كانت السلطة تحاول إذكاء الصراع، كانت الفعاليات الاجتماعية والرمزية تبذل جهداً مضاعفاً لوأد أي فتنة تطل برأسها...

**7 – كيف ترى الدور الذي يلعبه الكرد في الثورة السورية؟ و ما هي رؤيتكم المستقبلية لمطالبهم و حقوقهم؟**

الكرد أول من انتفض في وجه السلطة لأسباب وطنية، تم تفسيرها كنزعة انفصالية من قبل السلطة لتأليب بقية مكونات الشعب السوري عليها، لكن الكرد لبوا نداء درعا وحمص وبقية المدن السورية في بداية الحركة الاحتجاجية، في لفتة زاهية وموقف تاريخي، لم يقفوا متفرجين عندما تعرض أبناء الوطن للقتل والقمع، مع أنهم دوماً كانوا بلا سند في وجه السلطة، مما جعل كل مكونات الشعب السوري يشعر باحترام شديد تجاههم، هذا الدور الكردي الجميل الحافل بالتضحيات والتحدي يشكل أواصر صلة إنسانية بقيت تتنامى باضطراد خلال خمسة عشر شهراً، وهو دور يزيد الأمل بالخلاص من الاستبداد توهجاً ويقيناً، فكل الأحلام العامة والخاصة تبدأ بانتهاء الاستبداد، ولن تبدأ ما لم ينته، لا شك أن السلطة انتبهت للدور الكردي الخطير عليها، فسارعت إلى محاولة تشتيته، وأظنها أفلحت بعض الشيء، لأن هذا الدور انكفأ نسبياً، واشترك مع السلطة وبكل أسف بعض أقطاب المعارضة، وبعض قادة الحراك الكردي، في جدالاتهم حول الفيدرالية واللامركزية وكل ما يتعلق بوضع الكرد بعد سقوط النظام، لا شك ان بحث هذه الأمور هام جداً، لكن بدون أن يخفف من الاصرار والعزم على إسقاط النظام، المشكلة في الأصل هي فقدان الثقة، فقد عملت السلطة على إذكاء الشكوك والارتيابات، وغذتها باستمرار من خلال مساراتها التسلطية والقمعية، ولطالما استخدمت سياسة ضرب المكونات السورية بعضها ببعض، مما جعل مسألة الثقة تتراجع بحدة، للأسف المعارضة السياسية في الخارج لا تعالج هذه المشكلة بحكمة، لذلك نجد لها تأثيراً كبيراً على الأرض.

هناك بالتأكيد واقع حزبي أيضاً يشتت الكرد، فالمنضوين في إطار الأحزاب يخلصون لأحزابهم أكثر من إخلاصهم لقومهم، ويتصدرون بأجندات حزبية، لا أجندات قومية أو وطنية، والحال أن واقع المنطقة (الكردية) حافل بالتناقضات والوقائع والظروف التي يتم تجاهلها، مع أن تجاهلها يفتح بوابات الصراع، وهذا ما يجعل التعاون بين مختلف الاثنيات في هذه المناطق اكثر صعوبة يوماً بعد يوم، بالنسبة لي أعتقد ان الحل يكمن في الواقعية السياسية والاجتماعية، دون التخلي عن الحقوق الأساسية، ولا يمكن تحقيق هذه الواقعية دون الإقرار بأولوية الأجندة الوطنية، ودون إهمال الأجندة القومية، أعني ان يسترد الكرد كل حقوقهم التي سلبت منهم لعقود، وان يحظوا بالمواطنة المتكافئة مع بقية المكونات السورية، والاعتراف بحقهم في اختيار نوع علاقتهم بالدولة، بما يتلاءم مع الرغبة الواسعة والأكثرية في مناطق تواجدهم، وذلك من خلال عمليات تصويت واستفتاء لا تستبعد أي مواطن باختلاف أرومته العرقية أو الدينية. على أن يكون سقف هذه المطالب لا يتجاوز مسألة الانتماء إلى الوطن السوري، وهذا الرأي أتبناه من خلال رؤيتي التي تركز على الطابع الإنساني والحقوقي العام للدولة، فالدولة بمفهومها الأرقى والأكثر تحضراً في راهننا تتجاوز المحددات القومية والدينية، وتتبنى التنوع والتعدد كقوة لها، لا نقطة ضعف تتهددها. هناك بالتأكيد معاناة كردية خاصة، لكن المعاناة السورية العامة جديرة بأن تشكل هوية مشتركة لا تلغي الثقافات الخاصة والحقوق الكاملة لكل فئة من فئات السوريين وبما يتيح لهم العيش ضمن عقد اجتماعي وسياسي وثقافي متفق عليه. الكرد هم النسيج الوحيد في المنطقة الذي لم يطمع ولم يغز الآخرين، لذلك فإن المطلوب من غيرهم (لا منهم)، أن يطمئنوا الكرد وأن يفكروا بجدية؛ تعويضهم عن تاريخ من الاضطهاد الممارس بحقهم في كل أوجه الحياة.

# شخصيات

## نازك العابد ، جان دارك الشرق ورائدة تحرر المرأة السورية

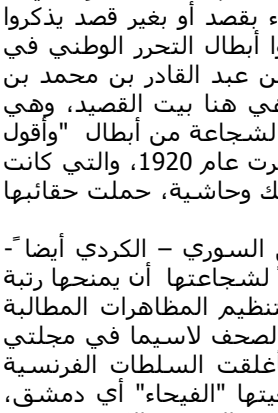

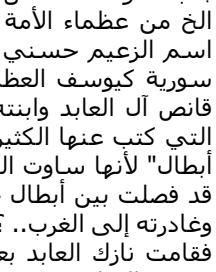

ربحان رمضان
alxetwa@yahoo.com

«لم يشهد تاريخنا الحديث مثيلاً لنازك العابد في صدق الوطنية والكفاح المتواصل والشجاعة التي قل نظيرها في التاريخ».
عبد الغني العطري .

بالرغم من أن كرد سورية هم سوريون ، لإلا أنهم غير عرب ، يعني هم قومية متميزة اللغة، والعرق والصفة ، ويتفاخروا بسوريتهم لأن سورية هي الوطن الذي يجمع القوميتين العربية والكردية، إضافة إلى أقليات قومية متعددة أولها الآشوريين والذين يعتبرون الشعب الثالث في سورية، ولكن وللأسف درج بعض الكتاب والقومجيين العرب على تعريب سورية واعتبار أن كل سوري هو عربي !! لا سيما الكرد .

وطالما السوري بمعناه المجازي يتكلم العربية فهو عربي، وأحيانا بحجة الاسلام، وطالما أنت مسلم فأنت عربي.

لا ضرار من الإسلام ولا من العروبة، وللحقيقة الإسلام لم يقل: أن كل مسلم هو عربي بالضرورة، بل قال الله تعالى: ".. وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ..." .

أما قوله عليه السلام: "لا فرق بين عربي أو أعجمي في التقوى" فيعني أن الفرق بين الرجل وأخيه يحدده سبحانه وليس العبد، بما يعني ليس لحكومة أو ملك أن يقول: أنتم أفضل من غيركم لأنكم مؤمنون أو غير مؤمنون ...!!!!! وكم لاحظت من امتعاض عندما أذكر أصل رجل أو امرأة لعبا دوراً تاريخياً في هذا التاريخ الذي يقال عنه زوراً بأنه " التاريخ العربي الاسلامي أو الحضارة العربية الإسلامية " لدى البعض من الذين تثقفوا بثقافة الأنا، والمثقفين بثقافة أما أنت فغير موجود، على الرغم من أن الأنت هو الموجود، وهو الفاعل، ويعمدوا إلى عدم ذكر مولده أو نشأته أو يضيفوا إلى "نسبه الكردي" نسباً آخر بغية طمس الحقيقة والتاريخ ..

لدي أمثلة عدة منها: " أن أمير الشعراء أحمد شوقي، والذي إن كتب عنه بأن أبوه كردي يضيف أولئك الكتاب حاشية بقولهم " إنه كردي الأب، تركي الأم، جدته لأبيه يونانية، جدته لأبيه شركسية " يعني حولوه إلى ما يشبه "الغجري" مع شديد الاعتذار من الغجر كفئة انسانية من أصول متعددة، في حين أن سليمان الحلبي يبقى لديهم بطل عربي سوري بمجرد أنه مسلم ودرس الشريعة في الأزهر الشريف، لا يذكروا أن مولده كان في قرية كوكان فوقاني في جبل الأكراد غربي سورية، ومحمد كرد علي لمجرد أنه اهتم بقواعد اللغة العربية، وعباس محمود العقاد، وقاسم أمين، ومحمد علي باشا مؤسس الحضارة المصرية، ومعروف الرصافي، وجميل صدقي الزهاوي، وزرياب أكبر موسيقي في العصر العباسي، وفؤاد بك جنبلاط والد المناضل كمال جنبلاط، وكان قائمقاماً لقضاء الشوف أيام الانتداب الفرنسي .. الخ من عظماء الأمة الاسلامية، وللأسف فألئك القومجيون سواء بقصد أو بغير قصد يذكروا اسم الزعيم حسني الزعيم أو نوري السعيد. في حين لا يذكروا أبطال التحرر الوطني في سورية كيوسف العظمة و ابراهيم هنانو و هولو باشا ابن عمر بن عبد القادر بن محمد بن قانص آل العابد وابنته نازك (1305-1379 هـ / 1887-1959م، وهي هنا بيت القصيد، وهي التي كتب عنها الكثير دون الإشارة إلى "كرديتها"، وهي البطلة الشجاعة من أبطال "وأقول أبطال" لأنها ساوت الرجال في بطولتها بمعركة ميسلون التي جرت عام 1920، والتي كانت قد فصلت بين أبطال خرجوا في سبيل الدفاع عن الوطن وبين ملك وحاشية، حملت حقائبها وغادرته إلى الغرب.. ؟؟!!!!

فقامت نازك العابد بعمل بطولي عندما حاولت إنقاذ حياة البطل السوري – الكردي أيضاً- يوسف العظمة في معركة ميسلون، مما دفع الملك فيصل وتقديراً لشجاعتها أن يمنحها رتبة نقيب "فخري" في الجيش السوري.و كانت تقوم هذه المرأة بتنظيم المظاهرات المطالبة برحيل قوات الاحتلال، والاستقلال والحرية لسورية، وتكتب في الصحف لاسيما في مجلتي "العروس والحارس" منددة بالاستعمار ومحرضة على الثورة، فأغلقت السلطات الفرنسية المجلة التي كانت تصدرها باسم "نور الفيحاء" على اسم جمعيتها "الفيحاء" أي دمشق، ومنعتها من عقد ندوات خاصة وعامة، فما كان منها إلا الالتحاق بالثورة السورية الكبرى.

لقد نشأت "نازك العابد" في بيئة النخبة الارستقراطية، فتعلمت اللغتين العربية والتركية في المدرستين الرشيديتين الدمشقية والموصلية، ودرست الفرنسية في مدرسة الراهبات في الصالحية بدمشق، وتعلمت مبادئ الانكليزية والألمانية بجهودها الخاصة. اهتمت بفنون التصوير والموسيقا (البيانو)، والتمريض والإسعاف.

في عام 1919 تقدمت بعدة عرائض بعد أن استكتبت تواقيع سيدات دمشق عليها مؤيدة "الاستقلال" أثناء وجود اللجنة كراين الأميركية لاستفتاء السوريين في الانتداب عام 1919، وقادت تظاهرات نساء المعارضة في هذا السبيل، وساهمت في تأسيس جمعية للمرأة عام 1914، وشاركت في تأسيس الصليب الأحمر الدولي في سورية.

عائلة العابد الدمشقية كردية، وكان هولو بن عبد القادر باشا زعيماً للبرازية في بلاد الشام ، وقائمقاماً في سهل البقاع، ثم عين متصرفاً لعدد من الألوية التابعة لدمشق. حيث لعب دوراً هاماً في تطوير الإدارة في المناطق الريفية، ثم عاد إلى دمشق وانتخب عضواً في مجلس إدارة ولاية بلاد الشام عام 1879 م، ثم رئيساً لها حوالي 1890م.

يقول البعض أن سبب تجاوز الكتاب اليساريين لتدوين سيرتها هو انتسابها لعائلة ارستقراطية حكمت البلاد، وإن سبب تقصير الكتاب اليمينيون في الكتابة والتدوين عنها كان عقدة نقص الرجولة لديهم، خاصة وأن نازك العابد كانت سبّاقة في نزع الحجاب والدعوة إلى التحرر..

إن تجاوز بطولتها في ميسلون كان سببه الجبن والخوف الذي طغلا على الكثير من الرجال ممن سكنوا وسكتوا وصمتوا لمّا اجتاح غورو بدباباته سورية في الخامس والعشرين من آب عام 1920 تماما كما سكت الكثيرين من الرجال اليوم وهم يروا نظام بشار الأسد الاستبدادي وهو يتعدى على حرائرنا وأطفالنا ، ابتداء من طل الملوحي ، وانتهاءً بأم حمزة الخطيب ..

لما عادت نازك العابد حية من ميسلون أصدر الفرنسيون قراراً بنفيها إلى إسطنبول لمدة عامين، ولما عادت عام 1922 إلى دمشق ساهمت وشاركت في ثورة الغوطة مشاركة فعالة، و كانت مُعينة للثوار في الغوطة "ناحية النشابية" حيث أقامت في أراضي أبيها، فكانت مساندة ومرشدة لهم بصمت وهدوء وخفية.

في عام 1929 تزوجت من المفكر اللبناني محمد جميل بيهم الذي مثل بيروت في المؤتمر السوري الأول المنعقد في دمشق عام 1920 عندما أعلنت سورية مملكة ونصب الملك فيصل عليها ملك، وانتقلت مع زوجها للإقامة في بيروت.

أسست نازك بعد نكبة فلسطين جمعية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين، وقامت بتأسيس عصبة المرأة العاملة بعد انتقالها مع زوجها إلى بيروت، وأسست جمعيات اجتماعية عدة منها: جمعية المرأة العاملة، وميتم تربية بنات شهداء لبنان عام 1957. وفي السبعين من عمرها أسست لجنة مهمتها تثقيف الأم اللبنانية في مجالات الحياة كافة. انتخبت عام (1959م) رئيسة لها، وقد أقيم بهذه المناسبة أول احتفال بعيد الأم في لبنان.

توفيت نازك العابد في العام نفسه 1959/م عن عمر ناهز 72 عاماً، قضته نضالاً وكبرياءً و شموخاً، ثائرة، كاتبة، أم حنون. جمع كل ذلك في امرأة من الممكن أن يقال عنها ماقاله أمير الشعراء شوقي:

قم حي هذي النيرات حي الحسان الخيرات واخفض جبينـــــك هيبة للخرد المتخفرات

دفنت في مقبرة العائلة بحي الميدان بدمشق .

# الفكر الاقصائي

نسرين تللو
evivan5@hotmail.com

أثبت التاريخ أن الفكر الاقصائي هو المسؤول عن تفتيت اللحمة الوطنية، وخلخلة مكونات المجتمع، بتهيئة مناخيات اللااتفاق، لإقصاء المختلف وتطفيشه، من خلال ممارسة الاقصاء والاستبداد في الرأي الواحد. فالمستبدون هم محصلة التنشئة الدوغماتية والأفكار المعلبة عبر التلقين والحفظ. بعيداً عن التجربة والاستقراء والاستنتاج والشك. لتنتج شخصيات سلبية تردد شعارات مشبعة بالحماس العاطفي دون أن تؤمن بمضامينها. فالتنشئة المبنية على الدوغماتية والإذعان والتلقين قائمة بالتالي على النقلية القائمة على حشو الدماغ بالمعلومات النظرية الوصفية، والشعارات العاطفية الجياشة. في ظل الرأي الواحد والصوت الواحد، مع تمرير صوت القوة ورفض ثقافة الحوار. لتبقى هذه الشخصيات عاجزة عن ابداع ثقافة معاصرة مواكبة لمتطلبات المرحلة، للخروج من الشرنقة الحديدية للفكر الشمولي الاقصائي. بسبب تعصبه ومغالاته وانغلاقه داخل قوقعة قناعته. ولفرض هذه القناعات المتكلسة على الآخرين بالقوة. خاصة عندما تمتلك السلطة والقوة اللازمتين لذلك، فلا تتوان حينها من تسفيه آراء الآخرين أو قناعاتهم أو حتى احتقارهم، وعدم الاعتراف بنضالهم أو أي تقدير لوجودهم كشركاء فاعلين في الجغرافيا، ومتماثلين معهم في حق الوجود، وطرف مهم في المعادلة الوطنية. لهم وجودهم وجذورهم العميقة في المكان. بل تلجأ الى اسكات الآخر بالقوة، وتنفي حقهم في التعبير أو تقوم باسكاتهم عبر تهم مسبقة الصنع تتراوح مابين اتهامهم بالتآمر على وحدة الوطن والخيانة والتبعية لأجندات خارجية ومؤسسات خارجية وصولاً إلى رغبة في تفتيت كيان الوطن الواحد، واقتطاع أجزاء منه لإلحاقها بدول أخرى، والتشكيك بوطنيته. كل هذه الأساليب المتبعة لفرض الاسكات القسري تتم بهدف تطويع الواقع والوقائع لخدمة أنفسهم وقد لا تصب هذه الممارسات بالضرورة في مصلحة البلد، وهذه الأساليب القمعية التي تحقق الهدوء الظاهري في المكان كجمر تحت الرماد يكون هدوء ما قبل العاصفة، لأن للإسكات القسري ارهاصاته الكارثية، كونه قائم على هضم حقوق الآخرين، وإنكار حقوقهم الطبيعية والوطنية في التعبير والفعل الوجودي، ليستشري التعانف الخفي والمعلن، وتنتشر الكراهية والبغضاء. فيحول المكان الى ساحة صراع صارخ بعد رفض ثقافة الحوار والتعايش لحل المشكلات العالقة. لأن هذه الشخصيات تتخيل نفسها المالكة الوحيدة والموزعة الحصرية للحقيقة المطلقة، والباطل لا يأتيها من فوقها ولا من تحتها ولا من بين أيديها. ان أخصب الترب لنمو الفكر الاقصائي وتفرعه هو البيئات التي تعاني من فقر التنوير المعرفي، والاقصاء يتفرع ويتسلق ويعرش ويلقي بظلاله الثقيلة على الحاضر، ليصبح تسويقه متاحاً ومباحاً للنقل والتسويق والتوزيع على الجيل الصاعد، وليتم اختزال الوطنية في العروبة والإسلام.

وبناء عليه يتم تذويب مختلف مكونات النسيج الوطني في بوتقة الثقافة الرسمية للدولة المركزية، ليصب المواطنين في قوالب متماثلة تتناسب ومقاسات مفاهيم الدولة في بلد متنوع الاثنيات والأعراق، لتفرض على الجميع اللغة العربية، وليصبح التكلم باللغة الأم لغير العرب نوعاً من التحدي للقوانين التي تؤكد وتجدد منع التكلم بغير العربية من خلال تنبيهاتها وإنذاراتها وتعميم فرماناتها بهذا الخصوص على جميع مؤسسات الدولة سنوياً. تحت طائلة المسؤولية. وبناء عليه تكون اللغة الكردية لأربعة مليون كردي لغة مغيبة ممنوعة من الصرف وعلامة جهل وتريف وأمية، ولينضوي تحت قوس الممنوعات تجاهل التراث والفلكلور الكوردي النابض، والغني بألوان الحياة، والمعبر عن تاريخ ومسيرة شعب وهويته القومية وثقافته الأصلية. ليكف الكورد عن استخدام لغتهم إلا فيما بينهم في لقاءات خاصة ومغلقة، ليتجرع الكوردي مرارة الغبن، وليشيع مناخ سوء التفاهم وما يرافقه من مشاعر الكراهية الغير مبررة. مما يضع الكوردي على مفترق اجباري، فإما الانخراط في مشروع الدولة القائم على اذابته قومياً من خلال التبعث، للاعتراف بمؤهلاته والفوز بفرصة عمل، وإيجاد موطئ قدم في الترقي الاجتماعي لتامين لقمة عيشه. وهو ما يعني الانسلاخ عن قضيته القومية ولغته الاصلية باعتبارها مبرراً لتهميشه، إضافة إلى اعتبارها مظهر التخلف والتريف. أو اختيار الطريق الثاني، وهو الانخراط في النضال السياسي وتحمل عواقبه، وما ادريك ما النضال السياسي الكردي وما ادريك ما عواقبه ...على مدى ستون عام ؟؟؟؟، وهل ستبتر أطراف مجتمعاتنا لنكون على مقاس سرير (بروكست)، ومقاس مصالح ورغبات فردية دون اعتبار لما ستكون عليه النتائج الكارثية على المصلحة العامة ...؟

وفيما لو صحح الموقف من الكورد، سيبقى فقدان الثقة بالنفس والشعور بالدونية والتعثر شعوراً ملازماً للكثيرين منهم، وهي مشاعر تحد من دور الانسان في البناء بمرونة وتلقائية وابتكار وعفوية وابداع نتيجة الرضوض النفسية التي تعرض لها على مدى ستون عاماً، وقد يستغرق شفائه منها زمناً قد يطول أو يقصر.

فهل آن الأوان للتخلي عن ممارسة الضغوط القمعية بشتى أشكالها بهدف تنازل الكرد عن حقهم في استخدام لغتهم الأصلية في الأوساط الرسمية الذي يمثل تجاهل لحقهم المبدئي في الوجود؟، وهل آن الأوان بعد ستون عاماً إلى الاعتراف الدستوري بأربع ملايين كردي، وبثاني أكبر قومية في البلاد ؟؟؟ وإنصافهم كمواطنين مدنيين وعسكريين مثقفين ومبدعين فنانين وفاعلين في وطنهم في كل مناحي الحياة العامة والوطنية..؟ وإشراكهم في برامج الدولة ومشاريعها، وتكريس مبدأ تكافؤ الفرص أمام الجميع بدون تمييز، وهو حق مبدئي وأساسي ضماناً للمساواة بين جميع السوريين...؟؟

لقد عانت المجتمعات الأوربية قبلنا من سيادة الفكر الاقصائي، ومنع الآخر بالقوة من التعبير عن ذاته وأفكاره، بسبب سيطرة التعصب الديني، ورفض المغالون فكرة الحوار والتعايش والتسامح بعد خلط الديني بالدنيوي السياسي والمجتمعي، ولم تهدأ أوربا إلا بعد اقتناع جميع الأطراف أن أي منهم بمفرده لا يملك الحقيقة المطلقة، وتقاربت الأطراف بعد فصل الروحي عن المادي، وبعد أن خلع المغالون ثوب السماء وارتدوا ثوب الارض، ليجد الانسان الآفاق مضاءة امامه بالفكر المستنير الحر من كل قيد، وبذلك نعمت بالهدوء والاستقرار والازدهار.

ان التوجهات العالمية اليوم تتجه إلى إنعاش الحريات بشكل عام، والحريات المدنية منها بشكل خاص، وتسعى الى نشر ثقافة التسامح الديني والمشاركة السياسية. مما يفرض على الجميع تبني الافكار الديمقراطية الدستورية التي عمادها الحرية والتعددية وحكم القانون، ومجتمعاتنا ليست ستاتيكية أو معزولة عن العالم بعد ثورة الاتصالات الهائلة التي حولت العالم الى أسرة كونية، وهي كغيرها منظومة متأثرة بالنظم السياسية والاقتصادية والثقافية السائدة في العالم، سعياً للتقدم الى الأمام بوتائر متسارعة تساعد على الامساك بزمام التفوق الاقتصادي.

ان انجاح الاعتراف الدستوري بجميع مكونات الشعب السوري كخيوط ملونة في نسيج بديع، من شأنه أن ينهي سوء التفاهم بين جميع المكونات، ويزيد اللحمة الوطنية تماسكاً، ومثلما لا يشعر الكوردي بأية مشاعر سلبية تجاه العربي أو من يتكلمها لأنه تعلمها في المدرسة، فكذلك يجب أن يكون الأمر بالنسبة للآخر، فلا ديمقراطية بدون احترام الآخر المختلف دينياً أو عرقياً أو لغوياً أو في اللون والجنس. ان التمييز بين هذه العناصر هو مؤشر لعدم الاحترام والتحقير، وعدم النضج الديمقراطي، والسير نحو الديمقراطية السلمية والهادئة يتطلب ذلك تجنباً للفتن والاضطرابات المدمرة.

# قبل ان تُنحر المدن وتغتال الاحلام الكردية

لافا خالد
lavakhald@gmail.com

لطالما كان الكرد من أهم القوى التي عارضت نظام البعث على مدار عقود طويلة ودفع الشعب الكردي على إثرها الأثمان المكلفة، انتفاضتهم بوجه النظام في 2004 لا يمكن تجاوزه في الذاكرة الجمعية، وإرث ثوري يتواصل ويتعمق من خلال مساهمة الكرد مع كل مكونات الشعب السوري في انتفاضة الخامس عشر من آذار2011 .. انتفاضة الحرية والكرامة لإسقاط نظام البعث الذي حول الوطن سوريا لمزرعة يفلح فيها آل الأسد وحدهم، ويحتكرون حال البلاد والعباد، ولان الثورة جزء من الشخصية الكردية وأداة لتحقيق ذاته وهويته القومية والوطنية، فان الكرد شاركوا في الثورة السورية بمختلف أشكال النضال الديمقراطي على خلاف ما يشاع من تهم شوفينية تشكك بمشاركة الكرد، بعد مضي عام وثلاثة أشهر على عمر الثورة السورية، فان الحراك السياسي وبالأخص الاحزاب السياسية مطالبة في (سوريا، كردستان سوريا) اللحاق بالحركة الجماهيرية التي تجاوزت الأحزاب والمجالس بمختلف توجهاتها وهوياتها.

على الصعيد الكردي فان المطروح في المشهد السياسي هو مشاركة الكرد في المجلس الوطني الذي لا يضم تمثيلاً كردياً قوياً، وإن كان رئيس المجلس كردياً متمثلاً بشخصية مرموقة مثل الدكتور عبد الباسط سيدا، والقضية الثانية التي طرحت خلال الأيام الماضية هو انضمام الكرد الى الجيش السوري الحر.

ان التعامل مع الكرد من خلال شخصيات لها احترامها من جهة دون أن تكون الممثل الكامل لكل الكرد، والتعامل مع الكرد كونهم فرسان ومقاتلين رهن الاشارة يسيء للعلاقات الكردية العربية من جهة، ويؤجل مشروع توحد قوى المعارضة السورية.

كردياً، يبدو أنه بدون توحيد الحراك السياسي الكردي في جبهة موحدة، وبدون خلق الارضية والاجواء والذهنيات لإنشاء قوة دفاع ذاتية كردية تشارك فيها التنسيقيات الشبابية والاحزاب الكردية، فان المشهد السياسي في غرب كردستان سيكون مؤلماً إن لم نقل سيكون دموياً لا تقتصر فيها حالات النحر الداخلي بين الاقتتال الكردي – الكردي، بل فان قوى عسكرية إن كانت ضمن الحدود الوطنية أو خارج حدودنا مهيأة لتجاوز الخطوط التي يعتبرها البعض حمراء.

ساحات النضال من أجل اسقاط طاغية الشام تكفينا جميعنا، فلنحارب الاحتراب الذي سيمزق حالنا، وتعالوا معاً لنجعل من قامشلو عاصمة توَّحدنا، ولينصب الشباب خيمة الحوار القومي الديمقراطي في أحد ساحاتها... لنناقش حديث الخطاب الموحد والتوحيدي، لأنه وبدون خطاب قومي ديمقراطي ومحاور كوردي يمتلك القدرة والمشروعية للتمثيل والحوار في سوريا اليوم والغد يجعل من شعبنا وثورانا وشهداءنا أداة للتغير من أجل الآخرين، وليس من أجل الكرد والوطن سوريا، وهو الحال سابقاً، كنا أداة للثورة والتحرر الوطني من الاستعمار فكان نصيبنا البدون وطنياً والإلغاء قومياً.

# أسئلة وأفكار

بقلم : عبد الواحد علواني
awalwani@hotmail.com

## الهم الكردي.... بالعربية

على بريدي الالكتروني تلقيت رسائل عديدة حول صحيفة بينوسا نو تتساءل وتناقش غلبة المادة المكتوبة بالعربية على المادة المكتوبة بالكوردية، وهيتساؤلات تبدو محقة عندما نتحدث عن الصحيفة التي تصدر عن رابطة الكتاب الكورد، وكان بعضها يتبرم من الأمر، وبعضها يتعلل، مما يثير السؤال حول أهميتهوالسبيل إلى تداركه. بداية لا بد أن نتذكر أن التقصير في تعلم الكتابة بالكوردية عائد للظروف التي لا تخفى على أحد، إضافة إلى تقصير شخصي منا كأفراد،وأنا ألوم نفسي كثيراً لتقصيري، وثمة أمور أظنها هامة كان بإمكاني القيام بها لو أني تمكنت من كتابة سليمة باللغة الكوردية، ومنها حكايات شعبية عظيمةلا تقل روعة وبهاء مما ألفه الأخوين غريم وهانز أندرسن. وأمثال لها حكايات على لسان الحيوانات والطيور لا تقل دلالة وعمقاً وحكمة عن حكايات إيسوبولافونتين وتولستوي، إضافة إلى سرديات شفهية تاريخية هامة تتعلق ببدايات تشكيل الجغرافية السياسية الحالية وما حفلت به من ارهاصات وأحداث.

على المستوى الاجتماعي والشفهي حافظ الكورد على لغتهم على الرغم من النزعات القومية المتطرفة التي كانت ولا تزال تحيط بهم، محاولة تذويبهم، وقد عانوا في كثير من الأحيان من أنواع من الاضطهاد والظلم بسبب ذلك، لكن على مستوى التعليم والقراءة والكتابة، فإن غياب المؤسسة التي تعنى باللغة يجعل الاهتمام بها صعباً بل وعسيراً أحياناً، لذلك فإن الكتابة الكوردية وخاصة بالأحرف اللاتينية غريبة في كل بلاد الكورد ومواطن سكناهم ومدنهم، والنصوص التي تنشر عبر اللغة الكوردية يكون جمهورها محدوداً يقتصر على من تعلم بجهد فردي غالباً، ميزة الكورد الفريدة أنهم استطاعوا ان يبدعوا من خلال اللغات المفروضة عليهم، ويوجد أدباء كبار من الكورد في الآداب العربية والفارسية والتركية وغيرها، وهذه اللغات أصبحت وسيلة اضطرارية لغياب تعليم اللغة الرسمي والمؤسسي، وسيلة للمثاقفة وتبادل الرأي والمعرفة بين الكورد الذين يتعلمون في بلد واحد (باستثناء كوردستان العراق إلى حد ما)، بل إن الأكراد في ثقافات مختلفة استطاعوا عبر لغات غيرهم أن يطلعوا على ما كتبه غيرهم من الكتاب الكورد في ثقافة أخرى.

صمدت اللغة الكوردية بعزيمة أبنائها، ولم تفلح محاولات وأدها، وهي لغة تمتاز بميزات فريدة ضمن لغات العالم فيما يتعلق بقواعد التذكير والتأنيث، والاشتقاق، والترادف اللفظي... وغير ذلك، وهي تحمل مخزوناً تاريخياً وثقافياً هائلاً لا يمكن تجاهله، لذلك هي حرية بالاهتمام ليس من أبنائها فقط، إنما من العالم أجمع، إضافة إلى كونها لغة عشرات الملايين من البشر، إلا أن المرحلة (وما تعرض له الكورد في مختلف أجزاء بلادهم المقسمة)، تفرض سلوكاً واقعياً بعيداً عن الانفعال والحماسة الضارة، فالتواصل بين أبناء الأرومة الكردية على أوسع نطاق مطلب حثيث وأساسي في هذه المرحلة المفصلية، ويجب إلا تشغلنا أهمية الانتصار للغة الخاصة عن ضرورة التواصل على نطاق واسع. بعيداً عن الحساسيات القومية غير المدروسة، فما نحققه اليوم من تواصل عبر اللغة العربية مثلاً لا يمكن مقارنته بالتواصل المتاح بالكتابة باللغة الكوردية، ذلك أن اللغة الكوردية بحد ذاتها تعيش أزمة حقيقية يجب ألا ننكرها، وهي ليست في سياق لهجة واحدة أو متقاربة، بل تتوزعها لهجات تكاد تختلف عن بعضها بعضاً بشكل جذري على الصعيد الكوردي العام من قبيل الفروق الشاسعة بين اللهجات الكرمانجية والباديناني والصورانية مثلاً، كما أن كل لهجة تتأثر بلغة الدولة التي يتبع لها كل جزء من البلاد الكوردية، مما يجعل التواصل بين كورد الأجزاء صعباً، إضافة إلى الاختلاف في استخدام الحروف العربية واللاتينية، والنخبة التي تعلمت القراءة والكتابة بالكوردية تبذل جهداً شاقاً من أجل الوصول إلى المصطلح والكلمة الكوردية، التي طمست الكثير منها اللغات المجاورة، والتي قد يأخذ بها بعضهم دون بعضهم، فلا تخلو الحالة من شيء من الطلسمية، وذلك بسبب وفرة الكلمات الدخيلة، والتي تختلف من بيئة ثقافية إلى أخرى.

بالنسبة إلى الكورد في سورية والعراق، يبقى التواصل باللغة العربية أمراً هاماً جداً، ولا يمكن لأي رد فعل تجاه هذه اللغة أن يفيد مهما كانت أسبابه وجيهة، والأمر لا علاقة له بالتفاضل بين اللغات، فلكل لغة قيمتها، واللغة العربية لم تكن لغة قوم بقدر ما كانت لغة بيئة حضارية، لذلك قامت على أكتاف (العجم) وليس العرب بشكل رئيسي، فمن قعّدها وطورها وضبطها نحوياً وإملائياً واصطلاحياً وارتقى بطرق كتابتها كان معظمهم من أرومة غير عربية، لأسباب تتعلق بالانتماء الديني بشكل رئيسي، والانتماء الحضاري بشكل أوسع وهي اليوم لا تزال الوسيلة الأنجع لمثاقفة واسعة بين الكورد أفراداً وجماعات، دون أن تشكل الكتابة بها بديلاً عن تعلم اللغة الكوردية بلهجاتها المختلفة، ومحاولة التقريب بينها عبر خطط ثقافية وتعليمية مديدة، وأيضاً مراكمة الإبداع الأدبي والفكري بهذه اللغة المظلومة التي يجب إنقاذها، ونشرها وتعميمها لتشكل رابطة معنوية وثقافية بين كل الكورد في مختلف أصقاع الأرض.

ولذلك أثني على جهود الأخوة في (بينوسا نو) التي أثمرت عن صفحات باللغة الكوردية، ولا أعتقد أن نسبة ما يكتب بالعربية بالنسبة إلى ما يكتب بالكوردية ذات أهمية بحد ذاتها في راهننا لسببين: الأول يتعلق بأمية القراءة والكتابة باللغة الكوردية حتى بين النخبة المثقفة والمبدعة، والتي تكاد تشمل نسبتها معظم الكورد السوريين على وجه الخصوص، كما أنها مهمة أيضاً بسبب الظروف الراهنة وتحولاتها التي تتطلب التواصل بين الكورد والعرب في سورية، فهي مرآة لواقعنا بكل إشكالاته، ولا يمكن أن نحقق الشرط المعرفي من خلال تبني اللغة الكوردية وفقط، إذن لا بد من نظرة واقعية تعالج الظرف الراهن وفي نفس الوقت تطمح إلى نشر الكوردية قراءة وكتابة في كل بيت كوردي.

الأمر الأكثر أهمية اليوم، يتمثل في معالجة الهموم الكوردية، في جوانبها التي تشمل كل أوجه الحياة اليومية، والأهداف والخيارات الكبرى التي تعيد للكوردي حقوقه الإنسانية دون نقصان، وهي أمور يحتاج تحقيقها إلى تكاتف وتكثيف الجهود والأفكار والمساهمات، بتوحيد الإرادة والغايات. ولا بأس أن نتداول الهم الكوردي بأي لغة كانت إلى أن يتحقق الشرط الموضوعي لبناء مؤسسات تعنى بالكوردية لغة وثقافة وانتماء.

أمين عثمان
zoya_zo@hotmail.co.uk

# المجتمع المدني في كردستان سورية

يشهد المجتمع السوري أوسع تحول للثروة من الفقراء الى الاغنياء في تاريخ سورية وهذا انجاز كبير ...؟؟
أن الفساد الاجتماعي هي مشكلة أخلاقية، وأن الثقافة المدنية ذات التوجه السليم هي الحل الأنجع.
السلطة الاستبدادية التي منعت الوظائف وإخفائها عن المجتمع الكردي وخاصة في المدن الكردية ..؟ لاختفاء الحياة المدنية وتحويلها الى قرى مهمشة ..؟ فالمجتمع المدني مرهون بتوفر فرص العمل ومكوناته الجوهرية تختفي باختفاء فرص العمل.
لذا عملت السطة الاستبدادية بشكل مخطط ومنظم على اصدار قرارات بمنع توظيف الكرد، وفصل الطلاب، وطرد العمال والموظفين، وعدم ارتقاءهم الى الإدارات والوظائف .. وأتبعتها خنق المجتمع اقتصادياً لإفقاره وتهميشه، وشجعت الجريمة والعصابات وتجارة المخدرات والدعارة .. وحلت السلطة محل المجتمع في تأدية كل شيء، فشتت لحمة المجتمع وتركته نهباً للعجز ..؟ ودارت الاقتصاد والسياسة، واندست بنفسها في كل زاوية وركن، وشلت المجتمع عن طريق القمع والقرارات الاقتصادية الظالمة..؟
وأحزابنا الكردية التي لا حول لها ولاقوة نتيجة القمع المتواصل. وأي مبادرة تصدر منها أصبحت مصدر خوف وقلق السلطة، وتنظر بعين الريبة لكل مبادرة اجتماعية تأتي من خارج ميدان السلطة ..؟
نهج شمولي وهيمنة مطلقة وقمع الحرية والتعددية حتى المبادرة الفردية..؟ لذا انخفاض ملحوظ في اقبال الناس على المشاركة السياسية، وزيادة النقد على النخب السياسية والحزبية على الرغم مما يتميز به المجتمع من تطور في مستويات التعليم..؟ بسبب تجاهل دور المهم والكبير لمؤسسات المجتمع المدني .. والتي قمعتها الدولة وهمشتها الاحزاب الكردية أيضاً..؟
وبما ان الدولة امتصت قدرة الاحزاب على التحرك والتطور وقيدتها بكافة الاساليب القمعية .. لذا يجب ظهور قوى هامشية جديدة غير الاحزاب لتنوير وتطوير المجتمع
كالنساء والطلبة والحقوقيين والرياضيين والاعلاميين والفنانيين والاطباء والموسيقيين. فالمجتمع المدني بمؤسساته لها القدرة لإحلال بدائل أخرى في عالم الثقافة والتكنولوجيا والاقتصاد والاعلام والبيئة.
وأنا لا اقلل من دور السياسة والأحزاب، ولكن يجب أن يكون الخطاب متاح للجميع كي يقدموا الافكار والتصورات والرؤى حسب الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي ترتبت عليه ونشأت فيه فكلها رهينة زمانها ..فما زال الفكر الانساني هو المحور لتنظيم المجتمع والمؤسسات بتنوعه وتحولاته.
وظهرت بعد انتفاضة قامشلو على المسرح الانساني (المجتمع الجماهيري) والتي دفعت المجتمع الى التحرك للحد من قمع السلطة السياسية وظلمها عبر تقييدها في ميدانها الخاص، وبناء منظمات وجمعيات طوعية مستقلة غير تابعة للسلطة والأحزاب، حيث ملامح النزعة الانسانية.عبر التوجه التعددي لتفعيل العوامل اللاسياسية في الاستقرار السياسي. ومن أجل ذلك لابد من بلورة سياسة تساند هذا التوجه والوصول الى ثقافة المشاركة.
(2)
هل يوجد مجتمع مدني في كردستان سورية ..؟ هل هناك حاجة الى مجتمع مدني في كردستان سورية..؟ هل تبلور المجتمع المدني في سورية..؟ ما هي العوائق التي تقف أمام المجتمع المدني في كردستان سورية..؟
المجتمع المدني مفهوم يشير الى مجموعة المؤسسات والتنظيمات التي تستند الى اسس مدنية اجتماعية وتستهدف الحد من سلطة السياسي والعسكري.
فالمجتمع المدني هي عبارة عن جمعيات ونقابات ومنظمات حقوق الانسان ومؤسسات ثقافية والطفل والمراة ، منظمات تطوعية مستقلة ذاتية غير ربحية تسعى الى تحقيق مصالح المجتمع.
ما هي العلاقة بين المجتمع المدني والأحزاب ..؟ هل يكون بديلا عن الاحزاب أو نقيضاً للأحزاب، حيث للأحزاب الروح الاقصائية لكل ما يخالفها وتركز السلطة في يد واحدة أو شخص واحد أو جهة واحدة. أما المجتمع المدني تعدد مراكز السلطة وقبول الرأي الاخر وقيم التسامح.
هل المجتمع المدني والأحزاب متناقضان هل ينفي الاول الآخر..؟
بداية تطور الحركة الكردية في سورية كانت على شكل جمعيات ومؤسسات ثقافية ولغوية ثم تطورت، وتشكلت الحزب الديمقراطي الكردي، ونتيجة النضال السلمي والديمقراطي أفرزت عدداً من الاحزاب والمؤسسات وكانت ايجابية رغم النواقص. حيث المرونة في الافكار وتقارب الآراء. والأحزاب الكردية رغم الارثية والعشائرية والقبائلية ونتيجة الموقع الجغرافي والتاريخي والميراث الثقافي أفرزت المجتمع المدني في سورية. بل ان المجتمع المدني في كردستان سورية أفرزت الاحزاب الكردية. اذاً لا يمكن الفصل بين الاثنين لأنهما متداخلان ..؟ وهذا هو السبب الاساسي لعدم تبلور المجتمع المدني في سورية بشكل مستقل وعدم تطورها. فكلما زادت قوة المجتمع المدني زادت الديمقراطية قوة ورسوخاً. فالانقسام المعرفي والصراع الحاد بين النخب السياسية(الاحزاب) والنخب الثقافية (المجتمع المدني)، ولأن الثقافة والسياسة متلازمان والسياسة جزء من الثقافة .. ولأننا لم نطور ثقافتنا بشكل عصري .. لذا تكون سياستنا حسب نمط ثقافتنا.
فالموروث الثقافي المتخلف التي ورثناها من العرب وثقافة الجوار التي خنقت الاكراد ولم تسمح له بالتمدن والتطور. لذا نحتاج أكثر من أي شيء الى تبلور وترسيخ المجتمع المدني في كردستان سورية، والى جهود نظرية ودراسات وحوارات ونقاشات عقلانية تستهدف تضييق الفجوة بين الاحزاب والمجتمع المدني على قاعدة مصلحة الشعب.
* - ولابد من التعليم والتدريب على ثقافة المجتمع المدني، وحرية الرأي والرأي الاخر، وقبول المخالف والمعارض، والتحول من الشخصانية والمركزية الى تعددية ومؤسسات، وإلى ثقافة التسامح والحوار والحب والاحترام.
* - تحديث لغة الخطاب في الإعلام والأقلام، ورفع مستوى الوعي والمسؤولية والجدية، لتنوير الرأي العام، وتقريب وجهات النظر، وليس مهاترات واتهامات وشتائم يخجل المرء منها. هذا يدل على اضمحلال الثقافة، وهي ليست لصالح الشعب بل يحط من معنويات الجماهير وفقدان ثقة الشعب بالنخبة.
* - المواقع الالكترونية هي فسحة والمساحة الوحيدة لإعلام كورد سوريا حيث لا تلفزيون ولا راديو ولا جريدة. هذه المواقع هو المنفذ الوحيد الذي يتنفس منها جزء بسيط من هامش الحرية، ومنبراً حراً لكورد سورية .. رغم حجب المواقع من قبل السلطة.
* - المثقف أو الكاتب الذي يعلن افلاسه الثقافي والعلمي يبدأ بنشر المهاترات ويتصيد أخطاء الاخرين، وينقد بشكل سلبي، والتي يفرق ولا يجمع.
* - لدينا كفاءات وخبرات وتنوع الآراء، وهذا يدل على التطور حيث لدينا مؤسسات حقوقية وثقافية وفنية وموسيقية ورياضية وأحزاب، وهذا دليل قوة وليس ضعف، وتحتاج جميعها الى ثقافة المشاركة والتسامح وقبول الرأي الآخر للوصول الى الحرية والديمقراطية.
(3)
المجتمع المدني قوة ايجابية متقدمة تتمتع بقدرة تمثيل وجهة نظر شعبية. ويؤدي تقويتها وتعزيزها الى اقامة سلام دائم ... والكثير من الناس ينجذبون الى هذا القطاع أكثر من الأحزاب لأنهم ضجروا من الفساد السياسي.
والسلطة البعثية التي لا تسمح بتأسيس وتشكيل منظمات المجتمع المدني، وتقف عائقاً أمامها بأن لا تحظى بالوصول الى المجتمع الدولي..؟ والسلطة وحدها هي التي تقرر ما هي المؤسسات والمنظمات التي تستطيع التواجد ..؟ وما هي القضايا التي سيتم تداولها ونوع النشاطات والفعاليات والبرامج والقيام بها ..؟
ما هي الحدود بين السلطة والمجتمع المدني، والأحزاب والمجتمع المدني ..؟
غالباً ما تكون معقدة وغير واضحة وقابلة للتفاوض. أن درجة الاستقلالية محدودة، كيف ينظم المجتمع المدني نفسه ويراقب ذاته ..غالباً ما تكون غير موحد ومتشتت ويكون دائماً مستهدفاً من قبل السلطة .. فكيف يمكن تبلور مجتمع مدني قوي وديناميكي ..؟
سيطرت السلطة على الموارد بحكم استبدادي وألغى المجتمع المدني الضعيف. وشكل مجتمعاً مرتبطاً به ويتحكم فيه، ولا يمكنه أن يزدهر ويؤدي دوره المطلوب حيث السلطة تخضع جميع المؤسسات لسيطرتها، وتم تشويه المجتمع المدني وتفكيكه، وفقدان النظام القضائي استقلاليته، وبدأت المحاكم العسكرية..؟
سيطرة حزب البعث الواحد الأحد لا شريك له. وبناء قوة استخباراتية وأمنية حكمت على جميع الاتحادات والمؤسسات والنقابات والمؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية، ويستمر التدمير المنهجي لركائز المجتمع المدني وتحويل البلد كله إلى سجن كبير..؟ في الوقت الذي ما زالت فكرة وواقع العمل المدني الطوعي المستقل لم يتبلور، وجديدة على تقاليد مجتمع يرزح تحت جنح حكم استبدادي، ولم تتشكل منظمات غير حكومية:
*- الجمعيات النسائية لم تتبلور وتتطور. وهي القوة الكامنة الأكثر حيوية ونشاطاً رغم التحزب الضيق لمعظمها، فلم تظهر على مستوى الاستقلالية خصوصاً لحماية حريات المرأة، وبقيت راكدة تحت النظام الذكوري وهيمنتة السلطوية .
*- حقوق الانسان لم يصل إلى قوة ديناميكية ذو تأثير لتلعب دور الوسيط بين الفرد والسلطة، وتلطف العلاقة بين الدولة والمجتمع، وتخلق توازناً بينهما رغم الكم الهائل من رجال القانون والقضاة في كردستان سورية، ولم تصل الى اتحادات طوعية مستقلة متحررة من قمع السلطة وهيمنة الأحزاب.
*- اتحادات أطباء الاكراد بقيت ضعيفة جداً، ولم تلعب دورها حتى الانساني في معالجة أمراض المجتمع ناهيك عن التثقيف الصحي والتدريب إلاّ من محاولات فردية .. ولم تقم بحملات توعية وإرشاد صحي.
*- بقيت قضايا الإعلام والثقافة والبطالة والمفقودين والمعتقلين ومناهج التعليم والتدريب وإعادة التأهيل وحرية وحوار الاديان لم تصل الى مستوى مؤسسات رغم أن جميع الظروف ناضجة لبناء مجتمع مدني.
ان انتقاد السلطة والأحزاب لا تكفي للقدرة على تخطي المشاكل ..؟
يجب المشاركة واكتساب المهارة والثقة بالنفس فالمجتمع المدني ليس للسلطة بل ان السلطة هي للمجتمع ..؟
إن بناء ثقافة مدنية هي الركيزة الاساسية منسجمة ومتضامنة مع المواثيق الدولية والعالمية حسب العلوم الانسانية الحديثة، وتدريب أجيال ودراسات وندوات، وتعميق التعددية والتفاعلية والمبادرة والمشاركة الطوعية، والوصول الى الهيئات الدولية لتطوير المجتمع المدني عبر التمويل والتدريب والتثقيف.

## الانتظار

بقلم : أمينة بريمكو
amenabr@yahoo.com

### الانتظار "2"

سيدتي العظيمة عفرين
أحاول أن استعيد تلك الطفلة التي غمرت روحك الخضراء..
وهي ترتشف قمة ناصعة.. قمة تلامس أهداب آهورا..
تقطف ألقاً
كردياً فوق صخرة زرقاء عظيمة.
أشجار السماق التي تشرق احمراراً وهي تتجنب حفيف شجرة زيتون وحيدة .. ثمار الخرنوب تبتسم لطفولتها الغضة.. قطيع الغزلان تراقب وقع قدميها الصغيرتين..
تراقب الضوء في طرف تنورتها.. تراقب ظلال البرق في عنادها الكردي.. أنوثتها التي يبست في معاركها الخاسرة مع الحياة.. تتسلق الوحدة والبرد والبياض كأميرة بلا إمارة.. تفرد جناحيها للريح وتقطع أنفاس العتمة بفأس المستحيل.. إنها طفلة حقول الضباب الخاوية .. طفلة النبض المطلق.. طفلة تقطف النرجس الخجول وتنثره بلباقة الآلهة فوق جثة القدر.. القدر الذي خاط لها ثوباً من الأرق..
ترتكب حماقات صغيرة في حانة معظم روادها مفلسين..
ترسم فجراً ورديا فوق جسدك المطعون بمئات الأسئلة..
أسئلة محرجة تجعلها تعيد النظر في عملية التسلق..
تسلق القصص الشاحبة التي غمرتك وأنت ملثمة بالخيبة.
سيدتي لما تتركيني وجهي وترحلين؟
إنني قدرك .. لا تهربي من طفلتك المتمردة .. لا تهربي من طفلة الشمس التي تتعرى للحجر لتترك لك حفيف البطولة..
إنني لم ارحل بعيداً.. ما زلت أسكنك، أتجول كسائحة في دمك.
لست أنت من تترك ذاكرة إمبراطورية كردية متخمة بالشجاعة .. لست أنت من تدمي ذاكرة المطر.. لست من تترنح كسكير يحتضن زجاجة عرق في زاوية اليأس.
لست من يترك حقائب الرماد في قبعة الكون.
كنت وستظلين ذاك الشلال الهادر الذي يمنح البشرية أسرار البقاء بقامة وارفة.
ستظلين قصتي التي اشتهيها في عصر المقصلة.
ستظلين الأجنحة المجنحة التي لم يروضها آهورا، تركها عذراء غير مستهلكة في خاصرة القدر.
افتحي نافذتك .. افتحي جناحيك..... إنني قصتك المفضلة التي لم تقرئيها بعد!!

## رؤى في اتجاه الألم

بقلم : محمد غانم
سوريا – الرقة
كاتب وصحفي سوري
Ghanem55@gmail.com

# شظايا عل ضفاف المجرة

### – 1 – شو بدهم الأكراد من ربنا

العبارة بين قوسين هي ليست لي، بل أبلغني إياها الصديق الشاعر مروان علي، وهي منقولة عن لسان السيد فايز سارة. وهي عبارة تنم عن (( نزق )). يومها وعلى الفيس بوك كان حديثي مع الغالي مروان .. وفي تواصل إنساني مع الأحبة وخاصة الصديق مروان علي رددت على عبارة "شو بدهم الأكراد من ربنا"، قائلاً: (( بدهم مجرة حب كل زهورها صبايا )).

### – 2 – جرم الأمكنة

متعب أنا .. إرهاق شديد يصيبني .. أتعرق قهراً، وأنزف ألما .. كل الأمكنة التي هي جزء من ثقافة روحي، تنزف معي: رائحة الشهداء تملأ سماء الوطن .. العائلة السورية تتشظى، ويتفكك عرش المحبة بين مكونات خلاياها المجبولة بتراب الوطن وماء الفرات .. ثمانية وعشرون لوناً رائعاً كان على صفحة الفرات العذب .. صارت بلون الدم .. مشبعة بقهر الظالمين المستبدين .. توسعت ظاهرة رفض قبول الآخر، وغابت لغة التخاطب الإنساني في كل الأمكنة والألوان .. الناس تحضر القبور، ويفيض الدمع على الراحلين في غير وقتهم .. في غير مكانهم .. ينادي الشهداء نحن رحلنا، ولكن حافظوا على روح الحلم.
لنحرث جراح الأمكنة، ولنغرس أحلامنا وأحلام الشهداء، وكل الشهداء، من كل أمكنة الوطن .. أحلام ممتلئة بالعشق والحرية والحياة

### – 3 – حلزونات الأيدلوجية

في أحد صباحات مدينة كبيرة، كنا نجلس النهار كله على فنجان قهوة إكسبريس، والجميع كانوا كتاباً وصحفيين، شعراء – قاصين – روائيين – باحثين في الأدب . الابتسامات المتبادلة بين الحضور والحوارات الدائمة كانت تخفي رؤى ومصالح أيدلوجية كامنة، ومصالح ذاتية مالية مخبأة، حتى جاء ذلك اليوم في شتاء 1991 م، وعرضت صور الأخوة الكورد في شمال العراق وهم يدفنون قتلاهم وأطفالهم في ثلوج كردستان، وأرتال النازحين الهاربين من الموت وصل طول أحدها، وكان طريق نزوح واحد طوله / 60 ك. م/ ستون كيلومتراً من النساء والشيوخ والأطفال . بالطائرات كانت تلقى عليهم أرغفة الخبز والصمون، لشعب كامل ينزح إلى رأس صديقه الوحيد (( الجبل)).
في ذلك الصباح دخل المقهى مجموعة من الكتاب والمثقفين الكورد، منهم:
مروان علي - أحمد عمر - عمر قدور - نيروز مالك - حليم يوسف، وعذراً من آخرين نسيتهم.
وتحدثوا بألم عن مأساة الكورد في "شمال العراق"، والموت بالآلاف، وطلبوا التوقيع على بيان ((يستنكر ويدين ويطالب بوقف النزوح والرحيل والقتل ... الخ )) طلبوا تعاطفاً إنسانياً مع أخوتهم الكرد . وكانت المأساة أنهم سمعوا من - حلزونات الأيدلوجية - كلاماً لم يسر الأخوة الكورد (( عمالة - أمريكا - إسرائيل ... الخ )) كان كلاماً شوفينياً حاقداً وقاسياً بحق شعب كامل ، وحده كاتب هذه السطور في ذلك اليوم وقف إلى جانب الأحبة المذكورين / كانوا منكسرين، بل كان الآخر المختبئ خلف متراس أيدلوجيا مصالحه يبحث عن مسوغات غير إنسانية ... ولم يوقع أحد على البيان . مساءً وفي برد المدن ((عابدة المال)) . أخذني الأخوة الكورد إلى منزلهم الفقير المتواضع في أحد الأحياء الشعبية، وهناك تحدثنا كثيراً عن النفاق الأيدلوجي والمصالح المالية الشوفينية، وأنه لا معيار عند الانتهازي المتأدلج - القناص للفرص والمكاسب الشخصية، والمبادئ ليست سوى شعاراً للتجارة ((يساراً ويميناً)).
وعند الفجر تعبنا .. نمت في غرفة أحمد عمر على سريره المتواضع، أما هو فقد نام على الأرض الباردة تحته بطانية مهترئة وفوقه بطانية أقل اهتراءاً. وغفا قبلي، نظرت إليه وقد جمع نفسه كلها، اقترب جسده من جسده حتى صار كومة صغيرة ... ونام كطفل يحلم بوطنه، وزمن خال من الدجالين والمنافقين .. كذلك تجمع الآخرون في الغرفة الثانية، وناموا على مسافات صغيرة - اندحشوا - بين بعضهم، وتداخلت أجسادهم الصغيرة، وغفوا جميعاً على حلم واحد، حلم كردستان حرة . باختصار حكيت حكاية صغيرة عن العينات إياها، حتى لا يخدع حلزون ايدولوجي أخوتنا الكورد... ثانية.

### – 4 – اختراق من أجل صديقي الصقر

أعلم أن قواعد النشر في (بينوسا نو) عدم التسويق السياسي لشخص أو حزب أو جماعة ما ... ولا أدري هل ما شاكيته هنا رغم إنسانيته، هو اختراق لقواعد النشر أم لا.
هناك في دولة يسمونها (تركيا)، حركة تحرر وطني لأكثر من عشرين مليون كردي، مثلهم مثل باقي الكورد خلقهم الله مع ستة مليارات من البشر، وسماهم الكورد، كما سمى غيرهم .. أعطاهم صفات ثقافية وتراثية ولغوية مختلفة عن باقي المليارات الستة (الذين فيهم آلاف الأعراق و القوميات والثقافة) خلقهم

.....التتمة في الصفحة التالية.....

Pênûsa Nû
أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد فى سوريا

## أطياف

بقلم : دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

### الإعلام و الدولة و الديمقراطيه

في عصرنا الحالي لا يقّل أهمية القلم من السلاح بالنسبة للدول الحديثة التي تريد الحفاظ على كيانها ووجودها، ولكنها ما دامت تحافظ على بذور الاستبداد في داخلها، فإنها لن تتخلّص من سمة الرجعية، وبالتالي لن تقضي على الأقلام المختلفة، الجديدة منها و القديمة، والتي يتم استخدامها من قبل مؤسسات لا علاقة لها بالمسؤوليات السياسية. إن غالبية الدول يتم إدارتها بشكل سرّي وبعيداً عن أعين الشعب وإرادته، وعن طريق قوى سياسية مجهولة الهويّة، تصبح وبالاً على المجتمعات، وخطرة بنفس الوقت.

إن النظام المركزي للدول يتعرّض شيئاً فشيئاً للضمور نتيجة إصراره على التقوقع وبالتالي تفقد أجهزة الإعلام الرسمية للدولة إيديولوجيتها ومشاهديها واعتماداتها الاقتصادية. فالإعلام الإلكتروني يتجاوز حدود الدول الوطنية، و يتلاءم أكثر مع الثقافة المعوّلمة، وهذا يؤثر بشكل عميق على الأوساط الثقافية التي بدورها تؤثر على السياسة والديمقراطية، في مثل هذه الحالة لا بد من تغيير محتوى بعض المصطلحات، مثل "الثقافة الوطنية"، و إملاء محتوى بعضها الأخرى مثل الإعلام الحر والديمقراطية وحق التعبير للمواطن والانفتاح. إن عدم خوض النقاش بشكل مفتوح حول هذه المواضيع، يعني عدم الاستعداد لمعالجة القضايا العالقة بهذا الشأن من جهة وبالتالي الإصرار في النهج اللا ديمقراطي من جهة أخرى. إن التغاضي عن رؤية هذه المشاكل أمر مهلك، ولا بدّ من إبقاء باب المناقشة مفتوحاً باستمرار أمام موضوع الإعلام والديمقراطية.

من أجل الحصول على إدارة جيّدة، لا بدّ من وجود نظام يضمن حق نقد الحكومات بشكل واضح، وكذلك يتوّجب أن تكون المبادرة بيد العّامة، وأن تملك القوة الكافية من أجل ردّ الحكومة، وحتى تجريدها من مهامها إذا لزم الأمر.إن الحكومات التى تعتقد بحرّية الإعلام و تعمل بها، بإمكانها أن تحقق السعادة العظمى لمواطنيها. حيث إن السعادة في الحياة السياسية تعتبر هبة لعبة المساواة، والحكومات والقوانين الفضلى هي التي تمدّ الجماهير بالسعادة.

ليس بمعادلة صعبة على الفهم تأكيد أن الإعلام الحر يفيد الدولة أكثر مما يضرّها، ولكن حتى في عصرنا الحالي ونحن في القرن الحادي والعشرين الذي يسمى بعصر الديمقراطيات، فما زالت الكثير من الدول لا تستطيع استيعاب فلسفة الإعلام الحر. فالسلوك الإعلامي ملائم تماماً لحقوق الفرد، وكل فرد في المجتمع يحتاج إلى أوكسجين المعرفة، وفي مجتمع ديمقراطي حقيقي لا يمكن أن يتم فيه قبول إدارة المواطنين واللغات والعقول والعيون.

على كل مواطن احترام حرّية التعبير للمواطن الآخر، وبالتالي من حق كل مواطن أن يدلي برأيه الحر دون أن يتعرّض للمنع من قبل الحكومات، ويجب أن يفسح المجال أمام الناس لينقلوا ما يفكرون به بحرّية للآخرين، كي لا يشعروا بخيبة الأمل، ولكي لا يثور غضبهم ضدّ النظام القائم. ففي وسط يتوفر فيه فسحة لحرية الإعلام وإن حصلت إنفجارات جماهيرية فسوف لن تسبب الفوضى، ولن تكون مهلكة، ولكن إذا تم الإصرار في التعتيم، ووضع الإعلام تحت المراقبة الشديدة، سوف يؤدي إلى ظهور إنفجارات خطيرة لا محالة.

يقول توماس جفرسون (1743-1826)- المفكر السياسي الشهير في العصر المبكر للجمهورية الأمريكية والذي كان أحد الآباء المؤسسون للولايات المتحدة -: إذا طلب مني الجواب على السؤال التالي " أيهما أفضل، حكومة بدون جريدة، أم جريدة بدون حكومة؟ " ولو ترك لي الاختيار لفضّلت الجواب الثاني بدون تردد.

أن أكثر المشاكل السياسية أهمية في عصرنا الحالي هو تطوير نظام يمكن فيه اختيار حكومات غير مستبدّة، تقوم بسنّ قوانين ترفع من سوّية السعادة لدى المواطنين، وبالتالي اختيار ذوي صلاحيات من شأنهم تطبيق تلك القوانين بشكل يلائم حقوق المواطنين، ومن المستلزمات الأساسية لإقامة نظام سياسي جيّد لا بدّ من القضاء على الاحتكار الموجود في الإعلام، و إفساح المجال أمام تنشيط مؤسسات المجتمع المدني من جهة، وبالتالي حماية المواطن من عيون الحكومة الشرهة، عن طريق سن القوانين اللازمة لضمان كل ذلك من جهة أخرى.

إن الاحتكار كصفة للحكومات المستبدّة تقوم على أساس زيادة حصّة الأقلّية الإدارية على حساب نقص حصة الأغلبية المدارة، ولكي لا تتعرّض هذه الحكومات للخسارة تستخدم الشدّة لتعتيم الحقيقة والصواب، و بذلك يبرز الوجه المشوّب، وهو الوجه الحقيقي للحكومات المستبدّة.

إن الأنظمة الاستبدادية ورغم كل الأساليب القمعية التي تستخدمها لفصل الجماهير عن العالم الخارجي، وبالأخص عمّا يجري حولهم، فإن الحداثة في الإعلام و التطوّر التقني وزيادة الطلب على حرّية الإعلام من شأنهم أن يقضوا على كل العادات والتقاليد الدوغماتية، وكما إن القش لا يقاوم أمام الرياح، هكذا أيضاً لن تتمكّن الأنظمة المستبدّة مقاومة وحش التكنولوجيا الهائل .

إن شواطئنا تتعرّض لأمواج قوّية من قبل تكنولوجيا الاتصالات الجديدة، وأمام هذه العواصف الشديدة والملّحة، لن تستطيع البنى والقوانين والمؤسسات القديمة أن تتماسك، وستتعرّض للإنهيار كقلاع مبنية من الرمل. فبدلاً من التعرّض للضمور وفقدان مصطلح الثقافة الوطنيّة كلّيا لجوهرها أمام ظاهرة العولمة بجانبها السلبي، والتي تهدف إطفاء الثقافة الواحدة على حساب إلغاء الثقافات الوطنية، ولإخراج المواطنين من دوامة الأيدي المجهولة التي تتحكم بالسوق، لا بدّ من إفساح المجال أمام نظام إعلامي حرّ يضمن حرّية التعبير والنشر والقراءة. فعند عدم وجود حرّية التفكير، لا يمكن الحديث عن وجود المعرفة، وبالتالي عدم وجود حرّية التعبير يعني عدم وجود حرّية الرأي العام.

لأجل إقامة نظام إعلامي حر لا بدّ من إدارة حرّة لا تضغط ولا تمنع ولا تراقب. إن التفريق المقدّس بين هذه الأمور من قبل الإدارة الحرّة ضروري للغاية. فكما إن حق التملّك حق مشروع لكل مواطن وقانوني للغاية، هكذا يجب أن يكون عليه حق حرّية التعبير أيضاً. ففي وطن يفتقد فيه المواطن أبسط حقوقه، وإذا فقد حقه في امتلاك لسانه، فإنه لن يتمكن أن يملك وبشكل حقيقي أي شيء آخر.

د. محمود عباس
MAMOKURDA@GMAIL.COM

## مستنقع الخطيئة في الواقع الكوردي

أدى أجيال السلف واجبهم في متاهات الضياع ما بين الصراع والاختلافات، ونحن نؤدي واجبنا في المنسوخ، بمسيرات المقارنة، والمقاربة، رغم الاختلافات التاريخية، وضعوا ووضعنا على صفحات التسول البشري شعارات الحقيقة والحق، العدل والإنصاف، حول القضية، على جدران الإنسانية، المتنوعة شكلاً، والمتناقضة فكراً ومسيرة، بروح الذل والضعف والجهالة السياسية والثقافية والدبلوماسية.

وقف المثقف الكوردي على الأبعاد الخلفية من مفاهيم الثورات، هاجمتها عند وجودها، ودافعت عنها بغيابها وزوالها، وهم الآن يتدحرجون خلف الثورة الآنية متباطئين فكراً وتحليلاً، تقييماً وتوعية، يلف البعض منهم الدهشة والصمت. كثيرون رأوا الماضي بكل آثامه، وأدركوا متاهات الحاضر، لكنهم لم يملكوا تلك المدارك المتكاملة والعمق الثقافي المطلوب لردم الهوة بين المجتمع وآفاق الثورات وغاياتها، لهذا فللمثقف ذنوبه تجاه ضياع القضية على مدى التاريخ لا تقل عن ذنوب السياسي أو الثوري الفاشل.

كثيراً ما اندمج المثقف والسياسي، رغم اختلافاتهما الآنية، أمام جريمة السكوت المشبع بالأنانية والذات الفوقية، والمغطى بالوطنية المشكوك فيها، على الضحالة الفكرية والثقافية والسياسية في المجتمع. الشعب شاهد على حقائق عهر اللامبالاة هذه من قبل البعض المدرك منهم، والصامت بسبب التكالب على البحث عن الذات لإبراز الأنا الناقدة بدون مسؤولية، بلا شك تجاوز البعض من الشريحة هذه الحواجز الفكرية، وانتفضوا للبحث عن العقاب اللائق للذات، وخلقوا بعض الإندماج الثقافي والسياسي، مع أنسياب الحاضر، بحثوا في أطراف ضياع الأجيال السابقة التي تاهت في دروب التشتت على خلفيات الكره في النضال جماعة، لكنهم، وللأسف، افرغوا طاقات البحث في النقد العام الضبابي والتهجم السلبي المفعم بالتشاؤم، بدون محاولة أو قدرة على طرح البديل.

أوصلت الثقافة المهشمة هذه، المجتمع الكردي إلى حواف جدران الصمت، ونهايات أروقة الظلام المسدودة، فلم يبقى حيلة للكردي الواعي أي كان شريحته، إلا بمراجعة ما فعل سابقاً، والتعمق في النفس للخلاص من التأرجح بين الماضي المهترء والحاضر المأزوم والمستقبل الذي يؤمل بسيادة ثقافة الأمل، ولن يكون للكردي ذلك، إلا بإزالة صروح ثقافة عدم تقبل الآخر كما هو، الثقافة المهشمة التي تكمن في اللاشعور واللاإرادة، حيث الكل يطالب الآخر أن يكونوا كما يرغبونه هم، هذا المنطق الذي ينخر في بنية الثقافة الحضارية التي يحتاجها المجتمع الكردي.

العديد من الكتاب يبحثون في جعبتهم الثقافية لإبراز مفاهيم كانوا قد اطلعوا عليها، وينشروها على عوانها بارزين الأنا المدركة قبل غاية التبيان، يخلقون بطروحاتهم وقناعاتهم المطلقة هذه عزلة لا إرادية حولهم، محاطة بنزعة التفوق على الهو أو المجتمع الذي لا يدرك بشكل عام أبعاد طروحاتهم ومفاهيمهم، فيتعمقون بالنقد اللاملتزم على المجتمع بكل شرائحه إلى حد التهجم والسخرية بالأخر الغير متأثر بثقافة الجعبة، وهنا يتلاقى ثانية الكاتب المتثقف والسياسي الكوردي بل ويتلاحمان، مع بعض التجاوز في الأنا المنتمية للحزب.

رغم الماضي والحاضر المحزن، والضياع في ثنايا مصالح الآخرين، حصل الكوردي على السعادة والنشوة من الصراع الداخلي على مر التاريخ، الصراع الذي ملئ فراغه المقيت، في أحضان الطبيعة القاسية، والمثقف الزمني النسبي في كل آن أرتحل خلف هذه السعادة باحثاً في الشكليات والنقد الساذج، ولايزال المثقف ينطلق من المعرفة المتراكمة، وكثيراً ما لا يتمكن من إحاطتها بالتحاليل التركيبية، لتبيان أسباب الخلافات بين العقلانية واللاعقلانية أثناء البحث عن الطريق الأصوب لبلوغ الغاية الجمعية، وعوامل الإختلافات متنوعة، تتناسب حسب مستويات الوعي السياسي أو الثقافي أو الإقتصادي. الصراع نفسه خلق القلق والشك المستديم لدى المثقف قبل السياسي، كثيراً ما يجرفه إلى التهجم الغائب عن المنطق، والموجه إلى سابقيه أو مجايليه، لا يستثني أقرانه إلا نادراً. كلما توسع الشك وتعمق النقد المبتذل توسعت أجواء الحيرة والارتباك أمام الإحساس بالتفوق على الأقران والحصول على اللذة الداخلية أمام الجدية في نبش الواقع، وهي من الأسباب الرئيسة التي أدت وتؤدي إلى التخلف عن الآخر المشارك مكاناً في تحقيق قضية المجتمع الجمعية.

من أسباب هذا التلكؤ، عدم إدراك الواقع بشموليته، يتهرب من مقارنة ذاته بالآخر المجاور الحضاري، والأهم هو غياب التوازن بين النزعات المادية والقيم الروحية في الأنا الغارقة في إنفرادية الذات إلى حدود الأنانية. رافقت هذه النزعة وعلى مدى التاريخ سيطرة المنهج الأخلاقي الداخلي الذاتي على الوعي الأخلاقي الجمعي، والتي عادة ترتد وتعظم الرؤية المنظمة للذات، والاحساس بالتفوق على المجتمع، فهي تخلق على خلفية الصراع بين التكاسل والهمة على العمل الوطني الجمعي، بين الإيمان أو الشك في سمو الغاية، كلها ترتطم بمدى الفهم الحقيقي لأبعاد الغاية أو الجهل بها.

ينقلنا هذه المدارك إلى النزاعات الصوفية والتجسيدية، الروحية والمادية، لدى المثقف الكوردي في إدراك الوجود والبحث في حقيقة تكوين المدارك بين الشعب، كحقيقة أو عدمية الإله نفسه، والذي أثر ويؤثر على وعي الشعب الكوردي بأعمق وأوسع الأبعاد، فالتكوين الكوردي يغرق في هذا الصراع الداخلي، رغم الانغماس فيه بجدلية صراع الأضداد، فصراعه مع الآخر الكوردي ومع ذاته يتشابه وخلق الصراع بين المجسدين والمتصوفين في الروحانيات مثلما للكردي في الثقافة والسياسة دون المرور على أطراف الديانات السماوية أو المدارك الفلسفية الميتافيزيقية، لكن المنطق المسيطر والمشترك بين الحالتين، الذاتي الضيق والمغلق عليه موضوعياً، في الماضي، أو الموجود حاضراً،لا يزال يتيه في أجواء هذا الصراع المرفوض لكن بنقد ابتذالي، وجدالات عقيمة، مثله مثل الصراع الذي أدى إلى خلق العدمية في أسباب الحكم قتلاً إجرامياً وصلباً للحلاج أو خلع سبينوزا من السيناغوغات اليهودية. هذين اللذين التقيا في رؤيتهما الروحانية ما وراء المادة، وإدراكهما لأبعاد الإله بمفاهيمها البعيدة عن فكر الإنسان المكون للإله تجسيماً، كلاهما نقدا وتعمقا في أبعاد الشك بالوجود كما يبحث في الأديان السماوية إلى حد الوصول لأطراف أدراك الغاية من خلق الإنسان للإله. بينهما صوفية إلهية وميتافيزيقية مدموجة بالروحانيات الرافضة لكنهما يتحدان على ضريح الحرية الفكرية بأبعاد النقد المترامي والمتعمق بالشك النبيل غاية، وهي ما لا يدركه المثقف الكوردي عند نقده لمسيرة تاريخه وتاريخ الثورات التي أندثرت، الغارقة في التحليلات الساذجة لها، مثلها مثل النضال السياسي الغارق في ضحالة الإملاءات والتشتت والضياع، دون أن يردعه فعل سوي.

كانت الصرخة صادقة من أجل موت المثقف الكردي أولاً، ليندثر السياسي بعده، ولم يأت النداء عبثاً، فمتاهات المتهالك تحت آلام الأنا المتفوق ثقافة ووعياً، الواثق من جلال التكامل الذاتي مع حيرة السياسي الأعمى، جرفت بهم للبحث عن أسباب حالة عدم الرضى عن الوجود المعاش أو المندثر مع مسيرة التاريخ قروناً، تجلت بانعكاسات عسكرية سياسية ثقافية، ولم يخلَ جيل كردي من محاولة نقل عدم الرضى هذه إلى حالة فعل ثوري، لكن أغلبها صبت في أقبية إشباع الأنا الذاتية، وغابت عنها الرضى الجمعية.

لا يزال الإحباط مسيطراً على الثقافة الآنية، يهيمن على الكوردي بكليته، بسبب أنانية السياسي، ومفاهيم التحزب، ومتاهات الكتاب، وتلكؤ المثقف وعدم قدرته على طرح البديل المنطقي. الرهبة من المصير القادم الذي يتبدى وكأنه يعيد الماضي المهترئ، فيبقى المجتمع الكوردي غائراً في مستنقع الخطيئة مذنباً أمام الذات الحاضرة المشتتة، مع غياب واقعي في بحث دقيق عن تاريخه وحاضره، والأجيال القادمة ستلعن، كما نلعن نحن الآن.

## رؤى في اتجاه الألم

### .... التتمة ....

الله كرداً على مبدأ "...شعوباً وقبائل لتعارفوا"، ولكن هناك من يرفض بعضاً من خلق الله.في تركيا هذه / هناك صقور يحلقون أحراراً فوق جبال بلادهم - كردستان الشمالية - قدموا أكثر من ثلاثين ألف شهيد ومئة ألف جريح .. هؤلاء الأحرار عند انطلاقتهم تآمر العالم الظالم عليهم، فلم يجدوا متراً مربعاً واحداً يقفون عليه حراً ولو في المنافي، ربما نجح المتآمرين لفترة مؤقتة، ولكن الصقور تبقى صقوراً في ذرى الجبال – أصدقاؤهم الأوفياء.

لا أحد من دعاة الحرية والديموقراطية وحقوق الإنسان في العالم، حكاماً ومنظمات في الغرب يطالب بحقوقهم المشروعة ... ورغم الصمت العالمي، ستبقى هذه الصقور تحلق عالياً فوق جبال كردستان ووديانه وسهوله .. فوق ينابيعه وأنهاره .. فوق قبور الشهداء، وفوق زهور أشجار كردستان، وفوق أغاني شفان، وقصائد شيركوه بيكه س .. فوق زغاريد الصبايا ورقصهن في الأعراس . سيبقى الصقور رمزاً للحرية والعنفوان والإباء .

### – 5– دلعونا

ديكات شهيرة في سوريا مرفقة بأغان شعبية، متعددة النغمات والإيقاعات (الدلعونا – الجولاقية – الدحة ... الخ) تعبيرات إنسانية راقية عن حالات تراثية من الألم والفرح والحكايات التاريخية، دائما قابلة للإضافات والتصوير اللحني والشعري والحركي، عند الشعب الكردي (دلعونة ودحة و جولاقية ... الخ ) وقصص تراثية، فلكلوره المتنوع كتنوع تضاريس كردستان، وملونة كزهورها البرية، إيقاعات الفرح والحزن وفيها الخيال والمعنى والحركة .. الحركة الجميلة، والإيقاعات السريعة والبطيئة ... الخ .

المثقفون الكرد في سوريا لم يقدموا لنا هذا التراث، ويعرّفون الآخر - غير الكردي - على الدلعونات الكردية.

بل إننا لا نجد دراسات علمية ديموغرافية لجغرافيا المناطق الكردية مدناً وقرى وسكاناً وأنهاراً وينا بيع ... وكل ما يمكن أن يضيف علماً ومعرفة للكرد أنفسهم وللآخر أيضاً .. والسبب توجه المثقف الكردي في سوريا - سياسياً، وحصراً أغلبية الكتابات في مجال الحقوق السياسية والإنسانية.

لعلنا نجد قريباً في الأسواق كتباً كردية بحثية، ذات طابع علمي ومعرفي عن كل ما يخص الشعب الكردي، بدءاً من طعامه، وانتهاء برقصاته.

### – 6 – أصدقاء

يفقد كثير من الأمكنة ألقه عندما يغيب عنه بداع السفر والهجرة والنفي. أحبة يرتبط حضورهم الإنساني بالمكان نفسه، ويعطي حضورهم جمالية ومتعة للمكان نفسه، وقد يكون المكان بسيطاً وعادياً ... ولكن يصبح المكان رقراقاً، خالياً من كل أشكال الوحشة، يتلاشى فيه تعب السفر (لرجل مريض مثلي) أحببت السفر للجزيرة رغم وضعي الصحي .. ثم ألغيت الفكرة ... لأن كثيراً من الأحبة ليسوا هناك منهم من رحل إلى جوار ربه (الراحل مشعل التمو).

ومنهم في الخليج (الصديق إبراهيم اليوسف) كما غادر أولاده الأحبة والمكان .. والشاعر أحمد حيدر ليس على المسمع، وهو عاشق النوم الطويل ... جهاد صالح ومسعود عكو في البعيد ... سيامند إبراهيم، وحسين عمر، والغالي عبد الله الدقوري، وسائرأسرة آل الدقوري الكرام . (مشتاق لسماع صوتك يا عبد الله؟ )، ولا فا خالد وشقيقها سليمان المتوقف هاتفه الأرضي عن الرد .. وسلمان بارودو، والشاب الطيب شبال، وآسرة الغالي آوات فاتنه، والآشوري الرائع أبو سوشين سليمان يوسف، وشيخ الإيزيدية الشيخ سعيد، والرجل الكبير والد الشهيد فرهاد محمد علي ... كم سأبقى أعدد من الأحبة .. ربما سأكتب أسماء الكرد كلهم .. فعذرا من كل الأحبة

منزل الغالي إبراهيم اليوسف هو المكان الأكثر راحة لي، حيث أولاده الرائعون، وغرفة منفردة تترك لي ... إذا ذهبت إلى القامشلي، سيكون الفندق هو المكان الوحيد الذي أرتاح فيه من عناء السفر والتعب ( بسبب غياب أبو الأيهم ).

وعلى الشرفة أنظر إلى القامشلي وقد غادرها الكثير من الأحبة. لكن ما يعزيني هو شعب أكن له كل الاحترام ... ويكن لي كل الحب.

أمكنة غالية، وأصدقاء يحضرون في الذاكرة، وتغيب الأسماء في رأس العين والدرباسية وعامودا وتل معروف وتل عنتر .. الأحبة جميعاً .. غيابكم ترك غصة في حلق المكان، وألم في قلبي ... كلام كثير عل مائدة الحب لم يقل بعد.

### – 7 – صبحي حديدي

صديق هادئ لم التقه في حياتي، كتب عني عندما نفيت من قبل الأمن السوري من الرقة إلى معدان، وكنت سعيداً يومها باهتمامه بي، وبسائر المجروحين في وطنه سوريا، إلى صبحي حديدي كل الشكر عبر بينوسا نو.

بعض الكلام على قلته لذيذ كالقهوة المرة / كظل شجرة غرب على ضفة الفرات / بعض الكلام ينتشر كرائحة الجوري والياسمين السوري / بعض الكلام أبيض كجوز القطن / بعض الكلام ينزل كالمطر / كحديث الماء مع الشجر / فانفر بطيبتك إلى السماء الواسعة / فقد ضاقت الأرض بالطيبين / سلاماً على غيابك / وسلاماً في الحضور / تبعث الكلمات رطوبة هواء الوطن / وصورة صبايا يزهرن عشقا في عصر الحرية ..

## صفيـــر

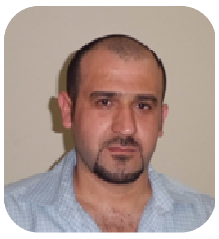

بقلم : أيهم اليوسف
Eyhem81@hotmail.com

# "ياسمين"

**الجمهور هادئ حد البرود، يتبادل مع وقع خطا اللاعبين زفرات تتكور منغلقة على أنفسها، وترسم في أفق الملعب إشارات استفهام، دون بذل أي جهد للإجابة عليها عبر الهبوط أو التدخل الإسعافي، لمعالجة التجاوزات التي تحصل على أرض الملعب، التي تبث أخبارها وبعض المقتطفات التصويرية منها، على المحطات الفضائية مع اختلاف واضح للمحتوى الذي تنقله كل محطة، ما يضفي ضبابية على المشهد، من قبل بعضهم غير المطلعين على أجواء المباراة.**

**بين الجمهور من كان يريد البكاء طويلاً، تأثراً بالمشهد الدموي الذي استغله أحدهم لتحقيق مآربه الشخصية، وآخر بكى على نفسه بعد فوز أحد الطرفين، وكل هذا لم يكن يعني شيئاً أمام عزيمة لاعبي الفريقين، في فوز كل منهما على الطرف الآخر، ومحوه بالكامل.**

**ما يثير العزيمة في مثل هذه المباريات منظر الدماء التي تراق، وطغيان دوي آلة القتل التي تهرس أجساد ضحاياها، وخلف كل آلة منها معتوه متعطش لسفك المزيد من الدماء التي يرضي بها ذاته المريضة، للذلو مع جسد الضحية، لافظة أنفاسها الأخيرة، وفي الجهة المقابلة يجر الفريق الآخر دفة الفوز نحوه، عبر زرع الياسمين مكان كل جسد سقط على أرض الملعب.**

**قد يتدخل أحدهم قائلاً: النهاية ستكون محسومة لتلك الآلة، ما لم نسمع صوت الصافرة لطرد الآلة وصاحبها. نعم هكذا يعقد محبو الياسمين أمرهم، لحسم القضايا في اللحظة الأخيرة، يطلقون الصافرة، ويرفعون الراية الحمراء في وجوه من يقتل، ويزرعون ياسمينة في المكان..!؟**

صالح بوزان salihbozan@hotmail .com

# لا تتركوا هذا يحدث والأمر يعتمد عليكم

في عام 1984 قرأت رواية جورج أورويل (1984)، أي في التاريخ الذي يحمل العنوان نفسه. وعندما أنهيت قراءتها وقعت في حيرة من أمري، فمن ناحية وجدت أن هذا الروائي لا يقصد في روايته الأنظمة الشمولية التي عايشها فقط، بل كافة الأنظمة الشمولية المعاصرة، سواء قبل مماته أو بعد مماته (مات عام 1950).

من ناحية ثانية كنت، حينئذ عضواً، في الحزب الشيوعي السوري. وكانت الثقافة الحزبية التي تربيت عليها، مثل كافة الشيوعيين السوريين، هي أن كل ما يُكتب في الغرب عن النظام السوفييتي لا أساس له من الصحة. بل هو جزء من الحرب الباردة ضد النظام الاشتراكي، وضد "قائد عظيم مثل يوسف ستالين"، وبالتالي لم أتمعن في الرواية كثيراً. مع العلم أنني لاحظت بعض التطابق بين الخلفية الفكرية لأحداث الرواية وما وجدت في المجتمع السوفييتي خلال دراستي الجامعية هناك.

مرت الأيام والسنوات، تركت الحزب الشيوعي السوري. وابتعدت عن الأجواء السياسية وقراءة الكتب الحزبية. وبالصدفة وقعت هذه الرواية مرة أخرى تحت يدي. وعند قراءتها للمرة الثانية شعرت وكأن هذا الكاتب كتب هذه الرواية بعد أن عاصر الأنظمة الدكتاتورية العربية. هذه الأنظمة التي سعت بشكل حثيث إلى حيونة الإنسان، كما يقول شاعرنا العظيم ممدوح عدوان. (له كتاب بهذا العنوان).

انتابني خوف شديد خلال قراءتي للرواية. بل وصلت إلى درجة من التوتر العصبي، بحيث أصبحت أحداث الرواية تحاصرني من حيث المكان والزمان.

في تصريح صحفي لجورج أورويل حول روايته، عندما قيل له أن الرواية تخلق جوّاً مرعباً. قال "المغزى الأخلاقي الممكن استنتاجه من هذا الوضع الكابوسي الخطير بسيط، لا تتركوا هذا يحدث والأمر يعتمد عليكم". لكننا تركنا هذا يحدث، والآن تدفع شعوب المنطقة ضريبة غالية لإزاحة هذا الكابوس الطويل عن كاهلها.

ليس هدفي من هذا الموضوع القيام بدراسة أدبية تحليلية لهذه الرواية، وإنما لتبيان مدى تجلي واقع الأنظمة الديكتاتورية في أحداثها، وكأن دكتاتوري الشرق هم أبطال هذه الرواية. هذه الشخصيات التي تميزت بدكتاتوريات خاصة، اتحدت كلها في قهر الشعب وإذلاله، وتحطيم شخصيته، والاستهتار بكينونته الإنسانية.

مرة قال لي صديق مازحاً، ما رأيك أن نخرج بمظاهرة، نرفع فيها لافتة واحدة تقول: "عذراً أيها الفرنسيون عودوا من جديد، وفي هذه المرة بناء على طلبنا وليس غصباً عنا".

ما يجمع المستبدين أنهم اغتصبوا السلطة بعيداً عن إرادة الشعب. حفنة من الضباط يتزعمهم مغامر، تآمروا في الخفاء، ومن ثم تسلقوا إرادة الشعب، وباسم الشعب بنوا هرم استبدادهم. في البداية صدّقهم قسم من الشعب، واعتقدوا أن هؤلاء "الثوار" سيحققون شعاراتهم، سيرفعون صوت الشعب عالياً، وسيضعون مصلحة الشعب فوق كل اعتبار. لكنهم لم يتوقعوا أن يصبح هؤلاء "الثوار" حفنة من الطغاة يتقنون الكذب والخداع. لقد خلق هذا الاغتصاب حالة نفسية رافقت هؤلاء الحكام، ماداموا يتربعون على كرسي سلطتهم المطلقة. فهذا الدكتاتور المغتصب يبقى خائفاً من الشعب طيلة حياته، ويعتقد أنه مهدد في أية لحظة. هو يعترف في قرار نفسه أنه وصل إلى السلطة عن طريق مؤامرة من خلف إرادة الشعب، ولذلك لا يؤمن بالمبادئ ولا بالقيم والأخلاق. فالسياسة عنده عمل تآمري، ومن يتقن المؤامرة أكثر من غيره هو الذي ينتصر. تحول هذا التفكير "البراغماتي" عنده إلى هاجس يقض مضجعه، فهو في توقع دائم أن ثمة من يتآمر عليه في الظل، تماماً كما فعل هو. لا يستطيع بأي شكل من الأشكال التصالح مع الواقع، لأنه يدرك أكثر من غيره أن عملاً من هذا النوع سيؤدي حتماً إلى نهاية حكمه، ولهذا لا يجد حلاً لمعضلته سوى الاستمرار في الاستبداد.

يتمركز كل تفكيره على عاملين: الأول دفع الشعب إلى الصمت، والثاني إحاطة نظامه بشبكة معقدة من الأجهزة التي تتحكم بها مجموعة من أقرباء الدم(وهي الدائرة الضيقة) وأنصار في قمة الانتهازية والانحطاط، وهؤلاء الأنصار تميزوا بإتقان المديح للدكتاتور، وإطلاق صفات عليه تصل إلى مستوى القداسة.

الدكتاتور المعاصر يعرف كل المعرفة أن صمت الشعب يخفي وراءه عداءً شديداً له. هذا العداء الذي قد ينفجر في أية لحظة. كما يدرك أن القائمين على الأجهزة الأمنية والبوليس السري هم مكروهون من الشعب نتيجة ممارساتهم اليومية، ولا سيما أن غالبيتهم ينحدرون من شرائح اجتماعية مشكوك بأخلاقياتها.

كان الجنرال "باتيستا" الذي أطاحت به الثورة الساندينية يختار رجال أجهزته الأمنية من تلك الشرائح الأكثر انحطاطاً في المجتمع. كان يدس جماعته بين الناس، ليصلوا إلى القوادين واللوطيين والمقامرين. فيختار منهم ما يلزمه. يخضعهم لدورات عسكرية مكثفة، ويعلق على أكتافهم الرتب والنياشين، يؤمن لهم السكن الجيد والراتب المجزي. فيتحول هؤلاء المنبوذون اجتماعياً، بين ليلة وضحاها، إلى سادة القوم بفضل الدكتاتور. تبرز عند هؤلاء حالتان: الأولى حقدهم على المجتمع الذي كان ينبذهم. هذا الحقد الذي يدفعهم إلى ممارسة الانتقام ضد الشعب. والثانية ولاءهم المطلق للدكتاتور الذي انتشلهم من الحضيض، ومن الطبيعي في هذه الحالة أن يصبح الدكتاتور شبه إله لديهم، وبالتالي يحرسون على بقائه أكثر من الدكتاتور نفسه.

من خلال التحليل السيكولوجي لنفسية المستبد يتبين أنه يعيش في ظل هاجس اغتصابه للسلطة. فبعد أن يسيطر على زمام الدولة، يبدأ البحث عن اختلاق شرعية لواقعه الجديد.

يكرس لهذه المهمة كبار المثقفين والكتاب الذين يشتريهم بالمال والجاه. فيجمع حوله ما يكفي منهم. فكما قام الدكتاتور بالاستيلاء على السلطة عن طريق التآمر، واعتقال المعارضين، وقتل وإعدام الكثيرين منهم، كذلك يفعل هؤلاء المثقفون والكتاب في مجال عملهم.

يقوم هؤلاء المرتزقة بحملة بربرية ضد أهم الرموز الفكرية والثقافية. يستولون على تاريخ الشعب ومجمل الحياة الثقافية والفكرية، فينشئون تاريخاً جديداً للشعب والوطن. يمحون أحداثاً بكاملها، ويختلقون غيرها، ويضخمون بعضها الأخرى. كل ذلك من أجل خلق مسلسل من الأحداث التاريخية تؤدي نتيجتها إلى حتمية ظهور الدكتاتور و"انتصار" نظامه الشمولي "كمطلب تاريخي".

وهكذا يتحول الحاكم المستبد إلى قدر الوطن وقدر الشعب، بل يتكون تصور عند عامة الناس بأن لا قيمة للوطن والشعب بدون الدكتاتور. ما يلفت الانتباه في البلدان العربية أن الوطن والشعب يُعرف بالحاكم وليس العكس.

عندما ندقق في التاريخ الذي صاغته الأنظمة الشمولية نجد أن أمجاد الأمة تبدأ منذ استلام "قائد المسيرة" للسلطة. هذه "الأمجاد" الجديدة التي تتحول إلى تراتيل يتم تكرارها، مثل: العبادة في الإعلام، وخلال المؤتمرات والمناسبات، وحتى في السهرات العائلية.

كيف يتم ترسيخ هذا التاريخ المصطنع؟

تبدأ المسألة بتربية الشبيبة على هذا التاريخ الجديد، وفي هذا العمل تتجلى قمة ذكاء الحاكم، فالشبيبة لا تملك خلفية ثقافية تستطيع أن تقاوم التشويه، ويتم مصادرة إرادتهم، وبواسطتهم يجري الاستيلاء على المستقبل والتحكم به. لتحقيق غايته المنشودة تبدأ الخطوة الأولى في السيطرة على قطاع التعليم من المرحلة الابتدائية ولغاية الجامعية، فتوضع برامج مدروسة، وتؤلف كتب تتضمن أفكار وبطولات الحاكم المعني. كما يتم تشكيل تنظيمات خاصة بالشبيبة، أو السيطرة على الموجودة مسبقاً، ومنذ تلك اللحظة لا يقبل وجود تنظيمات أخرى للشبيبة.

إن الفكر الذي صاغه مفكرو وقادة حزب البعث، هو فكر يقيني ميتافيزيقي. وعلى ضوء هذا اليقين الميتافيزيقي كُتبت دراسات كثيرة قام بها كتاب ومفكرون بعثيون وقوميون عرب غير سوريين، و بينهم من يعود في جذوره للفكر الماركسي أيضاً. والعديد من هؤلاء الأخيرين بالذات وضعوا الفكر الماركسي في خدمة الفكر القومي الاستبدادي للحاكم البعثي. لقد جعلت هذه الدراسات من الفكر القومي العربي طوطماً للعبادة. وكل من يتعرض لهذا الطوطم بالنقد هو عدو للأمة العربية التي صاغها البعثي الأول.

إن هذه الإيديولوجية البعثية لم تبق محصورة في حزب البعث فقط. بل نجد جميع شعارات الأحزاب السورية الكلاسيكية وبرامجها، بما في ذلك أحزاب المعارضة، غير واقعية وغير قابلة للتطبيق. إنها شعارات وبرامج تسبح في فضاء خيال الأمين العام للحزب. هذا الخيال الذي يختلق جماهيراً وهمية لا علاقة لها بالواقع السوري الحي، وأصبحت هذه الأحزاب مع الزمن تعيش في غربة عن الشعب.

عندما نقرأ برامج وشعارات أي حزب سوري، نجد أن هذه البرامج والشعارات مصاغة لشعب غير الشعب السوري أو لواقع غير الواقع السوري،فهي برامج موجودة في ذهن واضعي أصحابها، وبالتالي لم يكن غريباً ابتعاد الشعب عن هذه الأحزاب مع الزمن. هناك اليوم في سوريا أحزاب لا يتجاوز عدد أعضائها عن مئة شخص، وإذا كانت الأحزاب التي هي خارج السلطة اكتفت بلوم الشعب الذي لا يفهم برامجه لأنه لا يدرك مصلحته (حسب تبرير هذه الأحزاب)، فإن حزب البعث انزلق أكثر فأكثر إلى نظام قمعي تسلطي ممنهج يعتمد على البوليس لإخضاع الناس لمشيئته رغماً عنه.

إن جميع المصطلحات السياسية والفكرية والاجتماعية التي تستخدمها الأحزاب السورية لا تلفت انتباه الشعب. فالقومية والوطنية والاشتراكية جميعها مصطلحات تخص الجماهير التي تقبع في ذهن هذه الأحزاب وقائدها "الملهم"، ولا علاقة للناس الذين يخرجون منذ الصباح الباكر للبحث عن قوتهم اليومي بها.

يوجد تناقض جذري بين هذه المصطلحات ومتطلبات الجماهير الحياتية وتوجهات العصر. فالجماهير التي تعاني من تدني مستوى المعيشة ومن الاستبداد الأمني والقهر اليومي هي غير الجماهير المصاغة في البرامج. بل تتعرض هذه الجماهير الحية إلى التخوين، لأنها لا تجسد إرادة القائد. كل تحرك شعبي مخالف لتوجهات هذه الأحزاب هي مؤامرة امبريالية وصهيونية. كان بعض الشيوعيين يكررون أن لينين قال مرة أن الجماهير لا تعرف مصلحتها أحياناً، بعكس الطليعة الواعية (يقصدون الحزب والقائد هنا) هي الوحيدة التي تعرف مصلحة الجماهير أكثر منها. وتحولت هذه المقولة إلى تبرير فج عن سبب ابتعاد الشعب عن الحزب الشيوعي السوري.

عندما يتطرق ساسة ومثقفو النظام وهذه الأحزاب الكلاسيكية لسلوك الجماهير المخالفة لبرامجهم يتم إدانتها، أو تخوينها، ومسألة التخوين والمؤامرة لا يتقنها حزب البعث فقط، بل كافة الأحزاب والشخصيات السياسية السورية الكلاسيكية؛ فبالعودة إلى أدبيات الأحزاب التي تعرضت للانشقاقات (لا يوجد حزب في سوريا لم يتعرض لأكثر من انشقاق) نجد أن لغة التخوين هي السائدة بين الأطراف المتصارعة، والمؤامرة حسب زعمهم تبدأ من داخل الحزب ومن داخل سوريا ولغاية المركز العالمي الامبريالي والصهيوني.

يتساءل جورج أورويل "كيف يمكنك إثبات أكثر الحقائق وضوحاً، إن لم يكن لها أي تسجيل خارج ذاكرتك". يعتقد أورويل إن أهم مسألة تقوم بها الطغمة الحاكمة هي تزوير التاريخ والمكان والرموز. فالماضي يتعرض للتشويه، والكتب تنقح على هذا الأساس، فكل لوحة يعاد رسمها، وكل تمثال وشارع وبناية تعاد تسميتها، وبالتالي يتبدل التاريخ، ويجتث الشعب من تاريخه الحقيقي، ليعيش في تاريخ وهمي على شكل عبد مستلب الهوية والإرادة (لقد قام البعث بتغير غالبية أسماء القرى الكردية، كما منع لفترة قريبة الأسماء الكردية للولادات).

بعد هزيمة الخامس من حزيران عام 1967 واغتصاب إسرائيل للجولان بطريقة مهينة لكل السوريين، خرجت إلينا صحف البعث وجريدة الحزب الشيوعي السوري(نضال الشعب) لتقول على لسان كبار القادة أن العدوان الإسرائيلي فشل في تحقيق أهدافه، وحسب هؤلاء القادة كان هدف العدوان الإسرائيلي إسقاط النظام التقدمي في سوريا. أي أن بقاء البعث في الحكم هو أهم من فقدان جزء من الوطن.. يا له من منطق بليد؟!!.هناك نظرية لدى جميع الأحزاب السورية الكلاسيكية. تقول أن الأحداث تثبت دائماً صحة سياسة الحزب وبُعد نظر الأمين العام. أتذكر أننا في الحزب الشيوعي السوري كنا دائماً نقول أن سياسة الحزب صحيحة. انشق الحزب إلى عدة أحزاب وبقينا نقول أن سياسة الحزب صحيحة. فقد الحزب استقلاليته وأصبح تابعاً لحزب البعث، كررنا شعارنا هذا بحماس. تركتنا الجماهير، وتحولنا إلى حزب فلان وفلان، ولم نمل من ترديد شعارنا "المقدس" بحيوية. في ذاكرة هذه الأحزاب جماهير تؤيد سياستها وتصفق لقائدها. جماهير لا علاقة لها بالواقع السوري الحي . يقول جورج أورويل: "بإمكانك – ويا للغرابة !- أن تخترع أناساً ميتين، ولكن ليس باستطاعتك أن تخترع أناساً أحياء".

الحاكم المستبد، والحزب المستبد حسب أورويل لا يجد الحاجة لتثقيف الكادحين، إذ ليس من المستحسن أن يكون لديهم مشاعر سياسية قوية. يجب أن يبقوا في حالة يرتكز جل اهتمامهم على همومهم الصغيرة. وبما أنه لا يمكن تحقيق هذه الحالة إلا بخلق أوهام كبيرة لدى هذه الجماهير، عندئذ يصبح الكذب حقيقة عامة، ومن الصعب الوقوف ضدها، لأنك عندئذ ستكون ضحية فردية لا تأثير لها على الناس.

في البلدان التي تحكمها الأنظمة الشمولية والفكر الشمولي في الشرق، تصبح خائناً إذا قلت "لا" في الوقت الذي يطلب منك الحاكم أو الأمين العام للحزب أن تقول "نعم"، وستصبح خائناً أيضاً إذا قلت "نعم" في الوقت الذي يُطلب منك أن تقول "لا" في الموضوع ذاته.

لا يقف الأمر هنا، في ظل الإرهاب المستدام، بل يتعود الناس على ترديد ما يطلبه الحاكم، كما يتعود أعضاء الحزب أن يقولوا ما يقوله الأمين العام. غير أن أجهزة النظام وعيون الأمين العام تكتشف بسرعة فيما إذا كان ما تردده نابعاً عن قناعة أو مجاراة. في الحالة الأخيرة تسعى الأجهزة الأمنية وزبانية الأمين العام إلى البحث عن وسائل جديدة للتسرب إلى داخل دماغك لمعرفة حقيقة أمرك وما تخفيه في ذاكرتك، وبالتالي يتم القضاء عليك بطريقة ما أو إعادتك إلى حظيرة الحاكم والأمين العام بخنوع أكثر من السابق.لأنه لا يجوز أن يكون للجماهير فكر مستقل ولو في الباطن. فعلى الجماهير أن تقبل الحياة التي تعيشها كما هي. بدون أحلام ولا طموحات ولا البحث عن مقارنات مع حياة من يعيشون أفضل منها في بلد أخر. فحتى هكذا مقارنة تدخل في خانة التخوين. كل ما يسمح لك أن تسبح في فضاء خيال الدكتاتور.

يبدو لي أن فشل المعارضة الكلاسيكية في تنظيم نفسها في إطار واحد للوقوف إلى جانب الثورة حتى الآن تكشف أنها هي الأخرى لا تفهم إرادة الثوار، أو لا تريد أن تضع نفسها تحت إرادتهم. فممثلو المعارضة يفكرون بالدرجة الأولى بأجندة خاصة لأحزابهم أو لمجموعاتهم فيما بعد الثورة. لكن القوى الفعلية التي خلقت الثورة والتي تدفعها إلى الأمام حتى الآن بشلال من دماء خيرة أبناء سوريا لن تنخدع بكل هذه الممارسات وهذا السلوك المخزي من قبل العقل السياسي السوري الكلاسيكية.

الثورة السورية لها تطلعات تتجاوز عقلية النظام وعقلية كل الأحزاب السورية الكلاسيكية.

# النشيد الوطني العراقي: قضية قديمة – جديدة

الدكتور محمد عزيز ظاظا
mdzaza@hotmail.com

لا تزال قضيتا "العلم العراقي، والنشيد الوطني العراقي" تثيران الكثير من النقاشات واختلاف الآراء في أوساط المثقفين، والمهتمين، من مختلف الانتماءات والأطياف. من عربية وكردية وتركمانية وكلدو آشورية... وسيمر وقتٌ طويل قبل أن يتم الاتفاق حول هاتين القضيتين. ولا عجب في ذلك، فالعلم والنشيد هما دلالتان كبيرتان، وموحيتان لمستقبل العراق الجديد المأمول. وسأتناول في هذه الأسطر قضية النشيد الوطني العراقي التي سبق لعدد من المثقفين والفنانين والمهتمين بالشأن العراقي تناولوه، ولا يزالون. فعلى سبيل المثال :

في مقال قديم للأستاذ على الحلي، نُشر في جريدة الصباح - العدد 94 - تاريخ 2003/10/19 اعترض فيه على دعوةٍ كانت قد صدرت للأستاذ عبد الستار مهنا يدعو فيها إلى (..تلحين النشيد الوطني العراقي من قبل ملحن عراقي حصراً ) حيث دعى الحلي إلى (...الانفتاح بحماسة وجدانية على نوافذ الحرية، وأن ندع كل الأزاهير تتفتّح، وأن تتلاقح جميع المواهب العربية من دون تحديد الرقعة الجغرافية..) وهكذا قفز الاستاذ الحلي - مرة أخرى - فوق جميع المواهب والكفاءات العراقية (من عربية وكردية و تركمانية وآشورية..) ليقترح -أيضاً وأيضاً- أن يضع الموسيقي اللبناني الدكتور وليد غلمية لحن للنشيد الوطني العراقي الجديد، وكان قد سبق لغلمية أن كتب عدداً من الألحان والسيمفونيات التي موّل أدائها وتنفيذها بمواصفات عالمية المستوى نظام صدام المـقبور (سيمفونية القادسية على سبيل المثال) وكان العديد من المثقفين والشعراء والفنانين والصحفيين وأشباه رجال الدين والساسة المهرجين والدجالين أصحاب دكاكين النضال القومي (هل تذكرون كتاب: حرّاس البوابة الشرقية لجمال الغيطاني؟) قد وجدوا في نظام صدام - ممولّهم - وفارسهم في تحقيق حلمهم في مشروعهم القومي.

ترى لماذا لم يوافق الاستاذ الحلّي على أن يوضع لحن النشيد الوطني العراقي من قبل ملحن عراقي؟ وأضيف: لماذا لا تتم الدعوة أخيراً بشكل جدي إلى الإعلان عن مسابقة وطنية (للشعر واللحن) ويكون الإعلان موجهاً حصراً للشعراء والموسيقيين العراقيين تحديداً، بحيث يأتي النشيد العراقي ليكون معبـراً عن العراق الجديد بكل ثقافاته ومكوناته القومية والدينية والمذهبية. هذا العراق الجديد الذي لا يزال يثير ريبة وخوف غالبية النخب السياسية والثقافية العربية مع الأسف، رغم كل الأحداث التي عصفت بالمنطقة. وكانت آخر دعوة لكتابة نص وموسيقى للنشيد الوطني العراقي قد صدرت من قبل وزارة الثقافة العراقية قبل أكثر من ثلاث سنوات، وكانت موجهة للعراقيين حصراً هذه المرّة، ثم طوى النسيان هذه الدعوة، ولا يزال (نشيد موطني) هو الذي يؤدّى في المناسبات الرسمية، وحيث تقتضي الضرورة ذلك.

النشيد الوطني العراقي ليس بياناً حزبياً لحزب معيـّن تتحدّد من خلاله - أي النشيد - نظرة هذا الحزب أو ذاك حول الوطن المشترك، بل هو شيء أشمل وأسمى من ذلك بكثير. ترى لماذا كانت، ولا تزال، أناشيد الأخوين فليفل(1) (كنشيد موطني، وفي سبيل المجد، نحن الشباب ... الخ) معبرة وجميلة، ويرددها الناس جميعاً على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ومللهم ونحلهم ؟.

الجواب واضح وبسيط:

لقد كانت أناشيدهم – وما تزال - صادقة، ومعبّرة، وأكثر شمولية من جميع الأناشيد (الثورية, والطليعية, والملتزمة ) التي فبركتها أحزاب وجماعات وقوى سياسية. لقد تبنّت أناشيد فليفل الكثير من هذه الأحزاب في فترات عملها السـرّي والعلني، أو في بداية (الانقلابات الثورية) ثم سرعان ما كان يتم التخلي عنها بعد إحكام القبضة على السلطة والشعب، و من ثمّ تبدأ مرحلة فبركة أناشيد مصطنعة ممجوجة تكاد بالكاد تستطيع التعبير عن حزب السلطة نفسه.

ما السّر مثلا في أن ّنشيد (موطني) بالذات قد تمّ قبوله بترحاب من قبل الجميع الآن في عراق اليوم لحين الاتفاق على إقرار نشيد وطني عراقي دائم ؟

وما السّر كذلك في أن نشيد (في سبيل المجد) وأناشيد أخرى للأخوين فليفل كانت تنشد في السجون من قبل مناضلي جميع أنواع الأحزاب المعارضة، ولا تزال هذه الأناشيد تؤدّى وتعزف من حين لآخر، من المحيط إلى الخليج، في المناسبات الوطنية، وخلال الأزمات العاصفة، وفي الرحلات المدرسية، ومخيمات الشباب، والسهرات والحفلات الجامعية في الوطن والمنافي ... السبب أيضاً واضح:

إنها أناشيد صادقة بالفعل، و معبّرة بالفعل، وجميلة كلمات وألحانا، وتنحاز لعامة الشعب أولاً و أخيراً، ولم تُكتب لقاء نقود، أو بناء على توصية من قبل سلطة ما. ومن يعرف سيرة حياة الأخوين فليفل يعرف كيف ولماذا كتبت هذه الأناشيد ، ولكن حتى كل هذا لا يكفي لنشيد العراق الجديد . العراق الذي ستُحفظ فيه حقوق العرب والأكراد والتركمان والكلدو – آشوريين ، وحقوق جميع الأديان والطوائف .

هل تذكرون حفل افتتاح الألعاب الأولمبية التي أقيمت في أتلا نتا في الولايات
المتحدة الأمريكية
.؟ لقد عبّرت اللوحات الموسيقية عن ثقافات القارات الخمس برمتها، عبر ثيمات مركّزة، ومعبّرة، وجميلة واحتوت - فيما احتوت - على ترجيعة (ياليلي ياعين) بالعربية، والتي طَرب لها كل العرب، ودغدغت عواطفهم، وأجّجت من حماسهم . فإذا كان هذا قد حصل – ويحصل- بالنسبة لحفل افتتاح الألعاب الأولمبية التي تتكرر كل أربعة أعوام، فما بالك بالنشيد الوطني العراقي الذي يُفترض فيه أن يكون رمزاً لإنتماء كبير، لأرض تتعايش عليها ثقافات وأقوام متعدّدة قديمة قدم التاريخ.

النشيد الوطني العراقي ليس مقاولة، أو تعهد بناء، أو مناقصة لمشروع ما، يتمّ إسناده إلى (أفضل دار للإنشاءات الهندسية) كما اقترح الاستاذ الحلي في معرض تفسيره لإسناد تلحين النشيد الى (كفاءة اكاديمية متمكنة) غير عراقية!، بل يجب أن يكون لحن النشيد نتاجاً نابعاً عن ضمير شعوب تتعايش على أرض العراق قبل أن يتشكل العراق الحالي كدولة في حدوده الجغرافية الحالية بعد سقوط الامبراطورية العثمانية.

لقد رأيتُ - في الجزائر- العديد من المثقفين والفنانين الجزائرين (عرباً وأمازيغاً وشاوية وطوارق) يتحسّرون لأن لحن النشيد الوطني الجزائري (قسماً بالنازلات الماحقات - للشاعر الجزائري المفدى بن زكريا) قد لحنه الموسيقي المصري محمد فوزي، ولم يُلحّن من قبل موسيقي جزائري، بالرغم من جماله وقوة ألحانه، وبالرغم أيضاً من الوشائج القوية، والعلاقات الوطيدة التي ربطت جبهة التحرير الجزائرية بمصر عبد الناصر، التي لم تبخل بشيء من أجل نصرة الشعب الجزائري وثورته ضد الاستعمار الفرنسي.

لنتوجه بحديثنا وجهة أخرى ، ولكنها تدخل في صلب الموضوع الذي نحن بصدده :

النشيد الرسمي لجمهورية تشيكوسلوفاكيا كان عبارة عن جزأين مســـــتقلين منفصلين، لغةً ولحناً . وكانا يعزفان أو ينشدان متتاليين، النشيد التشيكي، ثم النشيد السلوفاكي، وكان لحن النشيد الأول يقع في سلم الماجور، وباللغة التشيكية . واللحن الثاني في سلّم المينور، وباللغة السلوفاكية . وبقي النشيد كما هو حتى بعد أن اختار الشعبان استقلال كل منهما عن الآخر طوعاً. وأظن أن جميع المهتمين بقضية النشيد الوطني العراقي يعرفون بأن النشيد الوطني الكردي، منذ أجيال، هو نشيد: (أي رقيب). وهو يُنشد ويُعزف منذ أجيال أيضاً في جميع المناسبات والاحتفالات والمناسبات والتجمعات الكردية في كردستان العراق. وبالتالي لابد من أن يكون الشعب الكردي في كردستان العراق في حسبان كل من يتطرّق موضوع النشيد الوطني العراقي، مثله في ذلك مثل العلم العراقي والدستور العراقي .

سؤال :

ترى هل سيكون النشيد الوطني العراقي باللغة العربية فقط..؟؟؟

حبذا لو تؤخذ قضية النشيد الوطني العراقي من قبل الجميع بنفس القدر من الجدية والأهمية والإحساس بالمسؤولية الذي تؤخذ به قضية العلم العراقي من قبل الجميع .

* * * * * * * * *

(1) اشتهر الثنائي فليفل في العالم العربي وفي لبنان بالذات لجهودهما وإنتاجهما الفني الرائع. تتلمذ الشقيقان على يد الأستاذ مارون غصن والأستاذين بشارة فرزان و زينللي الإيطالي الجنسية والسيدة ريم شلالا معلمة العزف على آلة البيانو. في سنة 1922 انشئا فرقة موسيقية بمدينة بيروت هي فرقة الأفراح الوطنية، وكانت هذه الفرقة تُدعى لاستقبال الشخصيات الرسمية الزائرة للبنان، وتُدعى أيضاً لإحياء الحفلات الوطنية وذلك لما كانت تتميز به من روح فنية وتجهيزات متكاملة بالمعدات والآلات الموسيقية العصرية الحديثة، وفي مطلع الأربعينيات الأولى ارتأى أحد قادة سرايا الأمن العام اللبناني ضم فرقة الأفراح الوطنية وعهد إلى الأخوين فليفل بتنظيمها وقيادتها وفقاً للنظم والقوانين العسكرية، وطلب منهما إلغاء اسمها لتصبح ((فرقة موسيقى الدرك)).

يقول سليم فليفل إبن محمد فليفل: أن النشيد يبقى على مر الزمن أما الأغنية فتزول يوماً وتفنى، ويعطينا سليم فليفل مثالاً لذلك نشيد ((موطني)) الذي صيغ سنة 1920، ولازالت تردده الألسن حتى حاضر يومنا ..

مما هو جدير بالإشارة أن الأخوين فليفل هما أول من ألف النشيد، هذا اللون المعروف من ألوان الفن الحيوي الحماسي الإحمائي الشعبي، و أول نشيد ألقياه كان سنة 1923 هو نشيد ((سوريا ذات المجد)) ليكون خارج حدود لبنان أى الحدود الإدارية المحلية لبلدهما. بعد ذلك وضعا العديد والعديد من موسيقى الأناشيد والمارشات العسكرية لعديد من الدول العربية بالتعاون مع كبار الشعراء أمثال بشارة الخوري(الأخطل الصغير) وخليل تقي الدين الذي نظم بضعة وعشرين نشيداً وطنياً منها: نشيد المجد ـ نشيد نحن الشباب لنا الغد ـ نشيد الجيش ـ ونشيد موطني الذي أشرنا إليه آنفاً، وعند بلوغهما سن التقاعد عاد الأخوان فليفل إلى سابق عهدهما بالتدريس، فعملا في المعهد الموسيقي الوطني، وجعلا من بيتهما نادياً متواضعاً ثقافياً وموسيقياً ورياضياً، لتُمارس فيه بعض الألعاب الخفيفة، إضافة إلى تعليم أصول الموسيقى الشرقية، فتتلمذ على يديهما الكثير من الفنانين ..

في سنة 1985 غادر عالمنا محمد فليفل مخلفاً وراءه كماً هائلاً من الأناشيد والأعمال الموسيقية الوطنية الخالدة، أما أحمد فليفل فانقطعت أخباره عن الساحة الفنية العربية قبل أن تضع الحرب الأهلية اللبنانية أوزارها وهناك أنباء متضاربة تشير إلى أنه موجود حالياً بالعاصمة الفرنسية باريس، جدير ذكره أن محمد فليفل رحمه الله من مواليد سنة 1902 .

( الحاشية أعلاه مأخوذة عن مؤرخ الأغنية العربية الأستاذ بيرم فيوري )

أ.م. د. محمد عزيز زازا
رئيس قسم الموسيقى بكلية الفنون الجميلة – أربيل – إقليم كوردستان

## العين الثالثة

بقلم : سيهانوك ديبو
sihanokdibo@gmail.com

# الثقافة و السلطة
# من يفوز أولاً؟ .. من يخسر دائماً؟

**" إنّ موت اليوتوبيا يفتح الطريق ، أمام حزب التعددية الثقافية "**

**(راسل جاكوبي )**

تعريف الثقافة في المطلق غير ممكن، و إذا أمكن فهو غير مفيد. وعلى اعتبار الثقافة مجموعة من المعارف و المعتقدات و القابليات والتطبيقيات، الخ ... التي يكتسبها الإنسان كعضو في مجتمع ما يعتبر تعريف قليل الفائدة، على العكس من هذا التعريف هناك رؤية ترى الإنسان معلقاً في شبكة الدلالات التي ينسجه. هذه الصورة التي هي من نوع ما استحضره الألماني "غيرتز" عن "ماكس فيبر" يمكن أن توجه نوعاً من التحليل التأويلي أو التفهمي للثقافة إذا ما أمكن الحد من إغراءاتها. وأول الإغراء أن تكون الثقافة للناس جميعاً *.

تعني الثقافة في نظر علماء الاجتماع وساستها جوانب الحياة الإنسانية التي يكتسبها الإنسان بالتعلم لا بالوراثة. ويشترك أعضاء المجتمع بعناصر الثقافة تلك التي تتيح لهم مجالات التعاون والتواصل. وتمثل هذه العناصر السياق الذي يعيش فيه أفراد المجتمع. وتتألف ثقافة المجتمع من جوانب مُضمرة غير عيانيّة مثل: المعتقدات ؛الآراء ؛ القيم التي تشكل المضمون الجوهري للثقافة، ومن جوانب عيانية ملموسة مثل: الأشياء، والرموز؛ أو التقانة التي تجسد هذا المضمون. أي أنها فعل إنساني تتألف من قيم تشكل نواة الثقافة، ومن تقانة تعد بمثابة الأرجل التي تستند لها هذه الثقافة وتتقدم رغم مزاحمة ثقافات كثيرة لهذه الثقافة أو لتلك.

يقول مارك أوجيه: تشهد قضية الثقافة أو بالأحرى قضية الثقافات انبعاثاً راهناً على كافة الأصعدة وخاصة على الصعيد الفكري، نظراً لحيوية النزعة الثقافية، وعلى الصعيد السياسي أيضاً.**

ولكن ما نشهده من استخدام فوضوي لكلمة "ثقافة" يشكل وحده معطى إتنولوجيا، ويرجع هذا الاستخدام الفوضوي إلى عديد من الأسباب أهمها اصطدام الثقافي بالسياسي، وهذا هو التحدي الأكبر لمفهوم الثقافة، والذي يعتبر مفهوماً راديكالياً ذو بعد إنساني، ورؤية مصوبة دائماً نحو المستقبل، هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى يعتبر التحدي الآخر الذي يواجه عملية الثقافة كصيغة ذات دلالة اجتماعية هو الحلم الذي يراود جماعة الانتلجنسيا عموماً عبر سؤالهم التاريخي: هل يتحقق هدف المثقفين في سلطة ثقافية نوعية تعبر عن ذواتهم المصدومة بالسلطة من ناحية، وبالسياسي من ناحية أخرى - على الرغم من تقربهما أي السلطة والسياسة إلى الحدود الكبرى - وبعيداً عن إشكالات السياسة وأدواتها القابضة؟

لكن ما الذي توّجسه البعض من السياسيين من مثل هذه الأحلام ومن تلك الأهداف التي يعلنها المثقف؟، وإذا تحقق مآلهم في تحقيق سلطة، فما هي هذه السلطة؟ هل هي عامة أم خاصة؟، وهل ستكون دائمة أم مؤقتة لحين ترسيخ الأهداف المتوخاة من العملية الثقافية؟، وهل هناك امكانية العيش سوية إلى جانب سلطتين أحدهما للسياسي وآخر للثقافي؟ وإذا كان لذلك أن يتحقق فلمن ستكون الغلبة في نهاية المطاف؟.

هنالك تعارض مبدئي بين الثقافة كثقافة والسلطة كسلطة، ولعل الكثير من المفكرين أمثال "محمود أمين العالم" قد أولى لهذا الصدام، وأوعزه إلى مسألة التخلف والقوقعة التي تعاني منها السلطة العربية، كما أكد المفكر أمين العالم أن بديل هذه المعضلة الابستيمولوجية يتم عبر إستراتيجية نهضوية شاملة يحدثها فكر راديكالي يؤدي إلى تغيير جذري في كينونة المجتمعات العربية وبناها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن المهم أن نعتقد هنا أن هذه الإستراتيجية النهضوية والتي تحدث عنها "أمين العالم" تحتاجها كل المجتمعات الشرقية ولا سيما الناشئة منها.

لأن الإنسان بالأساس كائن ثقافي، فكانت لعملية التحول الطويلة إلى إنسان العصور الحديثة والتي بدأت قبل أكثر من عشرة ملايين سنة، انطوت في جوهرها على الانتقال من التكيف الوراثي مع الطبيعة والبيئة الطبيعية والعيش معها بكل ما تحملها من قسوة وضنك ظروف العيش إلى عملية التكيف الثقافي، وهذا وباعتقادي أحدثت ثورة في مسيرة العقل البشري، وانتقل بالإنسان من حيوان اجتماعي عاقل إلى حيوان ثقافي مفكر، فبعد أن كان عبداً للطبيعة انتقل بهذه العملية ليصبح سيدها.

فالثقافة لا تتيح للإنسان التكيف مع بيئته فقط، بل تتيح له إمكانية تكيف هذه البيئة لحاجاته ومشاريعه. بمعنى آخر الثقافة تجعل تغيير الطبيعة المتأتي من تغيير البنى الاجتماعية أمراً ممكناً، وهنا نستدل على أن ربيع الثورات العربية بأنها ثورات ألنت والإعلام أي أنها ثورات ثقافية تشعلها أحلام رومانسية راديكالية ترفض واقع التمزق القومي والتخلف الاجتماعي والتبعية الفكرية، وسيادة الاقتصاد الريعي الطفيلي الكومبرادوري التابع، فضلاً عن التدني الإنتاجي وتفاقم الفقر والبطالة جنباً إلى جنب سيادة الغنى الفاحش والاستهلاك البذخي، مع تصاعد التعصب السلفي الديني والطائفي والاتجاهات التقليدية واللاعقلانية والرؤى اللاتاريخية، إلى جانب تدني التعليم والعجز عن القضاء على الأمية. ثورة على المتن الثقافي المكتوب نفسه، فربيع الثورات العربية أكدت وتؤكد أن الثقافة غدت قوة إنتاجية - ثورية .

# الحــوار و الثقافــة (2)

**خورشيد شوزي**
**khorshidshozi@hotmail.com**

في عالم مليء بالابتكارات والتحولات الراديكالية، تظهر أسئلة تتعلق بكيفية التفكير في تواصل التاريخ، والمحافظة على الحلم البشري بحياة أفضل لأكبر عدد ممكن من الناس؟ فهل نحن ازاء عملية تثاقف؟، أم إزاء عنف ثقافي مفروض بقوة المال والسلاح؟... فإلى جانب طفرات معرفية شهدتها العلوم الانسانية، انبثقت قراءات جديدة متعلقة بالعقل والحرية والتقدم، وثورات علمية وتقنية ومعلوماتية دخل العالم معها في طور حضاري جديد، كانت هناك انهيارات سياسية وإيديولوجية اصابت العديد من الأفكار والنظم.

ويبدو أنه بات من الضروري إعادة صياغة وترتيب الأسس والوسائل التي يمكن من خلالها فهم وتشخيص هذه التحولات العميقة، ومن ثم تحويل وتغيير الواقع في اتجاه التكيف الايجابي مع معطيات وتحولات العالم المعاصر.

لا يمكن أن نحلل مجتمع ما على أساس أنه يشكل كلاً متجانساً، ليس لأنه يتضمن تنوعاً ثقافياً مرتبطاً بالأشكال المختلفة للامساواة الاجتماعية والمشاركة غير العادلة، فيما يمكن تسميته بالبيت المشتمل على القيم المشتركة ليس إلا، وهذا ينسحب على كل مجتمع.

فالتغيير الظاهر والجلي في أشكال النمو الاقتصادي (بما فيه اللانمو والتراجع)، يؤثر في التحولات الاجتماعية، وفي أشكال التقاليد الأهلية التي تظهر تراجعاً أو تقدماً، رغم بعض السمات المرتبطة بالحداثة ظاهرياً، ورغم النتيجة المختلفة لهذه المتغيرات، نلاحظ تطوراً مشتركاً، ولو أنه بطريقة غير متساوية الإثبات، نحو تجمعات استهلاك وإنتاج، تؤثر والحالة هذه في مختلف عناصر النظام الثقافي، ويصبح قابلاً للتداول بطريقة غير متساوية في السياقات التثاقفية مع المجتمع ككل. إذ يمكن أن تنقل بعض السمات من طرف ما بدون إعادة.

وبما أن كل ثقافة معطاة في الواقع هي نتيجة لاحتكاكات مع العالم الخارجي في اتصال تاريخي وسكاني، فإنه من خلال هذه الاحتكاكات تتأكد الهوية كأفق، ولا يمكن تحديدها إلا كإبداع مستمر. فالثقافة لا يمكن تصورها إلا كشرط ونتيجة للفعل الاجتماعي والتفاعلات مع المجتمع ككل. ومن خلال هذه الاحتكاكات تشكل الثقافة نظاماً ليس بالمعنى الضيق للمصطلح، بل بناء أو نشاطاً يجب أن يحلل في مصطلحات إعادة التفسيرات الثقافية.

وهنا يأتي أهمية دور ثقافة الحوار في فهم قضايا الحوار وغاياته ومنهج ادارته الذي يتوقع ان يؤديه في هذا الاتجاه غالباً، ولذلك فإن إسقاط حواجز الزمان والمكان، ووجود حد أدنى من قيم الحرية والعدالة والمساواة، والإقرار النظري والمعياري بحق الثقافات في الاختلاف والتمايز وتماثلها من حيث القيمة والمشروعية، سوف تثير حوافز الحوار في اطار الخصوصيات القومية أو الثقافية، ولكن في إطار المشترك الحضاري. هذه القواعد والمعايير والقيم ليست هي موضوع الحوار وإن كان النقاش فيها ضرورياً أحياناً لإنجاح الحوار، وذلك لفهم ديناميكية التحولات المتسارعة، ونهج صيرورتها، وطبيعة محدداتها، والعوامل الفاعلة فيها كما لو اصبحت مسلمات معلومة، وان ما ينقصنا هو مجرد جمع النخب حول طاولة واحدة لحل غالبية المشاكل السابقة الذكر، ولكن لا نريد أن نرى الحوار وقد تحول الى حوار الأمنيات والدعوات الأخلاقية الساكنة، ، وبعبارة اخرى، لا يمكن القيام بمقتضيات الحوار المأمول من خلال الضعفاء الذين يعوضون ضعفهم بسمو قيمهم وتعالي موروثهم في مجتمع هم جزء منه. أليس الحوار أفضل من المشاكل والفتن؟، أليس الجلوس على طاولة مستديرة تمهد للوئام والمحبة أفضل من الهجوم اللساني والجسماني؟، أليس من المعيب أن نعاكس بعضنا لمجرد المعاكسة؟، واتخاذ موقف مضاد للآخرين (لا أدري على ماذا نتنافس ونحن لا نملك شيئاً) سواء أكانت خطوة ذاك الطرف صحيحة أم خاطئة؟!، هل من اللائق أن تستمر معنا عادة قديمة تأصلت في الكثيرين منا "كل من يخالفني الرأي هو خائن، وكل من لم يقبل بأفكاري وممارساتي هو ضدي، يعمل لصالح أعدائي".

وهنا أقول لأبناء شعبنا الكرام، اعقلوا واعقلوا واعقلوا، فلا أحد فوق أحد، ولا تكونوا ضحية دسائس ومؤامرات أعداءنا المتربصين بنا، والانتباه والحذر جميعاً من الخطوات والممارسات التي هدفها أضعف الإيمان وحدة النظرة والكلمة الكوردية، وعلينا أن ننظر بعقلانية وموضوعية إلى النتائج المتمخضة عن الأساليب المتبعة والبعيدة عن العقلانية، في الوقت الذي يتطلب منا جميعاً وحدة الموقف ونزع بذور الفتنة...

أتمنى أن نغير هذه المفاهيم، وأن نتعامل معاً بروح المسؤولية، بروح الكورديتي، والاختلاف في وجهات النظر شيء طبيعي وسليم يؤدي إلى التطوير والدفع إلى الأفضل لا إلى الأسوأ إذا وضعنا نصب أعيننا حقوق شعبنا في مرتبة تفوق مصالحنا الشخصية والوجاهية.

ألم يحن الوقت والأوان أن نوحد جهودنا، جهود كل الكورد الشرفاء في مواجهة فرصة تاريخية قد لا تتكرر مرة أخرى؟. وأكرر وأقول، ما أحوجنا نحن الكورد إلى الحوار، متسلحين بثقافة الحوار الذي من خلاله نصل إلى بر الأمان، لأنه من أساسيات التقدم والتحضر والرقي، كما أنه من أسباب ومظاهر تقدم الشعوب، وتتجلى مظاهر غياب هذا المفهوم من مجتمعنا في مواقف شتى نعيشها يومياً، سواء كان ذلك على المستوى الشعبي أو الإقليمي الذي يكون الكورد طرفاً فيه، ولست بصدد ذكر أمثلة على ذلك، إذ أن الواقع ينطق بما يمكن أن يقوله الآلاف منا، ولكن ما أود أن أشير إليه هو الأسباب التي تؤدي بالفرد الكوردي إلى هذا الوضع، ويتبقى في النهاية كما قلت سابقاً، أن نأخذ الأمر بشيء من الجدية، وأن نواجه أنفسنا بأخطائنا، لنعلم من أين نبدأ؟، ثم ليتحمل كل فرد مسئولياته تجاه هذا الخطر، خطر الفرقة وسوء الاختلاف، ولتتوحد كل الجهود للانتقال بالمجتمع الكوردي من مجتمع متناحر إلى مجتمع رقي وتحضر ثقافة وأقوالاً وأفعالاً.

## زخات قلمي

**بقلم: نارين عمر**
**NARINOMER76@GMAIL.COM**

الأدبُ بكلّ أجناسِه وفنونه، والثقافة بكلّ فروعها واشتقاقاتها، يُعْتَبَران روافدَ لا غنى عنها من روافدِ المعرفةِ والعلمِ لدى جميع الشّعوبِ والأمم، منذ تشكّلِهما الأوّل في رحمِ الفكرِ البشريّ، وتعمّدهما في بركاتِ الحسّ الإنسانيّ والشّعور الخالص، لذا قيل عنهما أنّهما بمثابةِ المرآةِ التي تترجمُ للمجتمعات والشّعوب، الواقعَ الذي تعيشه كما هو، ليتمكّنوا من معرفةِ ذاتهم، ومتابعةِ مسير فكرهم، ومجرى عواطفهم.

من هنا اعتُبِرَ الأديبُ والكاتبُ لسان حال المجتمعات والشعوب، لأنّه يهبُ الروحَ للأفكار كي تتدفّقَ من نبعِ القلمِ الذي ينسابُ عذباً سلسبيلاً، ينقبُ في كلّ زوايا المجتمع والواقع، ينبش المخفيّ منه والمرئي، فيراها الجميع كما هي، لتبدأ رحلة سعيهم نحو الحفاظِ على الحسَنِ والجيّدِ، والرّقيّ به نحو الأفضل، وتصويبِ السّيّء، وتقويم الرّديء.

من هنا، كان لزاماً على كلّ كتّابنا وأدبائنا الكردِ في كلّ أماكن تواجدهم، التّواصل والتّلاقي على ضفافِ الأدبِ الكرديّ، ورياض الثقافةِ الكرديّة، ثمّ البدءِ بالعومِ في مياهه العذبة، والرّقص مع الفراشاتِ التي تتراقصُ مع عبق أزاهيرها وورودها. الكلّ مدعوٌ من دون استثناء، لتقديم الأفضل والأسمى لحاضرنا، وخلق العالم المنشود لأجيالنا التي ستدوّن اسمنا في صفحاتِ التّاريخ، بحسبِ ثمار فكرنا وحسّنا التي أينعتْ في شجرةِ عطائنا على مدى سنواتِ عمرنا.

**عباس عباس**
**abbas-abbas@t-online.de**

# دون كيشوت كردي

كنتُ عندما أُقهَر وتَضيقُ بي الدنيا...أنام، وكنتُ عندما أسمعُ خبراً غير سارٍ عن أبناء جلدتي وهم يقتلون...أتحسرُ ألماً...فأنام على حسرتي، وكنتُ حين لا أجدُ مفراً من هذا الألم سوى النوم...كان النوم يجافيني!..

فكم رغبتُ في نومٍ هانئ بعد كل وهنٍ، لأحلم بما لا طاقتي به يقظاً!.. فتلك الجبال وهذه السهول تخضع لإرادتي، والنواميس والدساتير أضعها وهي تتناسب مع كل أحلام طفولتي وشبابي!.. تتهاوى بها الأصنام المنصوبة قهراً في كل زاوية من زوايا جنتي!..وتتماثل أمام أعيني وجوهاً أعشقها لعظماء أمتي!..

ولما لم أجد ما يدفعني للحلم، بقيت سنيناً لا أنام!.. فهوت قامتي، وإنحنى ظهري، وبدأ يسبق رأسي قدماي!..وكلٍ يحكم على ما أنا فيه من وجعٍ ويسببه كما يشتهي!..فذاك يعيب في مسنّاً، وتلك خَرِفاً في دماغٍ لم يتح له فرصة النمو بحرية .

فأتيت على البديل، والبديل أن أحلم يقظاً، فكنتِ الدونَ كيشوت!...ولكن على طريقة عصرية جداً..حيث لا سيفٌ ولا رمحٌ ولا خيل، ولا حرب طواحين!..فكل ذاك تجاوزٌ لقامتي التي خسفت وأنا مازلت في أحشاءِ إمرأة كردية...كانت هي أمي!..

فطواحيني هي أسلاكٌ شائكة وألغامٌ تفنن عبقرية جنرالاتِ أممٍ في كيفية غرسها وتوزيعها شذراً في تلك الأحشاء!..فأجتازها بدون وجلٍ، وأحطم مساند الأسلاك الشائكة، وأوحد وطني!..فأنا الدون كيشوت الكردي، أحلم عندما تتجاوز الدنيا مرحلة اليقظة!..فترتعش مفاصلي من نشوة الإنتصار، وتمتشق قامتي علواً، فأنطح بعمامتي الكردية سنا السماء!...

فتروى لأجيالٍ من بعدي عن خرافة العنقاء، وكيف أطعمتُ بذار قمحي للغرباء، وتركت أرضي بوراً بدون رجاء!..مع كل هذا، عندما كنت أسمع لقباً نبيلاً، ألتفت حولي بدون حياء!..

فأنا الدون كيشوت الكردي...طالب زعامة!..ولابأس أن أكون على حمارٍ كنا قد سرقناه، أو على جسد إمرأةٍ على جديلة...هتك عرضها رماحٌ من التتار، وباعها بسوق النخاسة لإعرابي مقابل عنزة جرباء!..

أتبكين يا أمي؟....كم أنت متأخرة!...

**إبراهيم محمود**
**sisason@hotmail.com**

# ألا صحبة القلم

يأتيك القلم بما تحب، وبما لا تحب، بما تتذكره، وبما أنت خائف على نسيانه، باعتباره أنت أكثر من أنت.

يأتيك القلم من حيث لا تحتسب، أو حيث تحتسب إنما يظل للقلم حسابه الخاص، ومواعيده في الحضور والغياب.

يأتيك القلم بشأن من شئونه في كل مرة، مداهماً، مناوراً، مناقشاً، مؤثراً، ثائراً، حيياً، انقلابياً، حكيماً، مجنوناً...الخ.

يأتيك القلم وهو أن تأتي إليه، تتوسله، تبتغي منه ما أنت على حيرة من أمره، تنتظر لحظة النطق بالمطلوب منه، أو لحظة الانطلاقة، ورسم فضائه، أو خطوطه، كما لو أنه المتبوع وأنت المتبوع ، أنه لسان حال نفسه لا لسان حالك.

يأتيك القلم بجسد سيال من فيه، وإن كنت على مبعدة عنه، ناسياً إياه، لائذاً بكومبيوترك، وبياض الصفحة المراوغة، والخوف من فيرسة طارئة كما هي الأيدي العابثة أو الضاربة بعنفها الدموي، كما هي صعقة المعادي لكينونتك الإنسانية.

يأتيك القلم في موعده الذي يتناسب ومزاجه الخاص، واللحظة التي تتجاوب مع رغبته في البوح عما فيه، كما لو أن الذي يدلي بدلوه في أمر ما، أن الذي يخط حرفاً أو يترك أثراً، ويصدر أمراً بالكتابة والتوقف هو نفسه لا أنت كما أنت.

يأتيك القلم بسورته الأولى في التكوين، محتفظاً بحقه في التنويه أو التوضيح أو الاستدراك أو إعلان العصيان على أصابعك أو التزام الصمت، أو جرك إلى ما ليس ل كبه علم، أو طاقة في المحاورة أو المجاورة، مفصحاً عن عراقته الطبيعية، كما لو أنه المولود قبلك، وأنه هو من يهبك اسمك المرجوّ، ومحدداً أفقك، وواجهتك الحياتية، ونسل ثقافتك.

يأتيك القلم ولا يأتيك وأنت في انتظاره، وفي استقباله وفي وداعه، أو الاحتفاء به، وأنت على يقين تام ضمناً، أنك الموجود به، والمنتشر به، إذ تكون مكتوبه، والعابر للحدود من خلاله، لتكون أنت أكثر من أنت في جمعك وبشريتك نثراً وشعراً!

يأتيك القلم من كل الجهات، وأنت تقول في قلبك مرحى بك، و: ألا حبذا صحبة القلم، فأعظم بأنفاسه أعظم

# العــرّابُ

**عبداللطيف الحسيني**
**alhusseini66@gmail.com**

هو العرّابُ أينما ولّيتَ وجهَكَ، أو أينما ولّيتَ بوجوه الأرض جنوباً أو شمالاً لتجدَ الوجْهَ العَرّابيّ ، إلى درجةٍ أنكَ تكرهُ أديمَ الأرض حيث احتضنَ، وغذّى وجهَ العَرّاب الذي كان - فيما سبقَ من عقود - يختفي ساعاتٍ ليظهرَ ساعة، فيعكّر صفوَ الحياة أو ما لذَّ وطابَ من عيشٍ - أو ما يسمّيّ بالعيش جدلاً ليس إلا- .

العَرّاب الذي أعنيه مختلفٌ وكثيرٌ، فهو الغامضُ – الواضح، كانَ غامضاً، فباتَ واضحاً ومكشوفاً حيث أطلّ عمرٌ جديد، فعلى العَرّاب سريعاً أنْ يتزيّى بطقم عرّابيٍّ ينبهرُ به العرّابون الصغار (وسوف يكبرون ليصبحوا: العرّابين الكبار)، وتنبهر به أشكالُه أو ما ملكتْ أيمانُهم من قيح وصديد أو سخف القول ثانياً وسخف العمل أوّلاً، ومن نَكَدِ الدنيا وسخريتها المرّة المريضة أنْ أجدَ العَرّاب يتبوأ الصدارة – المكانة – الصفّ الأماميّ كلما اجتمعَ القومُ وافترش كرسيّاً، أو افترش جلسةً تعيدني - وتعيدُ بعض المهمّشين من أبناء جيلي الهادر والكسيح بنفس الوقت - إلى خمسينيّات القرن، حيث يتحدّث العرّابُ، ويسبقه الجهلُ والأميّةُ قبلَ العجرفة أو الأميّة والعجرفة معاً قبل التحدّث من خلال الوجه (لا ماءَ يطهّرُه)، واليد (لا تُخفي إلا البذاءات)، وبلسانٍ لا حياءَ فيه .

لن أدلّكم على العَرّاب بعلامته الفاضحة أو الغامضة، فالتعرّف عليه سهلٌ، والحديثُ معَه أصعب. أنْ تعرفَ العَرّاب، فما عليك إلا أنْ تسمعَه لدقيقةٍ كي تعرفَ الباطن من حديثه الممجوج قبل ظاهره المجترّ ... فعلاً: يا حسرةً على العباد.

# ثقافة الاصغاء في المجتمع الكردي ....

د.جان ابراهيم
ibrahim.cano@hotmail.com

**لقد قضى أهلي طويلاً ...ليعلّموني كيف أتكلم وأنا أقضي وقتاً أطول ...لأتعلّم كيف أسكت**
**وليام شكسبير**

دراسات كثيرة أجريت، في شتّى أصقاع العالم حول مدى امتلاك الشعوب المختلفة لفنّ الاصغاء أثناء الحوار. واحتلّت شعوب الشرق، وبجدارة واستحقاق، ذيل الترتيب العالمي في هذا المجال.
وإذا كان هذا الموضوع لا يخلُ من طرافة، فانّه في جوهره، بالغ الأهمية، و يستحقّ تسليط الضوء عليه...
لقد ورد ذكره منذ غابر الزمن .. في أبحاث الفلاسفة وعلماء الاجتماع والحكماء ...الذين وضعوا هذا الفنّ الراقي نصب أعينهم، وفي دائرة اهتمامهم.
وقد وصل الحال بأفلاطون، أن ركّز على اتقان فنّ الإصغاء قبل فنّ الكلام. أمّا لقمان الحكيم فقد أوصى ابنه : يا بني اذا افتخر النّاس بحسن كلامهم ... فافتخر انت بحسن صمتك ...؟
انّ الحوار .. كونه أداة التواصل بين الأفراد في مختلف شؤون الحياة ... يعتمد في ركنه الأساسي في القدرة على الاصغاء لتحقيق الغاية المنشودة منه .. وألا يغدو بلا معنى، وتذهب الفائدة من صلبه وجوهره - جملة وتفصيلاً - هباء منثوراً ....
انّ فنّ الاصغاء الذي نحن بصدده، سلوك حضاري في غاية الرقي، و يتطلّب التركيز العميق لما يتفوه به المتحدّث .. و اذا كان العقل زينة الرّجل .. فانّ الاصغاء زينة العقل، ومن يتقنه يعدّ متحدّثاً بارعاً بامتياز، فالمفاوض الناجح في ميدان السياسة -مثلاً- يصغي أكثر بكثير مما يتحدث به .. ولا يملك كائناً من كان مفاتيح سبر أغوار هذا الفنّ، ناهيك عن عزوف أكثر الناس الى تعلّم ألف بائه لسبب أو لآخر. مما يخلق أزمة عميقة في عملية التواصل بين الناس، وبالتالي سيطرة ما يسمّى حوار الطرشان بينهم .. فالمتلقي فيه إمّا منصت سلبي أصمّ عن سابق اصرار وترصّد أو يتظاهر بأنّه مصغ جيد .. وهو في حقيقة الأمر يصول ويجول بتفكيره أثناء الحوار في عالم آخر.وإذا أمعنّا النّظر في مجتمعنا الكردي، فحدّث و لا حرج. إذ لا يلوح في الأفق ما يشير إلى وجود مثل هذه الثقافة وإن كان بحدّه الادنى .. فحواراتنا الكردية –عموماً- عجيبة غريبة .. بداياتها هادئة وخواتيمها انفجارية .. إذ لا تلبث فجأة ودون سابق انذار أن تقوم القيامة، وتعلو الاصوات وتكفهرّ الوجوه، ويبلغ السيل الزبى، وتدقّ طبول الحرب. وتضع أوزارها -عادة- باستسلام المتحدّث وعلى مبدأ "مكرهٌ أخاك لا بطل"، و ينسحب من ساحة المعركة وهو يجرّ أذيال الخيبة، نادماً أشدّ الندم على فعلته النكراء. فما كان عليه أن يبدأ الحوار من الأساس.
أسباب كثيرة، تجعل من ثقافة الاصغاء شبه غائبة في مجتمعنا الكردي، ذاتية منها و موضوعية. فتردي حال الوعي الجمعي يُلقي بظلاله القاتمة على كلّ صعيد، وانتشار النرجسيه كنتيجة لغياب ثقافة النقد، وعشق النرجسي أن لا يعلو صوت فوق صوته. و طغيان ثقافة الثرثرة كموروث سيئ الصيت، إضافة الى التأثيرات التربوية والتي إمّا أنّها عاجزة تماماً أو أنّها ليست جادة أو أنّها لا تساهم البته في ترسيخ أسس الحوار السليم والبنّاء. كلّ ذلك ينعكس سلباً في عدم خلق ثقافة نحن بأمسّ الحاجة اليها، لتواصل فعّال بين أفراد المجتمع، لفهم واستيعاب ومناقشة آراء الآخر كما يجب.
و تأكيداً على مبدأ أنّ المستمع البارع، متحدّث بارع، يجب إيلاء ثقافة الاصغاء الاهتمام الكافي نهجاً وسلوكاً ؟
لقد نُقِل عن الأحنف بن قيس - وهو عالم نبيل وأشهر حليم عربي - قوله:
انّ الرجل يحدثني، بحديث أعرفه قبل أن تلده أمّه، و مع ذلك فأصغي اليه، حتّى ينتهي منه، و أظهر له انّني أسمعه لأول مرّة ...؟
فطوبى لمن تسلّح بهذه الثقافة، وشجّعها ومارسها ونشرها. وجدير أن نذكر ما قاله الشاعر الحكيم صفي الدين الحلي في هذا المجال .. حيث وضع النقاط على الحروف .. حول أسس الحوار الفعال وفنّ الاصغاء .. فلنتأمل هذه الكلمات .. ولنحفرها في الذاكرة:

اسمعْ مخاطبة الجليس ولا تكن عجلاً بنطقك قبل ما تتفهّم
لم تعط مع أذنيك نطقاً واحداً إلاّ لتسمع ضعف ما تتكلّم

## صاحب موقف

بقلم : غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

حدثنا العطال البطال قال: كُنّا في سنة جدب، صاحبتها قِلة المورد بسبب الحرب، وأنين الثكالى والجرحى والجوعى يصل إلى عرش الرب، فحلّ محل رقتنا الشتم والسب، ومُكرهين تآلفنا مع الوضع المرِيع، وكذا طبع السوري في التكيف السريع، ورغم جفاف الزرع والضرع والحر والصقيع، كان الإعلام مُصرّاً على وصف السنة بالربيع، وأنّ الكرامة آخذةٌ بالتبرعم بشكل بديع، غير أنّ الربيع اصطبغ بدم الأخيار، وتفننت الشبيحة في قتل الأطفال والحمير والأبقار، وامتعضت المنظمات الأممية من هذه الأخبار، ووضِعت السيناريوهات المُحتملة في دول الجوار، وأخذ الشأن السوري القسم الأعظم من كل حوار، فارتأينا نحن شلة من الرفقة، أن نخوض الأمر في شكل حلقة، نتناول وسائل الاتصال ضمن هذه الجوقة، وفي التحضير توصلنا إلى ما يشبه الصفقة، بأن نجلس على طاولة لا تخلو من عرق البطة، نشربه أولاً شحطة ورا شحطة، لزوم الحمية من ضغط الدم والجلطة، الناتجة عن خرطات زميلنا أبو مُخطة، المُمجّدُ لنفسه كفاتح إسبارطة، والنائي بنفسه عن الثورة كأنما لسانه قد أكلتها القطة.
وسرنا حتى أتينا مطعم، خاصٌ بالساسة وأهل القلم، ولمُقتضيات الدبلوماسية صافحنا كل الحضور، خشية أن تُصاب علاقاتنا بالفتور، وراح النادل يجوب بين الطاولات، يأخذ لهذه كأساً ولتلك كاسات، فالعرف يقتضي إرسال كؤوس الويسكي على سبيل التحيات، فتُردّ مُضاعفة مصحوبة بالتشكرات، ورويداً رويداً بدأ الجو يملئه القهقهات، وأخذَنا الحديث إلى ما هو غريب وعجيب، يشيب له رأس الولد النجيب، ويحتار في حلّ لغزه كلّ لبيب، ومن أعجب الأعاجيب ما قاله زميلنا أبو مُخطة، حيث قال: تخيلوا أن قهقهاتنا تُذاع بالبث المُباشر - ولضرورة السجع فلنترحّم على الماغوط و ونوس و الساجر - هل كُنتم تُصدقوني، وبالافتراء والكذب لا تتهموني، لو أعلمتكم أن السامع على بُعد مئة كليومتر، سيسمع قهقهاتنا قبل ذلك العتر، وأشار بيده الى ثمل يبعد عنّا شي عشرة متر !!. فجحظت عيوننا، وفغرت أفواهنا، وقُلنا له: الويل لك لا أبا لك، هذه خرطة، أم من شطحاتك شطحة ؟. فقال أبو مُخطة: أنها معلومة من علم الفيزياء، وليست هوبرة من عالم الأزياء، تعتمد على الفرق بين سرعة الصوت في الهواء، وسرعته عبر الموجات اللاسلكية، وبينما أبو مُخطة يهم في الشرح والتفسير، وإذ بالثمل وكأنه خارج من البير، أو ثورٌ هاجه التثوير، فرشّنا من كلمات التخوين رشاً، واليد منه ترتعش رعشاً، إذ قال: أيها التحريفي الانتهازي، والاشتراكي الديمقراطي، نحن لن نحيد عن نضالنا الوطني، وقطاعنا العام والحكومي، وسنتمسك بتحالفاتنا الجبهوية، ودفاعنا عن الدكتاتورية البيروراتية، رغم محاولاتك التكلاتية، وارتباطاتكم وعمالتكم للدول الامبرارية . فما كان منّا إلا أن نُصفقّ له، و نُباركه في مناصبه الحزبية والحكومية .

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

# الذين لا أوطان لهم لا يسكتون

أين المشكلة في أن يقرأ الواحد ويكتب من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين، بل حتى من الأعلى إلى الأسفل كما هو الحال في بعض اللغات الآسيويّة...هل يضرّ ذلك بأية لغة كانت؟
لقد فات بعضهم أنّ اللغة كائن حيّ، يتنفّس، يتغذّى ويتطوّر عبر التفاعل والتفكير والمقارعة مع الآخر. ربما هذا ما امتاز به القرن العشرون من خلال إطلاقه مصطلحات توحي بنهاية الكون، وربما بنهاية الإنسان أيضاً، كمصطلح نهاية الفلسفة، نهاية الثقافة، نهاية التاريخ.
لكن هذه النهايات قد تبدو أنها شمولية وتطول العالم برمته. ففي كل يوم نسمع أنّ علماء (الأنتروبولوجيا) يدقّون ناقوس الخطر حول انقراض وموت لغات عديدة في هذا العالم بسبب قطع الإمدادات المعرفيّة والتصحّر الثقافي والقمع الشوفيني. ناسين أو متناسين أنّ النبي العربي كان يخاطب وفود القبائل بلهجاتها ولغاتها، بل وأنّ القرآن الكريم قد احتوى مفردات من لغات مجاورة كالآراميّة وغيرها.
وبما ان اللغة بمناحيها واتجاهاتها المتعددة تمثل الحياة بأسرها، لأنها نتيجة حتمية لتفاعل الانسان مع بيئته أو بعبارة أكثر دقة تفاعله مع حياته وأحلامه وآلامه وجراحه وآماله... وإزاء كل ذلك أقول:
جميل أن يستنشق الواحد رائحة ودفء ونكهة وحنين اللغة الأم، لكنّ الأجمل من ذلك هو معرفة أحضان وقبلات لغوية أخرى.
هذا ما أعطت اللغة مفهوماً جديداً حاضراً في كل زمان ومكان، وعلى الدوام، ورغم ذلك فبعضهم قال: اللغة وطن، وبعضهم قال منفى، وبعضهم لم يقل شيئا....لكنّ الذين لا أوطان لهم لا يسكتون .... وتلك لغة أخرى ووطن آخر تبنيه الألسن والأقلام منذ ملايي جزيزي وأحمدي خاني إلى بيره ميرد وجكر خوين.

## عيادة

د. آلان كيكاني
ALAN_KIKANI@HOTMAIL.COM

# تراصّوا وتلاصقوا بالأكفِّ والمناكب

هيا إلى الحياة حبيبتي، إذن، اقتربي مني ولا تدعي مسافة تفصلني عنك، وامشي لصقي ولا تتركي مساحة تتسع لأسفين بيني وبينك، فما تخلفتِ عني يوماً حتى توقفتْ عربتنا عن المسير وتخلفنا عن العالم، وما افترقتِ عني مرة حتى حل الخراب والدمار في ديارنا، لا حرمني الله منك.
واسمعي قصصي نهتدي بها وليسمعها غيرنا:
ذات صباح إنكليزي خرجت مبكراً من مستشفى إيستبورن العام، ورغبت بالعودة إلى شقتي سيراً على الأقدام لما رأيت الطقس مشمساً وجميلاً، وسلكت شارعاً عريضاً في حيّ راق خال من المشاة إلا مني ومن نفرين آخرين، رجل وامرأة، يسيران أمامي متعاقبين، ويسبقانني بمسير خمس دقائق ويفصل بينهما نحوٌ من مائة خطوة: الرجل يسبق، والمرأة تلحق به دون أن تناله، وكل دقيقة يلتفت الرجل إلى الوراء ليقول شيئاً للمرأة لا أستطيع سماعه، ثم يتابع سيره. وحين بتّ على مقربة من المرأة تباطأ الرجل الذي بدا بملامح شرقية مثل ملامحي، وتوانى عن سيره السريع لشك في نفسه أن القادم شرقي، ولا يمكن أن يمرق من عند رفيقته دون تحرش بها، أو هكذا فهمته، وعند محاذاتي للمرأة توقف الرجل عن السير تماماً وهو ينظر إلى الوراء حيث المرأة، وقال لها بطريقة فظة: بمش كولي بمش ... إذن هما كرديان مثلي، سرت سريعاً حتى وازيت الرجل وقلت له: مرحباً كاكا . فرد سلامي متفاجئاً. ثم سألته متطفلاً: السيدة زوجتك ؟ قال: نعم، قلت : ألا تتماشيان سوية ؟ قال: ولماذا ؟ قلت: تتآنسان وتتحادثان، ومن ثم هبها تعثرت وسقطت ألا تسندها ؟ قال ضاحكاً: عندئذٍ سأتخلص منها !
ومن باب الصدفة أن أرتاد عصر ذلك اليوم شاطئ المانش، وأرى أول ما أرى عاشقين إنكليزيين يمشيان أمامي متراصين، الكتف إلى الكتف، والمنكب لصق المنكب، ويلف كل منهما ذراعه حول خاصرة الآخر حتى يبدو للناظر كأنهما جسد واحد برأسين، إلا أن ذلك التلاحم لم يرضهما، على ما بدا، فحمل الشاب رفيقته على ظهره محوطاً ذراعيه حول فخذيها ليمنعها من السقوط، وهي حوطت رقبته بكلتا يديها، ومطت عنقها ليكون أذنها قريباً من فمه، وشرعت تسترق السمع إلى كلامه، وقد اجتاحني آنذاك فضول في معرفة ما يقوله العاشق لعشيقته رغم أنني كنت متأكداً أنه لا يقول لها: بمش كولي بمش.
وفي ساحة سعدالله الجابري في حلب شهدتُ عين مشهد الكرديين في إيستبورن، كنت متوجهاً من ناحية البريد إلى جهة شارع القوتلي لأرى عجوزاً كردياً بزي كرد جبل الأكراد يسير أمامي متقدماً على رفيقته بنحو من عشرين خطوة، ويلتفت كل دقيقة إلى رفيقته ليقول لها: بمش زينو بمش، ومن ثم عَبَر الشارع لتنقلب إشارة مرور المشاة من خلفه إلى حمراء، ويتحرك سيل السيارات في الشارع، ويحجب زينو عن زوجها الذي لم يأبه بها إلا عندما كان في الطرف الآخر من الشارع، وسمع صرير عجلات سيارة من خلفه، فتذكرها، والتفت فجأة ليجد السيارة كادت أن تدهس زينو. والحاصل أن زينو ارتدت إلى الوراء، وصار كل منهما في جهة من الشارع . زينو تحاول العبور، والرجل في الطرف الآخر يصيح بها بأعلى صوته قائلاً: يا زينو قفي مكانك ريثما يصبح الضوء أخضر. وزينو تخطو خطوة إلى الأمام وأخرى إلى الوراء دون أن تسمع صراخ زوجها وهي تحسبه قد ضاع منها، ثم تجهش في البكاء، وتستغل أية مسافة بين سيارتين محاولة العبور إلى الجهة الآخرى، ليصيح بها الرجل مرة أخرى قائلا: يا زينو تمهلي. وظل الاثنان بطلين لمشهد كوميدي تراجيدي، حتى انقلبت إشارة المشاة إلى خضراء، لتعبر زينو إلى جهة زوجها الذي تلقاها بالدموع والاحتضان ... وهكذا التقى العاشقان في مشهد عاطفي ذكّرني بقصة روميو وجولييت.

# لمحة موجزة عن الفن التشكيلي في الدرباسية

إعداد وتقديم : ماهين شيخاني Mahin-sh60@hotmail.com

## صورة قديمة لناحية الدرباسية

في هذه البلدة الصغيرة الوديعة, الهادئة ,التابعة لمحافظة الحسكة والتي تبعد مسافة 70كم عنها وكذلك عن القامشلي بحدود 60كم والبعيدة عن العاصمة والثقافة والفن , هذه البلدة التي أصبحت فيما بعد مدينة والتي تفصلها عن الحدود التركية فقط سكة القطار والأسلاك الشائكة أي أنها في أقصى الشمال من سوريا , تأثرت فضاؤها بقوس قزح السماء وبأشعة الشمس التي تعكس على سنابل القمح الذهبية وجوزات القطن حيث ظهرت أسماء لامعة في سماء الفن التشكيلي وأثبت البعض جدارتهم على الساحة التشكيلية السورية وبإمكاننا تصنيف المرحلة إلى جيلين حسب الأعمار التي تناهز الخمسين وما فوق حسبته من الجيل الرواد ومادون ذلك جيل ما بعد الرواد :

1. جيل الرواد : بشار العيسى فنان تشكيلي غني عن التعريف / يقيم في فرنسا .

زكي حامد : مدرس مادة الفنون / إقامته الدرباسية , الفنان الخطاط والرسام عبد غزيم / إقامته كانت في العاصمة دمشق , خليل ملا داود : معلم مدرسة / يقيم في الدرباسية ( محمود ملا داود +أكرم خليل ( ملا بيكاب ) من اللاعبين في فريق الأهلي المشهور على مستوى القطر في ذاك الحين كما كانوا من المهتمين بالرسم , للأسف ليس لدي معلومات كافية عن متابعتهم للعمل وإقامتهما في ألمانيا , كانا من الرسامين الجيدين , الخطاط الأول في الدرباسية والذي انتقل فيما بعد إلى محافظة الحسكة الخطاط المعروف علي أحمد .. إبراهيم حيدري / يعمل في دمشق, جمال عبدو ( ميري هيكا) / إقامته في ألمانيا , GURU فنان بارع وهو الربيع بذاته / إقامته مدينة دمشق , ماهين شيخاني : مدرس لمادة الفنون وكاتب قصة قصيرة / مقيم في الدرباسية .

2. جيل مابعد الرواد :آرشفين ميكائيل متفرغ في مجال الفن التشكيلي يقيم في هولانده , , كيتو سينو يقيم في بلجيكا , شريف علي : جيولوجيا / مدرس /إقامته .. بيركي–درباسية . سلمان عمر /آلآن ميرو / يقيم في سويسرا , منير شيخي ( كلية الفنون الجميلة بدمشق ) , هاشم عليكو / كديانو عليكو / مدينة السليمانية , زاغروس داود / يقيم في السويد . والتشكيلي لقمان أحمد من مواليد الدرباسية يقيم في في الولايات المتحدة الامريكية ولاية فرجينيا منذ سنتين .ياسر إبراهيم خلف / مدرس مقيم في الدرباسية . الخطاط رستم والمقيم حالياً في العاصمة دمشق . وهنا لابد من الإشارة أن المدينة كانت تقطنها الأغلبية المسيحية في بداية بناءها وللأسف استقروا في المحافظات وبالأخص في الحسكة وحلب وخارج القطر ولم أحصل الا على اسم الفنان التشكيلي يعقوب سعيد ابراهيم من بين الأخوة ..وسأكون سعيداً لو أضيف أسماء أخرى على هذه المقالة ...لذا اقتضى التنويه ...مع فائق احترامي .

***

### الفنان التشكيلي بشار العيسى

فنان غني عن التعريف , يقيم ويعمل في فرنسا ـ يعرض منذ العام 1972.
ـ مواليد 1950 غنامية / درباسية.سوريا ـ يحمل إجازة في التاريخ ـ متخصص في التاريخ العثماني.
ـ عمل في إدارة تحرير مجلة المنبر الصادرة من باريس ـ الثقافية السياسية مابين عامي 1987 ـ و 1992 .
ـ كتب ويكتب في السياسة والبحث التاريخي والنقد الفني التشكيلي.
ـ أعماله : أقام العديد من المعارض الفردية في سورية وفرنسا وإيطاليا وألمانيا وسويسرا.. كما شارك في معارض جماعية أقيمت في سورية ولوكسمبورغ وألمانيا وفرنسا وهنغاريا وإيطاليا والنمسا وبريطانيا وغيرها. ولقد صدرت له المنشورات التالية: (بشار سنوات 1970-1980م) منشورات آداد- باريس. (فضاءات محترقة 1993) منشورات غاليري غي- كريتيه- باريس.
( طريق الحرير1999) معرض المقر المركزي لبنك سوسيتيه جنرال- باريس. (وشم من مينروبوتاميا2008) منشورات غاليري يوربيا باريس. وهو يقيم ويعمل كفنان مستقل في باريس عاصمة عواصم الفن الحديث.

من أعماله :

***

### الفنان التشكيلي الراحل : عبد غزيم

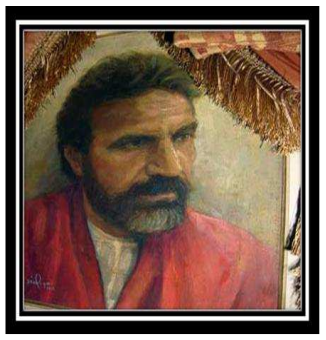

"عبد الخالق" المشهور بـ" عبد/ مواليد "الدرباسية"(1953) . ذو شهرة واسعة في الوسط الفني في العاصمة دمشق .
لاعب فريق الأهلي بالسبعينيات مع الحارس العملاق محمود واللاعب أكرم , كان يمتلك موهبة بارعة في تشكيل الخط العربي وكثيرا ما حول الأحرف والكلمات إلى لوحات تعبيرية لا تخلو من حرف "س" الذي كان سرا من أسراره, والى جانب الخط كان ماهراً في رسم اللوحات التشكيلية...ونتيجة لموهبته ومهارته ودماثة خلقه أصبح مشهورا في الوسط الفني بالعاصمة "دمشق" فأحبه كبار الممثلين والمطربين. استبد به مرض داخلي عضال فأدخل المشفى وأجريت له عملية جراحية غير ناجحة فبقي فيها طريح الفراش لمدة أكثر من ثلاثة أشهر ... هي الحياة هكذا تتسع أمام ضيقي الأفق فتعطيهم أكثر مما يستحقون وتضيق أمام من لا حدود لأفقه لتأخذ منه راحة نفسه ثم تأخذ روحه.

من أعماله:

***

### الفنان التشكيلي إبراهيم الحيدري : مواليد درباسية

الصورة هنا تجمعنا في معرض الفن الكوردي 1998في مدينة القامشلي.
ماهين شيخاني – الفنان القدير سعيد يوسف – الفنان ابراهيم الحيدري وابنه آراس.
أقام العديد من المعارض الفردية والمشتركة , من أعماله لوحة بعنوان : عيون وأفكار تحت الحراسة ..من معرض سنولد من جديد 2003

### الفنان التشكيلي جمال عبدو/ Mîre Hêkan

مواليد درباسية

فنان مبدع استخدم قشورالبيض في ابداعه وجعلها تنطق بالحياة ولترمز للديمومة والاستمرارية من أعماله:

****

### الفنان التشكيلي ماهين شيخاني :

ماهين شيخاني : مواليد درباسية 1960
عمل مدرساً لمادة الفنون
أشرف على معارض فنية عدة في الدرباسية، ومشاركة ثنائية مع الفنان آرشفين 1991
شارك عدة معارض جماعية في الدرباسية وفي القامشلي في الفن الكوردي عامي : 1997و1998
من أعماله : لوحة فارسية مقتبسة قياس : 60× 80سم زيتي

****

### الفنان التشكيلي منير شيخي :

مواليد درباسية 1974 .. . إجازة في الفنون الجميلة دمشق (عمارة داخلية) .
تابع دبلوم دراسات دمشق .مشارك في معارض داخل و خارج سوريا.
من أعماله : عمل نحتي روليف(نحت نافر) للخالد ملامصطفى البرازاني 200 *100*8 سم 8 ، منفذ من مادة البوليستر عام 2010 ، و لوحة آناهيتا .

***

**الفنان التشكيلي :آرشفين ميكائيل**

مواليد درباسية12 -06-1965

هذه الصورة تجمعنا في زيارة له في الدرباسية ... شارك في العديد من المعارض الجماعية ومعرض مشترك مع ماهين شيخاني 1991في الدرباسية... وبعد خروجه من سوريا أقام العديد من المعارض الفردية في هولانده

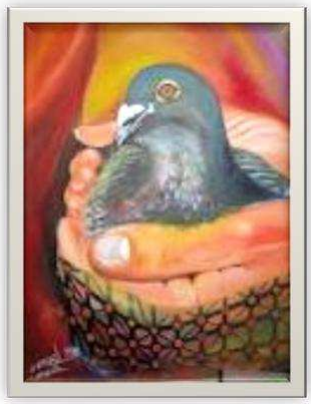

***

**الفنان التشكيلي كرو ( Guru)**

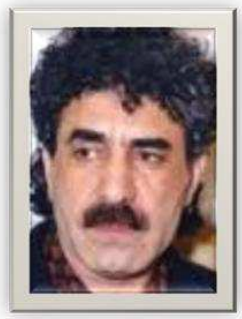

من مواليد : 1964 قرية سفر- الدرباسية
قدم فاتح المدرس الفنان كرو قائلاً: فنان دقيق في عمله وخبير في الديكور الداخلي
هذا الفنان يستطيع إرضاء ذوق الجمهور المحب لهذا النوع الدقيق من الأعمال الفنية.

***

**الفنان التشكيلي كيتو سينو :**

أطلق صرخته الأولى في سماء قرية «شور» التابعة لمدينة الدرباسيّة
من أعماله :
نحن - كتاب - خشب ، سيراميك ، زجاج - قدم كجائزة لأفضل برنامج تلفزيوني في بلجيكا 2009.

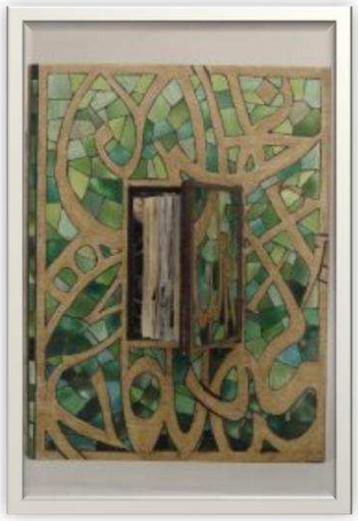

***

**الفنان التشكيلي لقمان أحمد :**

من مواليد الدرباسية 1972
فنان نشيط وحركي – شارك في عدة معارض منها جماعية و منها فردية,وخارج القطر.. من أعماله :

****

**الفنان التشكيلي / آلان ميرو** مواليد درباسية 1967

قام عدة معارض في سوريا ... ومعارض في أوربا ومنها سويسرا حيث مكان إقامته هناك . الحائز على جائزة الريشة الذهبية بين مجموع 22 دولة عام 2005 .
من أعماله اخترنا لكم :

****

**الفنان التشكيلي : : Zagros-أحمد داوود**

مواليد درباسية 15/ 6/ 1968
المعارض: معرض مشترك و آخر فردي في السويد بالإضافة لمعرض مشترك في الحسكة و معارض فردية في الحسكة و الدرباسية و عامودة و المالكية
من أعماله / طبيعة صامتة /

****

**هاشم عليكو / كديانو /** مواليد 14-4-1973

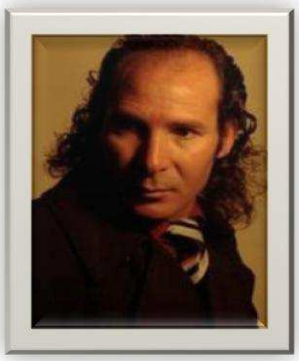

من أعماله :
أمام أحد أعماله قبل المعرض

*****

**حسن صبيح**

فنان تشكيلي من مواليد مسلم / الدرباسية1972
شارك في العديد من المعارض الفنية الفردية والجماعية منها المعرض الفردي الأول في "الحسكة" عام 2002م

المصادر من مواقع الكترونية ...

Pênûsa Nû
أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد فى سوريا

# الكورد و حقيقة أصلهم الآري

**محمد محمد**
**mawar@hotmail.de**

تعقيباً على مقال الاستاذ محسن سيدا "الكورد وفرضية أصلهم العربي"، المنشور في حقل دراسات ومواضيع عامة للإصدار الأول من جريدة "القلم الجديد-PÊNÛSA NÛ"، وددت أن أبدي رؤيتي المتواضعة المختصرة أيضاً حول هذا الموضوع الهام جداً.

بالنظر الى ما أصاب الشعب الكوردي على مر التاريخ خصوصاً منذ الأسلمة والعربنة، مروراً بالسلجقنة وبالعثمنة وحتى الحرب العالمية الأولى وبعدها، يمكن وصف ذلك بكارثة اجتماعية مروعة أدت الى حدوث وخلق وضع دراماتيكي. فلم يتمكن، ولم يخلف لنا علامة، أو جهة أو مصدر أو مرجع كوردي تاريخي من ذكر ومعرفة أصلنا الكوردي للأجيال اللاحقة سوى بحث معاصر واحد منذ بدايات القرن الماضي "خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان" للوزير والمؤرخ الكوردي العظيم الراحل محمد أمين ذكي، والذي بدوره كان أيضاً قد تفاجأ لبيحث لدى الغرباء بين مراجع إسلامية وأوروبية عن تاريخ وأصل الشعب الكوردي، ومحنه المأساوية التاريخية والمعاصرة! لذلك اصبحنا ولفترة طويلة منذ أن شعرنا وتفاجأنا كذلك بمدى الهول والآثار والتداعيات والمخلفات المدمرة لتلك الكارثة على وجودنا القومي الكياني المشتت المحتل. حتى نحوص ونبحث بدورنا ايضاً هنا وهناك لدى مصادر ومستندات "الغير "على الأقل حول ماهية وأصل وشيء من تاريخ هذا الشعب. وأود هنا التعبير عن تلك الاصابة السديدة وعن ذلك الوقع الكارثي بالمثل الكوردي القائل :

DEME KU DERBÊ CIHÊ XWE GIRT, EW PIR ASSÊGIHÊ ÇÊDIKÊ!

أي عندما تطابق الضربة مكانها، فهي تصنع أو تخلف صعوبة بالغة!

هكذا كان ولا يزال قدر الشعب الكوردي المضطهد والمهدد الذي ونتيجة لتلك الاصابة الحاسمة وما ولدت من عوائق وصعوبات جمة، فهو لم يتمكن حتى الآن من بناء كيانه التحرري القومي المشروع على أرضه التاريخية، والتي فيها لا يزال الكورد/ حوالي 40 مليوناً / يشكلون الأغلبية الساحقة. رغم تداعيات تلك الكارثة التاريخية المدمرة من الابادات والتشريد وتدابير الاصهار العنصرية؛ بينما في المقابل قد حصل أغلب شعوب المنطقة المجاورة لهم على تحررهم القومي وعلى دولهم الخاصة على الأقل منذ ما هنا، وبصدد الموضوع المعني "فرضية أصل الكورد العربي" المزعوم، وحقيقة الأصل الآري للكورد، وما ذكر السيد محسن عبر مقاله المنشور من أقوال بعض المؤرخين العرب والإسلاميين الآخرين، أمثال المسعودي والطبري وغيرهما، كمصادر تاريخية بهذا الخصوص. فيمكن القول بأن تلك الأقوال أو الروايات حول أصل الكورد تفتقر كثيراً إلى الأدلة العلمية والموضوعية (خصوصاً في غياب العلوم والتكنيك المتقدم، وضعف مواد وإمكانيات الكتابة، القراءة، الحفظ والتخزين، وكذلك بغياب وسائل البحث والاستكشاف حينذاك)، وكانت تعبر تلك الادعاءات غالباً عن نسج الخيال والأوهام المجردة، وأحياناً عن أغراض ذاتية مقصودة لمتابعة خداع الكورد وصهرهم القومي والديني داخل بوتقة القومية العربية والإسلامية. لذلك لا بد بهذا الخصوص، ونحن نعاصر الآن القرن الحادي والعشرين، من مناقشة وتقييم تلك الأقاويل والمزاعم السالفة المعنية بفرضية الأصل العربي للكورد.

فهي تدعي تارة بأن نمط حياة الكورد الرحل كان مشابهاً جداً لنمط حياة العرب الرحل حينذاك، مما يدل ذلك على الأصل العربي للكورد(هكذا يزعم بكل بساطة!)؛ بل وهناك بعض أمثال هؤلاء السالفين الآخرين في مواقع أخرى يروون لصالح تلك الفرضية على أساس مزعوم بأن بعض الكورد يملكون أيضاً بشرة سمراء داكنة كما هي لدى العرب غالباً، ويزعمون أيضاً بأنه حتى "اسم أو كلمة كورد "هي تعبير عربي؛ وتتضمن تلك الأقاويل المعنية تارة أخرى بأن الكورد ينتمون الى سلالة الجن، وفي مواقع أخرى يوصفون بأنهم أبناء النار!

في هذا السياق، ولمناقشة تلك المزاعم، يمكن الرد عليها بأن أقساماً كثيرة من الناس في مرحلة تجوال الشعوب كانت تتشابه في الممارسة والمبادرة بالتنقل والتجهيز البسيط جداً حينذاك، وليس التشابه كان بين أوجه حياة الكورد والعرب الرحل لكي يشكل ذلك حجة لتلك الفرضية، حيث كان هناك فروقاً كبيرة بين تلك الأنماط في تلك المراحل، وذلك استناداً على أن الكورد كانوا متأقلمين عادة مع البيئات الجبلية والسهلية الزراعية الخضراء، ومع الطقس البارد والمعتدل غالباً، بينما العرب كانوا متأقلمين مع البيئات الصحراوية القاحلة الحارة والجافة على الأغلب. وبخصوص خرافة وجود الجن وانتماء الكورد اليهم، فقد أصبح واضحاً جداً على الأقل منذ القرنين الماضيين وما تم من تقدم كبير للعلوم المتنوعة والتوعية وتطور فائق للتكنيك والاقتصاد، بأنه أصلاً لا وجود للجن كما كان يتوهم ويتخيل بذلك الكثير من الناس منذ عهود عديدة، فكيف يمكن اذاً انتماء شعب لتكوين وهمي خيالي! كذلك ان بعض الكورد الذين كانوا ولا زالوا يحملون بشرة سمراء داكنة شبيهة بما لدى أغلب العرب وغيرهم، قد اكتسبوا ذلك المظهر او الصفة نتيجة اختلاط وتفاعل الميديين الآريين النيريين( مصادر أوروبية علمية بحثية تؤكد بعد الحرب العالمية الأولى، بالرغم من أن تعداد سكان بعض من تلك الشعوب لم يكن يناهز بعد نصف مليون نسمة، بينما كان تعداد سكان الكورد يتعدى خمسة ملايين نسمة داخل الأجزاء الكوردستانية الحالية الثلاثة( ضمن المملكة العثمانية المقبورة) قبل التقسيم، هذا فضلاً عن وجود حوالي مليونين من كورد الجزء الشرقي(داخل ايران) آنذاك! وجود ذلك المظهر الميدي الفاتح) كأجداد للكورد لقرون طويلة حتى قبل الاسلام مع الآكاديين، البابليين، الآشوريين وغيرهم من الساميين ذوي البشرة الداكنة، وربما نتيجة أيضاً لعوامل بيئية حارة وقاسية في بلادهم الجديد بعد أن غادروا منذ قرون عديدة موطن أجدادهم الأسبق الأقل حرارة وتشمساً في أوكرانيا وجنوب روسيا الحاليتين، ثم انه ورغم ذلك التشابه اللوني، فان الملامح والتقسيمات الجسمانية للكورد تختلف عما هي لدى العرب. كما أن اسم أو تعبير الكورد مشتق من الكلمة الميدية-الفارسية "كاردهكه" والتي كانت تطلق على الفرق العاملة النشيطة والمقاومة للأعداء حتى منذ ما قبل الميلاد (يمكن الاطلاع على القواميس الفارسية القديمة)؛ ومن هنا ردد واستخدم المؤرخ الإغريقي كزينفون أيضاً في كتابه "اناباسيس" خلال حملة العشرة آلاف (في القرن الرابع أو الخامس ق.م) نفس التعبير ولكن بلكنه أغريقية "كاردوخ". أما بالنسبة لأسطورة البعض بأن الميديين هم آريون.الكورد هم أبناء النار، فان ذلك يعود ربما كما ذكر سابقاً إلى المظهر الميدي النيير، والذي حمله أو احتفظ به الكثير من أحفادهم الكورد حتى الى مرحلة قدوم الأسلمة وما بعدها، ولكون أولئك العرب القادمين من صحراء شبه جزيرتهم الى بلاد الكورد لأول مرة، فيبدو أنهم قد تفاجؤوا برؤية تلك المظاهر النييرة الشبيهة الى حد ما بألوان النار، لذلك قد يكون وصف أولئك السالفين الكورد بأبناء النار. وفي هذا الإطار أيضاً، ولمتابعة دحض تلك الفرضية، فحتى الكتاب المقدس "BIBLE " ينص على أن الميديين ينتمون الى سلالة يافث بن نوح، بينما العرب ينتمون الى سلالة سام بن نوح. وكذلك فان المؤرخ الإغريقي الآخر قد ذكر في بحوثه التاريخية منذ حوالي القرن الرابع ق.م بأن وفي هذا الصدد، حيث كان ولازال حتى بعض الكتب المدرسية العربية السورية وغيرها تنص أيضاً على أن الكورد ينتمون الى الشعوب الإندو- الأوروبية وذلك ربما لأحد الدوافع هو لإطلاع القوميين والإسلاميين العرب المتعصبين على أن هؤلاء الكورد هم غرباء مزعومين عن المنطقة، متناسين بأن هؤلاء الأخيرون قد سكنوا كوردستان منذ حوالي 4000عام، بينما بدأ قدوم العرب الى بلاد الشام والرافدين منذ انتشار الاسلام في القرن السابع الميلادي، وبدأ قدوم الأتراك من براري أوغور الواقعة في أواسط آسيا بين الصين ومنغوليا الى المنطقة منذ القرن الحادي عشر الميلادي.

أيضاً واستناداً إلى د.زيار في كتابه "إيران...ثورة في انتعاش" والذي طبع في نوفمبر 2000 في باكستان. فإنه منذ حوالي سنة 1500 قبل الميلاد هاجرت قبيلتان رئيسيتان من الآريين من مناطق نهر الفولغا شمال بحر قزوين، واستقرا في إيران، وكانت القبيلتان هما الفرس والميديين. أسس الميديون الذين استقروا في الشمال الغربي مملكة ميديا. وعاشت الأخرى في الجنوب في منطقة أطلق عليها الإغريق فيما بعد اسم بارسيس، ومنها اشتق اسم فارس. غير أن الميديين والفرس أطلقوا على بلادهم الجديدة اسم إيران التي تعني "ارض الاريين.

هكذا ولبيان نسب وامتداد الكورد الى الميديين الآريين أيضاً، فقد وضح العديد من الباحثين والمؤرخين الأوروبيين، أمثال فلاديمير مينورسكي الروسي و ميجر سون الانكليزي منذ بدايات القرن الماضي وغيرهما تباعاً الى اليوم استناداً الى اللغة وسواها وبوجود تقدم وتطور العلوم ووسائل البحث والاستكشاف والدراسات الجينية الحديثة، بأن الميديين الآريين هم أحد جذور الشعب الكردي.

ولكون الميديين قد استقروا تقريباً داخل المنطقة الجغرافية المسماة حاليا بكوردستان مع أحفاد وامتدادات الشعوب الهيثية والميتانية الهورية الآرية أيضاً، والتي كانت قد هاجرت وطن الآريين الأولي من وسط أوروبا-جنوب روسيا منذ حوالي بدايات الألف الثاني قبل الميلاد خلال مرحلة تجوال الشعوب، واستوطنت في كوردستان الحالية الخصبة الخضراء المعتدلة وفي غيرها من المناطق المجاورة لها، فقد ساعد ذلك لاحقاً على تشكيل الأمة الكوردية الحالية، ونسبيا على متابعتها للاحتفاظ بملامحها الجسمانية وطبائعها الروحية ومظاهرها المتفتحة النييرة الآرية، وذلك بالمقارنة مع الفارسيين الآريين الآخرين الذين استوطنوا بعيداً نسبياً في الجنوب والشرق شبه الصحراويين الحارين المالحين، واختلطوا هناك الى درجة كبيرة مع العرب والشعوب السامية والآسيوية السمراء الداكنة الأخرى، مما سبب ذلك تغيير ملاحم ونفسية ومظاهر أولئك الفرس كثيراً جداً.

وهنا يمكن الاطلاع على صورة من الخريطة المرسومة في المجلد الأول لتاريخ العالم "WELT GESCHICHTE" لمؤلفيه الألمانيين "HERMANN KINDER / WERNER HILGEMANN" حول توزع وانتشار الشعوب الآرية منذ بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، ومن بينها توزع الايرانيين: الميتانيين-الهوريين- الميديين والفرس؛ وكذلك فان هذا المجلد ينص أيضاً على أن لغات هؤلاء الايرانيين تنتمي لعائلة اللغات الإندو-أوروبية .

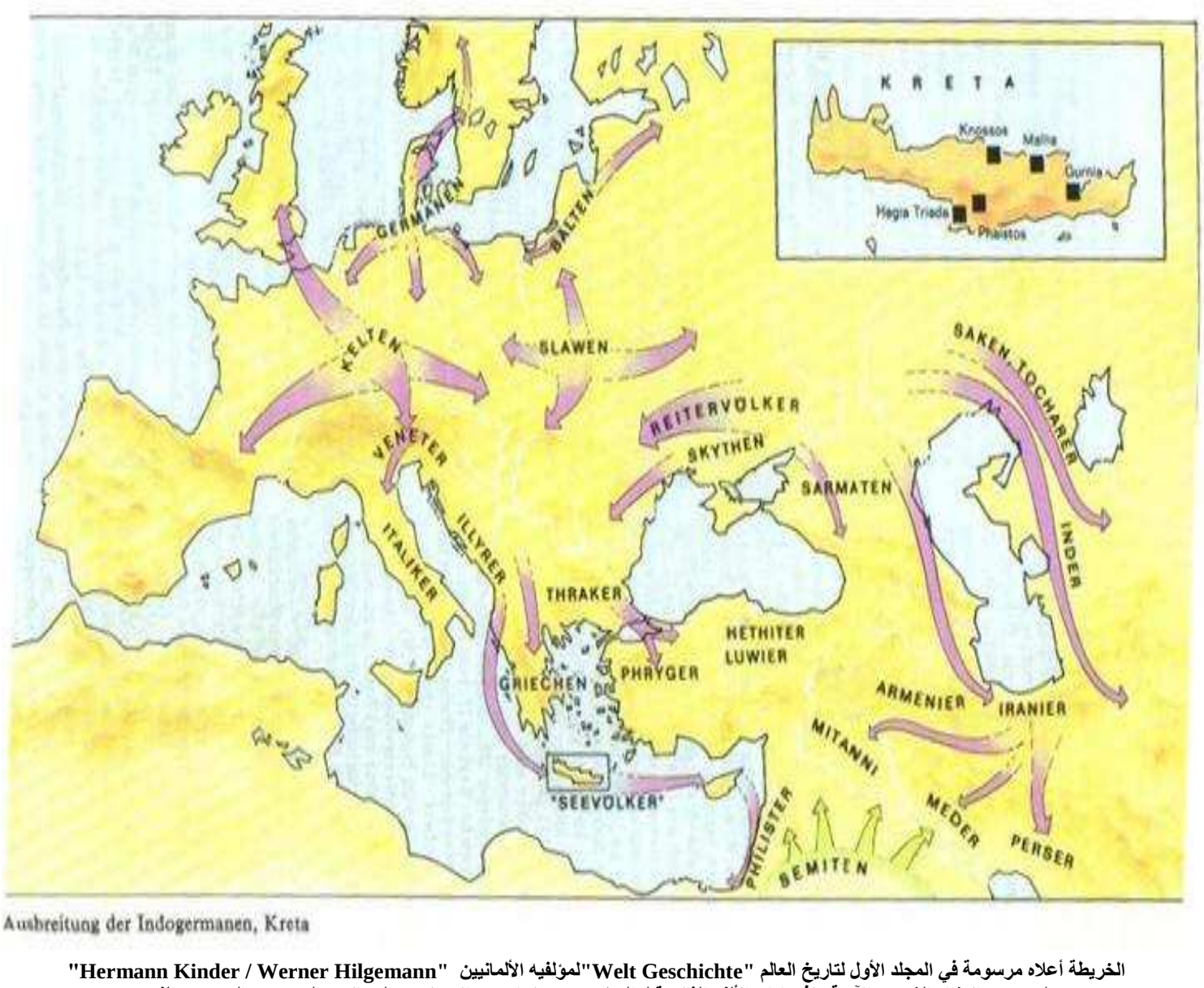


**الخريطة أعلاه مرسومة في المجلد الأول لتاريخ العالم "Welt Geschichte"لمؤلفيه الألمانيين "Hermann Kinder / Werner Hilgemann"**
**حول توزع وانتشار الشعوب الآرية منذ بدايات الألف الثاني قبل الميلاد ومن بينها توزع الايرانيين: الميتانيين-الهوريين- الميديين والفرس.**

Pênûsa Nû
أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد فى سوريا

# اللغة الكردية و لهجاتها

المهندس محمد توفيق علي

تعقيباً على المقال الافتتاحي لصوت كوردستان بعنوان "قادة الكورد و مختصوهم اللغويون لا زالوا يتعاملون مع قضية اللغة الكوردية المشتركة بعقلية القرون الوسطى" المنشور في قسم نقطة ساخنة بتاريخ الخميس، 24 أيار/مايو 2012، وبعض الملاحظات لقرائه في ركن تعليقات، وامتداداً لمقالاتي بالعربية سابقاً وبالكوردية حالياً، أود البدء بالقول:

أحسنتم في اختيار الموضوع، وأجدتم في التعليق على الخبر، ولكن أرجو من الجميع مراعاة الحساسية في التعامل مع هذه القضية القومية الهامة، واحترام الناطقين بلهجات مختلفة، شأنهم شأن الناطقين بلغات مختلفة. هذا وأعتبر طروحاتكم أكثر موضوعية وعدالة وديمقراطية من الذين تصفهم ب(مختصوهم اللغويون) عطفاً بهم. ولكنني أختلف معكم في تشخيص قادة الكرد بتحمل المسؤولية في هذه القضية اللغوية. إنها تقع على عاتق هؤلاء الذين تصفهم بدقة أكثر لاحقاً ب(اللهجويون المتطرفون)، أي اللغوجيون ومريديهم من الجماهير المضللة بشعاراتهم البراقة، مثلاً اللغة الكردية المشتركة واستبدال مفرداتها الدخيلة من العربية بذريعة نعتها بأجنبية، ومن لغة المحتلين لكردستان بمفردات من الانجليزية الأكثر أجنبية، ولغة الإمبراطورية البريطانية العظمى التي احتلت ما يقارب نصف المعمورة. هكذا أحرزت لغتها الانجليزية ولا تزال مكانة اللغة العالمية رقم واحد، وذلك على حساب انقراض مئات اللغات المحلية في قارات أفريقا وأمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا، ناهيك عن اللغات الغيلكية لشعوبها الكلتية في عقر دارها في مقاطعات ويلز وكورنول وايرلندة واسكتلنده. إن ممارسة تصفية اللغة الكردية من المفردات الدخيلة بهذه الوتيرة وهذا النطاق هي في الواقع إبادة جماعية لغوية وهي امتداد لنزعة الإبادة العنصرية لدى بعض الناس، ولربما تؤدي إلى حروب بين الناطقين بلغات مختلفة، مثلاً بين باكستان وبنغلاديش.

ويكمن تبرير هؤلاء غير المعلن في الصراع الفكري العلماني ضد الروحانية، الإسلام المسيّس، ناسين أو متناسين فشل هذه الممارسة في جارتنا الجمهورية التركية العلمانية الدستور منذ ما يقارب قرن من الزمن و إسلامية الحكومة في القرن الواحد والعشرين. وحتى استبدال كتابتها بالأبجدية العربية إلى الرومانية لم ولن يغيّر اللغة التركية باتجاه اللغات الأوربية المنشودة عندهم. إنهم لا يسترشدون بتجارب الشعوب الأخرى، ولا بأفكار خبراء اللغة، ولا يؤمنون بعلم اللسانيات. إنهم يؤمنون فقط بتمجيد لهجتهم المحلية، ومنطقتهم الجغرافية، ومدينتهم الحديثة التأسيس، وثقافتهم المستوردة من أوربا، وفرضها على سائر لهجا ت الكردية الأصيلة والتي سوف تنقرض في غضون بضعة أجيال من ممارستها رسمياً في التعليم وفي وسائل الإعلام المعاصرة، شأنها شأن مئات اللغات المحلية المذكورة أعلاه. إن المفارقة المؤلمة في حالتنا الكردية هي أن المسبّب للانقراض ليس الاحتلال الأجنبي لكردستان بل انتحار كأعراض جانبية لظاهرة تسييس اللغة واستخدامها كوسيلة في صراعهم الفكري المذكور أعلاه. إن عقليتهم القومية تضاهي في ضيق الأفق عقلية مضطهدينا العنصريين تاريخياً.

وثمة مفارقة أخرى، أو بالأحرى تناقض صارخ إن لم نقل نفاق، هو مزايداتهم السياسية بالمطالبة بالحقوق القومية المشروعة لشعبنا الكردي وحقوق الإنسان من الحكومات غير الكردية، في الوقت الذي ينكرون حق التعليم بلغة الأم عن شعبهم الكردي من الناطقين بلهجات مختلفة، ويقترحون مشروعهم المناطقي على الحكومة الكردية لإجراء اللازم. إن لغة الأم للبادينايي هي الكرمانجية، ولمواطني أربيل(هه ولير) هي السورانية، وللهوراماني هي الكورانية، وللكرد الفيليين هي الفيلية، وهكذا. ولا توجد علاقة عضوية بين اللغة أو لهجاتها، وتأديتها وظائفها الاجتماعية، ومكانتها الثقافية، وإمكانية تبنّيها لغة رسمية في الكتابة.

تصنيف اللهجات الكردية جغرافياً واثنوغرافياً

يعتبر مصدر معطيات هذا الشكل(5) من أهم الدراسات عن لهجات اللغة الكردية والتصنيف القبلي/ العشائري للمجتمع الكردي على صعيد كردستان العراق مع تداخل قليل مع كردستان إيران وتركيا. إذ أنه عبارة عن دراسة ميدانية قام بها الأستاذ د. ن.مكنزي عام 1954- 1955 ونال عليها الدكتوراه في عام 1957، وأصبح أستاذاً للغات الإيرانية لاحقاً. هذا وتوفى في عام 2006. لقد جرى تصنيف الگورانية ضمن اللهجات الجنوبية للّغة الكردية، لكن المؤلف يقول بانتماء الگوران إلى الشعب التاتي أو الطاجيكي، وبأن عشائر الزنگنه والجبارية والطالبانية كانت عشائر گورانية تم صهرها لغوياً تحت تأثير إمارة بابان في السليمانية لغاية القرن التاسع عشر. يؤيده في هذا بعض المستشرقين الآخرين مثل الأستاذة الفرنسية جويس بلاو*. أما المؤلفون الكرد، فهم يخالفون ذلك كلياً. ولعل خير مثال على ذلك هو عنوان ومقدمة المقال المنشور في العدد93 من"الثقافة الجديدة،(5) في آيار1977، بقلم د. معروف خزندار بعنوان" الشعر الديني في اللهجة الگورانية الكردية". من هم الگورانيون؟ إنهم جيل أو مجموعة اثنوغرافية تشكل الشعب الكردي مع مجموعات أخرى لها تسمياتها أيضاً. ولعل أدق تقسيم علمي للمجموعات الاثنوغرافية التي يتكون منها الكرد هو ما قام به المؤرخ الكردي الأمير شرف خان البدليسي(1543-1603) الذي قال:"والشعب الكردي أربعة فروع كبيرة، تخالف لهجات لغتهم وسحنتها وآدابها. أولهم (كرمانج) وثانيهم (لر) وثالثهم (كلهر) ورابعهم (گوران)". ولكنه يتفق مع مكنزي في الصهر اللغوي لعشائر الزنكنه والجبارية والطالبانية وانتمائها إلى الكوران بالأصل، ويضيف إليها عشائر البيبان والشوان. راجع الشكل البياني (5) تصنيف لهجات اللغة الكردية جغرافياً واثنوغرافياً والمرفق طياً.

يقول(د.ن.مكنزي) " يشير الكرد البادیناني إلى جميع الكرد القاطنين في جنوب الزاب الأعلى بسوراني. إن هذه التسمية في الحقيقة تنطبق فقط على جيرانهم القريبين و القاطنين بين نهري الزابين(الأعلى والأسفل). إن القاطنين في مقاطعة السليمانية يشيرون إلى أنفسهم بكوران بصورة عامّة. ولكن هذه التسمية تصحّ لشعب غير كردي مستوطن في جبال شمال وغرب كرمنشاه (إيران). إن الكرد "الكوران" بدورهم يشيرون إلى الكرد البادیناني والشمالي بصورة عامّة بزازا. علماً بأن هذه التسمية خاصة بشعب، ذو صلة قرابة مع الكوران الرئيسي، يسكن في منطقة الأناضول البعيدة وفي غرب باديدان. هذا ومما يزيد الأمر تعقيداً هو وجود مجموعة كردية تسمّى "بالعشائر السبعة" أو كوران، لا تزال تتكلم لهجة مشابهة للكرد القاطنين في جنوب مقاطعة السليمانية. يستوطن هؤلاء حالياً ضمن مقاطعة باديدان على الضفة الشمالية لنهر الزاب الأعلى في جنوب عقرة."

الثقافة والهوية الكرديتان. الفصل 2. الأدب الكردي المدوّن: تأليف جويس بلاو، أستاذة اللغة و الأدب والحضارة الكردية في المعهد الوطني لدراسة اللغات والحضارات الشرقية في باريس. تبدأ المؤلفة بنشوء الشعب الكردي من أصل إيراني وانحداره من آسيا الوسطى في الألف الأول أو الثاني قبل الميلاد وتطور لغته ولهجاتها. بصدد اثنوغرافيا الأقوام، تعتبر المؤلفة الكوران والزازا(الدوملي) والهورامي والباجلاني والشبك والسارلي أقواماً إيرانية غير كردية، وكذلك الأمر بالنسبة للغاتها الإيرانية الشمالية الغربية. وتقسم اللغة الكردية إلى لهجات جغرافية وهي:

1- الشمالية أو الكرمانجية ولها ثلاث لغات أدبية.
2- الوسطى التي تقسم بدورها إلى السورانية في الغرب والكردية في الشرق ولها لغة أدبية واحدة.
3- الجنوبية التي تشمل لهجات مختلفة غير متجانسة في جنوب كردستان الإيرانية وليس لها لغة أدبية مشتركة.

تتطرق المؤلفة إلى فشل محاولة الكتابة بالأحرف الرومانية، والى دور الصحافة في القرن العشرين في تطوير اللغة الكردية. أما بصدد تغيير اللغة الكردية، فتقول بأن الفضل في تكريد اللغة بإخراج جميع التركيبات والمفردات الدخيلة يعود إلى كتاب الحقبة 1920-1960، وتخص بالذكر المرحومين الأديب إبراهيم أحمد وتوفيق وهبي وادموندز ومينورسكي كروّاد لهذه المدرسة اللغوية. هذا وتشيد المؤلفة بالحيوية اللغوية والقومية للكرد.

وثمة ملاحظات عن ظاهرة تغيير اللغة الكردية:

يقول(د.ن.مكنزي) في مقدمة كتابه المعنون"دراسة اللهجات الكردية" المجلد رقم واحد، وهو بحث لنيل شهادة الدكتوراه في عام 1954-1955يقول: "إن ثمة عامل جديد الذي يهدد نقاوة اللهجات هو انتشار لهجة السليمانية(الرسمية) في جميع أنحاء منطقة المصدر ومنطقة أربيل المجاورة، ومع ذلك فأنه يمكن التمييز بين اللهجات النقية من هذه النصوص اللغوية. إن هؤلاء الناطقين بالكردية من وارماوه وينكرد و أربيل جميعاً إما كانوا طلاباً في المدرسة أو أدوا الخدمة العسكرية، ونتيجة لذلك استخدموا بعضاً من أشكال لهجة السليمانية. إن وصفي للهجة السليمانية يتفق في الجوهر وإن لم يكن في الصياغة مع الوصف الذي كتبه (ادموندز). إن الذي أراه ضرورياً للإشارة إليه هو فقط الاختلاف مع أخطائه المتعمدة من وجهة نظر نقاوة اللهجة لصالح توحيد اللغة. إن قواعد اللغة الكردية الأولى لتوفيق وهبي أكثر علمياً من التي ألفها سعيد صدقي، ولكنه مولع جداً بتصفية اللغة من العناصر غير الكردية. فهو لذلك معرض لجعل الاجتهاد النظري يسيطر على الواقع اللغوي. لهذا السبب يجب الحذر عند دراسته". يمكن تلخيص تصنيف. مكنزي للهجات اللغة الكردية كما يلي:

الشمالية(الكرمانجية) وتشمل البادينانية والحكارية.
الوسطى(السورانية) وتشمل المكرية و السليمانية.
الجنوبية(الكورانية) وتشمل الهورامية والزنكنة والكاكائية والباجلانية.

راجع الشكل البياني(6) والمرفق طيا وكذلك ملحقه الجدول رقم(1). إنهما من تأليفي في أطروحة بعنوان "سياسة تغيير اللغة الكردية: علم اللغة أم سياسة!" لنيل شهادة دبلوم، ماجستير حالياً، في علم اللغة وبالانجليزية.

وثمة ملاحظات عن - تخطيط اللغة، المبادئ العامة - للإعلان العالمي للحقوق اللغوية، برشلونة، اسبانيا، 6 حزيران 1996. إعلان رسيفة، البرازيل لعام 1984:

1- إن لم تمارس اللغة، فلا يمكن تعلمها. ومن الصعب لمن لا يتكلم لغة ما أن يعبّر عن الألفة معها. إن إنكار الحقوق الرسمية للّغات هو بمثابة قتلها بصورة غير مباشرة. د. توف سكوتناب- كانكاس. اللغة والقراءة والكتابة والأقليات، تقرير جمعية حقوق الأقليات ص30.
2 - إن اللّغات التي تمارس في البث الإذاعي تحصل على المصداقية والشرعية في عقول المستمعين أو المشاهدين، وبالأخص الأطفال والأقليات منهم.(هاول)،البث الإذاعي العالمي في عصر الأقمار الصناعية، ص.197.
3- من البديهي هو أن خير وسيلة لتعليم الطفل هو بلغته الأم. منظمة يونسكو 1953. راجع التعاريف - وظائف اللغة. الإعلان العالمي للحقوق اللغوية، برشلونة، اسبانيا، 6حزيران 1996. إعلان رسيفة، البرازيل لعام 1984.

وظائف اللغة:

يدرج(اوكونكو) الوظائف الاجتماعية لاستعمال اللغة في ظروف تعدد اللغات، أو اللهجات، كما يلي:
1- التعبير 2- الاتصال 3- التوحيد 4- الانفصال 5- المشاركة
وتتجلى وظيفتا التوحيد و الانفصال في ظاهرة التغيير الجاري على اللغة الكردية.

1- التعبير:

سبق وأن صرح علماء اللغة والمجتمعات البشرية بأن اللغة الأجنبية لا يمكن أن تضاهي اللغة المحلية في التعبير عن مشاعر و عواطف وثقافة الناطق بها. هذا وأثبت بعضهم بأن تعليم الأطفال بلغة غير لغتهم الأم يؤثر سلباً على تطورهم النفسي. ويجمع علماء اللغة على" أن أية لغة تصلح أن تكون اللغة الأدبية أو العلمية وكذا اللغة الرسمية لدولة معاصرة بغض النظر عن خصائصها الصوتية أو تركيبها النحوي" كما يعبّر عنها (فودر). وبعبارة أخرى، لا توجد علاقة بين التصنيف الوظيفي للغة وبين تركيبها الشكلي. إن انعدام الإشارة إلى أصل الكلمة "الدخيلة" يوحي بانعدام علاقته بوظائف اللغة. ولكن، للأسف، لا يدرك رواد حركة تغيير الكردية هذه البديهة اللغوية الاجتماعية. والأنكى من هذا هو إقتصار الحركة على تحديد الكلمات الدخيلة واستبدالها بصورة عشوائية تخضع للأهواء الفلسفية القومية، ولا تمت بصلة إلى مفاهيم علم اللغة الاجتماعية وتتعارض معها كلياً. وعلى صعيد الاقتباس، يقول (السجهبنا) "انه يمكن تخطيط اللغة بحيث تصبح أكثر قوة في وظيفة التعبير في حقل من حقول استعمالها". ويضيف (بابكر اندايا) محذراً " اللغويين من مغبة خلق لغة جديدة واصطناعية يتعذر التفاهم بها من قبل أكثرية السكان التي خلقت من أجلها بالأساس. إن اللغة الجديدة يجب أن تقدم إطاراً ديناميكياً يسمح لها بالتطور الحر حسب التغيير الثقافي الاجتماعي للناطقين بها". ولكن ليس من الضروري التأجيل لحين تطوير اللغة كلياً للشروع باستخدامها للأغراض الرسمية على الصعيدين القطري والإقليمي. إن خير وسيلة لتطوير اللغة هي ممارستها. ويقول(ليبج) إن تطوير اللغة كان وما يزال لحد ما ضرورياً لمعظم اللغات الأوربية التي يجب عليها اقتباس مفردات من لغات أخرى. إن خير مثال على ذلك هو الفرنسية، وخاصة في القرن الثامن عشر، حيث اقتبست من الانجليزية والألمانية وحتى من لغات مستعمراتها. ومما هو جدير بالذكر إن اللغة الفرنسية أغنت الانجليزية بحوالي عشرة إلى خمسة عشر ألف كلمة خلال الاحتلال النورمندي لبريطانيا الذي سبقه بقرون. إن خير مثال على ذلك هو تسمية المأكولات في قائمة المطاعم البريطانية الفاخرة.

من المعروف إن المؤرخين يميلون عادة إلى تمجيد حتّى ما هو مزيّف في ثقافة شعوبهم، وتزييف حتّى ما هو مجيد في ثقافة الآخرين. وتسري هذه النزعة القومية على مستوى الناطقين بلغات أو حتى لهجات مختلفة. تشكّل النزعة الأخيرة إحدى تجليات ظاهرة المناطقية في كردستان. أحسست بها منذ صغري وشهدتها لاحقاً، تمارسها المحسوبين على الالتزام السياسي بالفكر القومي والأممي على حدّ سواء. وكلاهما تناقض، إن لم نقل نفاق. قلّما شهدت أحدهم لا يدافع عن تمجيد لهجته، ناهيك عن أن يقرّ بلهجة أشقّائه الكرد من الناطقين بلهجة مختلفة. وكلمة حق لا بد من ذكرها، وهي ما أدلى بها البروفسور جليلي جليل، اللّغوي الكردي الكرمانجي من الاتحاد السوفيتي، وذلك في سياق حديثه خلال ندوة ألقاها في المركز الثقافي الكردي في لندن في أواخر ثمانينات أو أوائل تسعينات القرن الماضي: " إن السورانية و الكرمانجية بمثابة تاجين على رأس (عرش) اللّغة الكردية". هذا ويجوز إضافة بقية لهجات اللغة الكردية لمقولته.

وبصدد اعتماد لهجة عشيرة السورجية أو البرادوستية أو غيرها معياراً للغة كردية مشتركة، يدلي مكنزي في تحليله للهجات الكردية "إن لهجتهم مركّبة من عناصر لغوية من كلا المجموعتين الشمالية (البادينانية) والوسطية (السورانية). تتسم اللهجة السورجية بنفس منظومة ألفاظ (فونولوجي) لهجة أربيل(هه ولير) بفارق تجلي ألفاظ معينة بنطق مختلف نوعاً ما. وتشمل أربيل لهجات كويسنجق وخوشناو وروانذز ولربما برادوست". هذا ويدرج الباحث السورجية ضمن مجموعة اللهجات الوسطى عند تواجده في سوران و ضمن مجموعة اللهجات الشمالية عند تواجده في بادينان. وبعبارة أخرى، هذه اللهجات هي لغة حيّة لناطقين بها من مجموعات كردية، وهم أحياء يرزقون، فلا مبرّر لتبنّي لغة مصطنعة في مختبرات لتجميع مفردات مستوردة من أوربا لتحلّ محل الكلمات المحلية والإقليمية.

ومن المقولات المتداولة بالانجليزية هي التي عبّر عنها الكاتب المسرحي الايرلندي الشهير جورج برنارد شو بالقول: إن بريطانيا و أمريكا دولتان تقسّمهما لغة مشتركة. أي أن الدولة العظمى حالياً تستخدم ذات اللغة للدولة العظمى سابقاً، شأنها في ذلك شأن جارتها كندا وقارة أستراليا ونيوزلندا ودول أخرى. إنهما لهجتان للغة واحدة باختلاف قليل في اللفظ وفي الاملاء.

وثمة ملاحظة أخيرة، سبق وأن كتبت بحوثي اللغوية بالانجليزية وترجمتها إلى العربية، أولاً لغرض توفيرها وتسهيل قراءتها من قبل أكثرية كرد العراق وبالأخص الفيليين والباديناتيين، وحتى كرد سوريا الناطقين بالكرمانجية وليس بالسورانية. إنني لم ألاحظ استجابة موضوعية تذكر، وأقدمت مؤخراً على ترجمتها إلى السورانية، والتي ينشرها صوت كوردستان مشكوراً حالياً.

هذا و سبق وأن ألقيت العديد من الندوات بالانجليزية في جامعة لندن، وفي جامعات صلاح الدين وكويسنجق، وبالعربية وكذلك بالكردية في مبنى الأكاديمية الكردية في أربيل قبل بضعة أسابيع.

وإنني مستعد لإلقائها بهذه اللغات في مبنى برلمان كرد ستان ومجلس الوزراء وقنوات التلفزيون. لمزيد من المعلومات يرجى متابعة روابط المقالات المدونة أدناه.

1.اللّغة الكردية، انحدارها وتشعّب لهجاتها ومشروع لتوحيدها. إعداد المهندس محمد توفيق علي، راجع صوت كوردستان- المقالات- ثقافية وأدبية- رقم 8- تاريخ 17 تشرين الأول 2011.
HTTP://WWW.SOTKURDISTAN.NET/INDEX.PHP?OPTION=COM_K2&VIEW=ITEM&TASK=DOWNLOAD&ID=1
2. محمد توفيق علي - تخطيط اللغة الكردية، راجع صوت كوردستان - المقالات - ثقافية وأدبية - رقم 7 - تاريخ 10 تشرين الثاني 2011.
HTTP://SOTKURDISTAN.NET/INDEX.PHP?OPTION=COM_K2&VIEW=ITEM&ID=7476:????-?????-???-?????-?????-???????&ITEMID=258

* (MCIL) : عضو معهد اللغويين القانوني في بريطانيا

# كرد اللاذقية... أصدقاء الجبال

هيفيدار ملّا

الكرد أصدقاء الجبال وخبراء الحروب فيها لا تمرّ معركة في الجبال والكرد أحد أطرافها إلا ورجحت كفة الميزان لصالح الكرد، فلا الجبال تخون الكرد ولا الكرد يخونون الجبال حيث تكونت بينهما علاقة عميقة تشبه علاقة الأم بأطفالها..

جبل الأكراد في اللاذقية:

يشكل الكرد وبحسب الإحصاءات الموجودة حوالي 40% من سكان الساحل السوري ويختلفون عن التركمان بأنهم لا يتكلمون الكردية إلا القليل منهم، وهم فقط من أصول كوردية، ويشتركون مع التركمان بسحب ملكية أراضيهم على أنها أراضي حدودية.

من أهم مراكزهم سلسلة الجبال المسماة باسم "جبل الأكراد" حيث سكن هؤلاء في الساحل السوري منذ عهد صلاح الدين الأيوبي أي أنهم أيوبّي النسب، ومن أهم مناطقهم وقراهم التابعة لجبل الاكراد:

سلمى - دورين - المريج - كنسبّا - المارونيات - عكّو - شلف – كباتي ... وغيرها

يعود تاريخ الكرد في هذه المنطقة لعهد صلاح الدين الذي أتى بهم ليشكلوا فرق عسكرية خفيفة وسريعة الحركة تنهك العدو وتمنعه من الاستقرار في الساحل السوري ريثما تصل الجيوش من الداخل السوري، وقد نجحت خطة صلاح الدين في حماية الساحل السوري على مدى 850 سنة ، حيث هناك قول مأثور ومشهور لصلاح الدين الأيوبي: ( إن تحرير بيت المقدس يبدأ من اللاذقية)، وما جعل صلاح الدين يتنبأ بهذا القول هو أنه كلما أراد جيش المسلمين تحرير بيت المقدس كان يتعرض لهجوم من قبل الصليبيين القادمين من اللاذقية.

يعود زرع صلاح الدين للكرد في المنطقة للسيطرة على مناطق اللاذقية، خاصةً أن أهالي المنطقة لن يستطيعوا وحدهم حمايتها بسبب (سهولة الالتفاف عليها وضربها من جبلة أو البسيط)، وبهذا فإن المسلمون سيخسرون خدمات هذه الحامية في المعركة الأساسية معركة بيت المقدس، لذلك لجأ لخيار التغيير الديموغرافي، بزرع أهله من الكورد في جبالها بعد تحرير قلعة صهيون، وكان للأكراد دور بارز بمختلف الأحداث التي مرت على الساحل، ولعل أهم أدوارهم هزيمتهم للفرنسيين بعد المجازر التي شهدتها "بابنا" عام 1918 م، وحصولهم على الحكم الذاتي طيلة فترة الحكم الفرنسي لسوريا، وهنالك جزء من الأكراد يسمون "الصهاونة" لأنهم يسكنون في منطقة "جبل صهيون"، وهؤلاء ليسوا من أصول كردية صافية لأن العثمانيين جلبوا الكثير من الأتراك وعوائل أفراد جيشهم الانكشاري إلى هذه المنطقة، وبعد الصهاونة أكثر من تعرض للقتل والمجازر في العصر الحديث، ومن أهم هذه المجازر مجزرة "بابنا" الشهيرة على يد المقدم "علي بدور" عام 1918 م بدعم من الفرنسيين، كما قتل المئات من أبناء صهيون في الثمانينات لعل أهمهم برهان الدين عطور نقيب المحامين والدكتور محمد عكرمة والدكتور محمد عاكف رستم.

إنّ سكان اللاذقية الآن هم خليط من عائلات عربية معظمها قرشية ومن عائلات تركية و كوردية ومن المماليك والألبان، والبعض الآخر هم من أسلم من مسيحيي الساحل والصليبيين، ومن الإيطاليين الذين استقروا باللاذقية وأسلموا مع مرور الوقت، كما أن معظم هؤلاء من جاهد و استقر باللاذقية، ويذكر أن جميعهم تعرضوا لحملات قتل وتهجير في الثمانينات من القرن الماضي، ولم يسلم منهم إلا قلة قليلة من العملاء، والمنطقة اليوم تعاني من انتشار الفقر وغلاء بيوت السكن.

إن سلسلة قرى جبل الأكراد تتواصل من الناحية العشائرية على طول طريق اللاذقية المؤدي إلى جسر الشغور في ادلب، هناك حيث موطن القائد الوطني ابراهيم هنانو الذي كان يقدّم المساعدة للشيخ عمر البيطار قائد ثوار جبل الأكراد ضد المحتلين الفرنسيين بداية العشرينيات من القرن الماضي، ما يدل على الروابط القومية والعشائرية ووحدة المصير والتآلف بين تلك المناطق وساكنيها، وكأن روحهم الوطنية لم تنسهم يوماً ما جذورهم القومية الكردية المتأصلة، مشكلين سلسلة تؤكد وجود الكرد تاريخياً في هذه المنطقة من جبل الزاوية وجبل الأكراد مروراً باسكندرون غرباً وكورداغ شمالاً .

Pênûsa Nû
أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد فى سوريا

# ما حقيقة أصل الكُرد في المصادر العربية؟

## (1- نسبة الكرد إلى العرب)

**د. أحمد محمود خليل**
**dralkhalil@hotmail.com**

من الظاهرات المثيرة للانتباه في المصادر العربية الإسلامية، أن فيها اهتمامًا واضحًا بهوية الشعب الكردي، ونظرًا لمحدودية آليات البحث التاريخي العلمي في تلك العهود، وغلبة الظن والاعتماد على روايات شفهية غير موثّقة، وشيوع التفسير الأسطوري في الروايات التاريخية، جاء الحديث عن أصل الكرد في المصادر العربية القديمة بعيدًا عن الحقيقة، ولعل العامل الأهم وراء ذلك هو افتقار الكرد، منذ سقوط مملكة أسلافهم الميديين سنة (550 ق. م) إلى حكومة تقيم المؤسسات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تُعنى بتدوين الوثائق التاريخية وحفظها، وتتيح للأجيال معرفة الكرد على حقيقتهم، وعمومًا نلمح في المصادر العربية القديمة ثلاثة اتجاهات رئيسة للتعريف بأصل الكرد:

ـ الاتّجاه الأوّل: نسبة الكرد إلى العرب:

أورد المَسْعودي (ت 346 هـ) في كتابه (مُروج الذّهب ومَعادِن الجَوْهَر) بعض ما جاء في هذا المجال، فقال: " وأمّا أجناس الأكراد وأنواعهم في بَدئهم؛ فمنهم من رأى أنهم من رَبِيعَة بن نِزار بن مَعَدّ بن عَدْنان، انفردوا في قديم الزمان، وانضافوا إلى الجبال والأودية، ودعتْهم إلى ذلك الأَنَفة، وجاوروا مَن هناك من الأمم الساكنة المدنَ والعمائرَ من الأعاجم والفُرس، فحالوا عن لسانهم، وصارت لغتهم أعجميةً ... ومن الناس من رأى أنهم من مُضَر بن نِزار، وأنهم من ولد كُرْد بن مَرْد بن صَعْصَعة بن هَوازن، وأنهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع ودماء كانت بينهم وبين غَسّان. ومنهم من رأى أنهم من رَبيعَة ومُضَر، وقد اعتصموا في الجبال طلبًا للمياه والمراعي، فحالوا عن اللغة العربية لِما جاورهم من الأمم".

وقال المقْريزي (ت 845 هـ): " الأكراد يُنسَبون إلى كُرْد بن مَرْد بن عَمْرو بن صَعْصَعة بن مُعاوية بن بَكْر بن هَوازن. وقيل: هم من ولد عَمْرو مُزَيْقِياء بن عامِر ماء السَّماء. وقيل: إنهم من بني حُمَيْد بن طارق الراجِع إلى حُمَيْد بن زُهَيْر بن الحارث بن أَسد بن عَبد العُزّى بن قُصَيّ بن كِلاب. وهم قبائل: منهم الكُورانية بنو كُوران، والهَذْبانيّة، والبَشْنَويّة، والشاهَنْجانيّة، والسَّرْلِجيّة، والبِزُولِيّة، والمَهْرانيّة، والزَّرْزاريّة، والكِيكانيّة، والجاك، واللُّور، والدُّنْبُلِيّة، والرَّوادِيّة، والدَّيْسِنِيّة، والهَكّارية، والحَمِيدِيّة، والوَرْكَجِيّة، والمَرْوانيّة، والجَلالية، والشَّبَنْكِيّة، والجُوبي. وتزعم المَروانية أنها من بني مروان بن الحَكَم بن أبي العاص. وتزعم بعض الهَكّارية أنهم من ولد عُتْبَة بن أبي سُفْيان صَخْر بن حَرْب".

وتندرج هذه الآراء بشكل عام تحت نظريتين:

- الأولى، وهي الأقوى، ترى أن الكرد أولاد (رَبيعة بن نِزار)، أو من أولاد (مُضَر بن نِزار)؛ أي أنهم ينتسبون إلى الفرع العَدناني، وهم عرب الشمال المعروفون بالعرب المُستعربة؛ كونهم من أولاد النبي إسماعيل بن إبراهيم، حسب الرواية التوراتية والروايات الإسلامية المعتمدة أصلاً على الرواية التوراتية.
- والثانية ترى أن الكرد هم أولاد (عمرو مُزَيْقِياء)؛ أي أنهم ينتسبون إلى الفرع القَحطاني، وهم عرب الجنوب المعروفون بالعرب العاربة، وقال أحد الشعراء:

لَعَمْرُك، ما الأكرادُ أبناءُ فارسٍ ولكنّه كُرْدُ بنُ عَمْرو بن عامر

ومهما يكن فالنظريتان متفقتان على أن الكرد ينتمون إلى العرب، وهما مختلفتان على الفرع (عدناني/ قحطاني). ونحسب أن الاتفاق على الأصل العربي للكرد بحدّ ذاته أمر يستدعي التأمل؛ فالمعلومات التي رواها كل من المسعودي والمَقْريزي، وغيرهما من الباحثين القدامى، مستقاة من أقوال أبي اليَقْظان سُحَيْم بن حَفْص (ت 190 هـ) في كتابه (النَّسَب الكبير)، ومن أقوال ابن الكَلْبي (نِسبة إلى قبيلة كَلْب اليمانية) في كتاب يحمل العنوان نفسه، وثمة رجلان يحملان هذه الكنية: أولهما هو محمد بن السائب (ت 146 هـ)، والثاني هو ابنه هشام بن محمد (ت 204 هـ)، ولعله صاحب الكتاب المذكور.

وسواء أكان الكلْبي الأب أم الكلْبي الابن صاحب رواية نسبة الكرد إلى العرب، فالأرجح أن هذه الرواية ظهرت في العهد الأموي، ثم شاعت فرواها علماء الأنساب، ومنهم أبو اليقظان وابن الكلبي، ومعروف أن الأمويين كانوا ينزعون إلى العصبية العربية، ويؤجّجون النَّعَرات القبلية، وخاصة بين عرب الشمال (العدنانيين) وعرب الجنوب (القحطانيين)، وكان الموالي يعدّون من الطبقة الثالثة في المجتمع الإسلامي، باعتبار بني أُمَيّة وقُرَيْش عامّة هم الطبقة الأولى، وسائر العرب هم الطبقة الثانية.

ولا يخفى على المتأمل في قيم ذلك العصر ومعاييره الاجتماعية أن العرب كانوا ينظرون إلى غير العرب عمومًا نظرة دونية، ويسمّونهم (الموالي)، وظلت هذه النظرة إلى الموالي قائمة حتى بدايات العصر العباسي الأول؛ فعندما استولى العباسيون على الخلافة جعلوا أبا العبّاس السفّاح (ت 136 هـ) خليفة؛ مع أنه كان أصغر من أخيه أبي جَعْفَر المنصور، والسبب أن أمّ السفّاح كانت عربية، في حين كانت أم المنصور أمازيغية (بربرية)؛ أي كانت من الموالي.

وبما أن نظرة العرب إلى الموالي كانت كذلك فكيف رضي علماؤهم في الأنساب أن يعدّوا الكرد (الموالي) عربًا؟ وهل كانوا يُقدِمون على ذلك لولا أنهم لمسوا من النخبة العربية الرضا بما كانوا يفعلون؟ وصحيح أن في المصادر الإسلامية روايات نسبت الأمازيغ (البربر) إلى عرب الجنوب أيضًا، لكنها لا تَرقى، من حيث الأهمية، إلى الرتبة التي وصلتها الروايات الخاصة بأصل الكرد في هذا المجال.

ودعونا نسر في هذا المضمار شوطًا أبعد، إذ يُفهم مما ساقه عالما النسب أبو اليَقْظان وابن الكَلْبي أنه كان بين العرب العَدنانيين والعرب القَحطانيين تنافس على تنسيب الكرد إلى كل فريق. فلماذا خُص الكرد بهذا الاهتمام دون بقيّة الموالي؟ هل التشابه في القيم بين الشعبين الكردي والعربي؛ مثل قيم (الكرم، الأَنَفة، الحَمِيّة، الشجاعة، الشَّهامة وغيرها) هي وراء نظرة العرب الإيجابية إلى الكرد؟ أم أن ثمة دوافع وعوامل أخرى؟

إن هذه التساؤلات وغيرها جديرة بالبحث، ولا ينبغي أن نمرّ بها مرور المستعجل، وإننا نحسب أن العلماء العرب القدماء لم ينطلقوا في تنسيب الكرد إلى العرب من فراغ، ونعتقد أنهم صدروا عن أحد أمرين:

الأمر الأول: أنهم سمعوا روايات شفهية¬ قديمة غير معروفة المصدر- وقد تكون أسطورية الطابع- حول القرابة العِرقية بين العرب والكرد، ولعلنا نجد رأس الخيط في نسبة عرب الشمال (الحجاز خاصة) إلى النبي إسماعيل بن النبي إبراهيم، لأن من الباحثين- وفي مقدّمتهم الباحث المصري الدكتور سيّد محمود القِمْني في كتابه (النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، ص 64 – 71)- يرى أن النبي إبراهيم من أصل حوري (خوري= هوري)، وأن اسم مدينة حَرّان (حاران) التي عاش فيها إبراهيم مستمدّ من اسم الحوريين بصيغته الأصلية (حوران). وإذا أخذنا في الحسبان أن الحوريين من الفروع الكبرى التي تشكل منها الشعب الكردي قبل الميلاد، وأن قبيلة قريش وغيرها من عرب الشمال هم من سلالة النبي إسماعيل بن إبراهيم حسب مصادر التراث العربي، فالنتيجة المنطقية هي أن الكرد والفرع العربي الشمالي (المستعرب) يلتقيان معاً في الانتماء إلى الحوريين. لكن ما زال هذا الموضوع واقعًا في دائرة الشك، وهو بحاجة إلى كثير من البحث والتدقيق والتحقيق.

الأمر الثاني: أن هذه الآراء نمت وترعرعت ضمن مشروع سياسي ذي شِقّين:

ـ الشِّق الأول قومي: ويتلخّص في الصراع العربي- الفارسي، فقد أسقط العرب المسلمون الإمبراطورية الساسانية، وكان الفرس سادة تلك الإمبراطورية، في حين كان العرب والكرد من الشعوب المستضعفة فيها؛ وكل ضعيف للضعيف نسيب، قياسًا على قول امرئ القيس: " وكل غريب للغريب نسيبُ ". ثم إن الفرس لم يستسلموا للعرب بصورة مطلقة، ولعلهم كانوا يستميلون الكرد إلى صفوفهم باعتبار العنصرين من (الموالي)، إضافة إلى الانتماء المشترك للعقيدة الزردشتية قبل الإسلام، والقرابة اللغوية والانتماء إلى العرق الآري، فجاء تنسيب الكرد إلى العرب لقطع الطريق على الفرس في هذا المجال.

وصحيح أن نظرية القرابة بين العرب والكرد برزت في أوائل القرن الثاني الهجري، لكن دوافعها ظلت قائمة إلى القرن الثالث الهجري، وأصبح العرب حينذاك أحوج إلى الكرد، فالمشهور أن الدولة الأُمَوية كانت عربية الطابع، في حين كانت الدولة العباسية فارسية الطابع، وإزاء هيمنة الفرس على مقاليد الأمور في الدولة العباسية، وانضمام العنصر التركي إلى ميدان المنافسة في عهد الخليفة المُعتصِم بالله (ت 227 هـ)؛ أمام هذا وذاك كان العنصر الكردي ضروريًا للعرب، وباستمالته إلى الصف العربي يتحقق التوازن مع الطرف الآخر (الفرس والترك).

ـ والشق الثاني قَبَلي: فقد كان الصراع العدناني/القحطاني قائمًا قبل الإسلام، والحروب القَبَلية التي نشبت بين الفريقين في الجاهلية أبرز دليل على ذلك، بل إن مكّة كانت موضوعًا للصراع بين الفريقين، فكانت في يد قبيلة جُرْهُم القحطانية، ثم صارت في يد قبيلة خُزاعة القحطانية، ثم سيطرت عليها قبيلة قُريش العدنانية بقيادة قُصَيّ بن كِلاب، وكان ذلك حوالي قرنين قبل ظهور الإسلام أو يزيد قليلاً. وصحيح أن حدّة الصراع العدناني/القحطاني خفّت في صدر الإسلام بعض الشيء، لكن الأُمَويين أثاروها من جديد لأسباب سياسية، وانتقل هذا الصراع مع الفتوحات إلى العراق وسوريا وكردستان وفارس وغيرها من البلاد المفتوحة، وكان من المهم لكل فريق أن يستميل الكرد إلى صفه، ويستقوي به على الفريق الآخر.

وخلاصة الأمر أن نظرية انتماء الكرد إلى العرب – عدنانيين كانوا أم قحطانيين- ظلت قائمة في كتب التاريخ والجغرافيا والأدب واللغة طوال العهود الإسلامية، وذكرها معظم المؤرخين والجغرافيين واللغويين، وفي ذلك دليل على أنها كانت معلومة شائعة، وكانت لها مسوّغاتها المقبولة في الوسط الثقافي العربي، ومعروف أن سلاسل النسب كانت تحتل موقعًا مهمًّا في تلك الثقافة.

الهوامش

1. المسعودي: مروج الذهب، 122/2 - 123.
2. المقريزي: كتاب السلوك، ص 22 - 23. ابن حوقل: صورة الأرض، ص 240.

**شهناز شيخه**
**shehnazshexe@gmail.com**

# قراءة في رواية "الصوت المخنوق لعبد المجيد خلف"

على طبق قلبه يقدم لنا نبيلَ الكلام ... حاملاً نياشين حزنه بسيطاً مرحاً كينبوع يتدفق غير آبهٍ بالصخور التي قد تعترض غليان روحه... إنه " الصوت المخنوق " بانفجاراته اللامتناهية .. يصرخ عارماً كالألم هادماً جدران العزلة .. يستدرك في سفره الدائم نحو الوطن شموسه التي طالما نهل منها الحنان والقيم ...

فاتحتُه الحبيبة بدموعها المنسابة برفقة صديقها النهر" في تلك القرية الهادئة التي تقع في الشمال الشرقي من سوريا" حيث قطعة من كبد كردستان اسمها عامودا مدينة العشق والجنون والقصص التي لا تزال تشغل الذاكرة!

إنها تركض إلى الأشجار هناك قرب النهر الملجأ الوحيد لآلامها والحامل الأمين لأسرار حزنها ... على تلك الأشجار حفرت أقدارها اسم الحبيب المسافر بحثاً عن جيبٍ أخر بدلاً عن جيبه المثقوب ! ظلت تعلّق في سقف قلبها أيقونة الألم مثقلةً بهسيس الشوق في سفرٍ دائم بين الحقيقة والخيال ...

ها هو يترك وراءه قريته بناسها المبرمة بينهم عقود حبّ دائمة، ليترك معها قلبه معاهداً بعودة تبني لهما سقفاً على مقاس قسوة الأب وجبروته ...

لكن الحنين صيّر العاشق شاعراً "أيا أحلاماً ماتت في القلب قبل أن تتنفس مع خيوط الفجر القادم"، صيّره منقب آثارٍ في علوم الذاكرة والنفس "لنشقّ جدار الوعي ..جدار الصمت ..جدار الإدراك إلى اللا وعي .. إلى الجنون "...

ها قد مضى حاملاً في أسفاره قناديل غاندي وطاغور ... يستضيء في "دروبه المليئة بالخوف" بنجمةٍ لسليل موسيسانا، وحامل عرشها على الماء والسماء يحرّض الثقة فيه أن أكملْ "هو ذا أنت دأبك دأب المؤرخ لكن تؤرخ المياه وحدها بسيطاً تؤرخ المياه ..."

لأجلها مضى يبحث عن نبتة السعادة ...كم كان صدره عارياً، وكم كانت سهام الغربة قاتلة ... "أيتها السعادة أقبلي، مالك أدرت لنا ظهرك تركتينا حفاة ،عراةً، جياعاً ... أقبل أيها القدر غيّر مصائرنا .. دعنا نعيش اياماً جميلة" ..... حاملاً على ظهره آلامه مضى بعيداً عن وطنٍ يرمقه بقصص الفقر والحرمان مسيّراً يقوده مهرّبو البشر .. عشرون قصة ألم من لحم ودم تسير في قافلة الخوف ...ثمة غامضٌ هناك خلف حدود تركيا ... معبر الهاربين كفراشاتٍ تتقاذف أرواحها ربما الى النور أو الى هلاك محتم.. !

ومرت قبرص عبر دموعهم مرور بخيلٍ يغلق أبوابه ونوافذه أمام القلوب المرتعشة، ليبحروا الى اليونان حشراً مع الدواب هناك في الطابق السفلي من الجريمة، مثخنين بجرح ظلّ مفتوحاً قلقاً إلى أن تمخضت الباخرة العملاقة عن قاربٍ محدودب العمر والقامة، كان مضطراً لحمل الآدميين التعساء، وأخيراً وحيث "كان الظلام دامساً والليل مخيفاً لا نور لا سماء لا نجوم كأن الكون كله أطبق علينا "، وحيث الريح والمطر يعقدان صفقة البرد المخترقة نقي العظام، وعويل الأجساد الصغيرة يتعالى مع الموج، كانت الأرواح في تحدٍ كبير وجهاً لوجه مع الموت القادم من الجهات الأربع، هو الآن يأخذ قرابينه في جسد طفل والده ضاعا في مهمه الماء والعتمة الى الأبد ...

بعد انكسار مؤلم لكل قلب، وصلوا شواطئ اليونان بقايا أجساد تحمل رسائل قاسية من الطبيعة الماطرة الباردة .. يعبرون دروب العتمة .. يجرّون وراءهم أقدامهم المنهكة .. محطتهم فناء كنيسة مكثوا تحته حتى انبلج الصبح، وجاء الناس يتفرجون على "اللا آدميين اللامرئيين .. البقايا ..الحطام من سفينة التهمتها الأمواج ونالت منها" ثم ها هي اليونان ترتب لكلٍ دربه لتفتح للبعض صدرها وللآخر تأشيرة خروج كان أقصاها أيام معدودة ... أما هو فتكفلت دراجةٌ نارية صاحبها رجلٌ من الوطن تعرّف عليه هناك ليقله بها الى بلغاريا ثم إلى برلين محطته الأخيرة في رحلة الخوف والمجهول.

هناك كان ينتظره شيراز يحمل له حقائب الحنان ... أما هو فتأمل في ذاكرته الوطن بكل آلامه "كان كل شيء في الوطن يقتلني .. حبي .. قلة ذات يدي وشعوري بالعجز والضعف في كل ما أقوم به " والحبيبة التي "صرت أحبّ كل شيء لأجلها ..تدفق الدم بغزارة في جسدي أكثر .. تفتحت الينابيع وازدادت الازهار جمالاً وروعة" لأجلها "قررت أن أغيّر الحياة التي أعيشها".

ثم جاء دور المحكمة التي وهبته مفاتيح بقائه هناك لتبدد قليلاً من غيوم الحزن التي تلبدت في سماوات قلبه، وبقي شيراز ابن البلد فاتحاً له ذراعي منزله وقلبه ... ككل كردّي يحتضن أخيه كوطن أو كحبيبة ...

شيراز الابن الثاني للصوفي عبد الله كانت له قصته مع الوالد الأشد قسوة من مُدى الغربة وسهامها القاتلة ... ذلك الأب الذي لجأ إلى الدين بتزمت نأت عنه حتى الجبال وإلى الله الذي يدعو دائماً الى الرحمة في حين لم تعرف الرحمة طريقها الى قلب الرجل الهارب من جريمة نزفت حتى الموت ... الى الهلالية آخر أحياء قامشلو من جهة القلب عامودا ... ذلك الأب الذي لم يتوانى يوماً عن استخدام أشد أنواع التعذيب لمجرد أن أحد اولاده الصغار لم يتوضأ بشكل جيد، وهو يجبرهم على الصلاة والوضوء بالماء البارد فجراً وفي الشتاء القارس، رغم سيرهم بعيونهم المغمضة وتخبطهم بالجدران الطينية... لكن أكثرهم حساسية وانكماشاً ورهبة من صور التعذيب اللا آدمية كان أصغرهم .. إنه آراس يتأمل الجبال التي تشكل الحدود مع تركيا الشاهدة هناك على حكايا العشاق .. .. القرى المتناثرة على ذيل ثوبها ... المهربين ...لكن لها وحدها كان الخلود... كعادته إذ كان طفلاً يجلس في النافذة يتأمل الحزام الشارع الذي يربط قامشلو نحو كل العوالم .. قامشلو المدينة المجبولة بالالم _ الكلمة الممنوعة من الصرف والتي لجموها عنوةً فمها بـ (الـ) التعريف _ يا صديقي !

الحزام المجبول بخطى المسافرين والبضائع والمتشردين الذين يرسمون بأيدي أهاليهم مستقبلهم مستقبل "الفوضى والضياع ".

هو ذا يتأمل الغيوم هي ذاتها الغيوم التي داهمت قامشلو بسنين عجاف طويلة لتملأ بالأخاديد الأرض ووجوه الناس البائسين المتوكلين دائماً على رحمة السماء ....آراس رمز الخوف الذي طالما سكن القلوب .. الخوف من دورية مسلحة ستداهم وتعتقل وتهدم وتدمر وتضرب وتعذب وتعلق ناشطاً ما كثريّا في الهواء من أجل الاعتراف إنه آراس .. لن يدير ظهره للفقراء بوذا أو زردشت يعلم الناس تعاليم دينهم وبين الخوف من الدوريات المداهمة والفقر والدين والطفولة اللا بشرية على يد أب لم يسكن الله قلبه يضيع آراس الخائف من حبة بندورة تنزف كالدم والجرح هائماً بين الجنون، والموت ضريبة آدمية لتلك الصراعات التي كانت قامشلو تعيشها مع خيزها ومائها .....

أما شيراز فأراد الله به أن يعلّم الأب القاسي أن الأبناء ليسوا ملكاً له، إنهم أبناء الحياة، تعلمهم الحياة معنى الكرامة والثورة والحرية " آآآه ايتها الحرية ما أجملك وما أحلاك " لقد تمرد شيراز على الأب القاسي حين شب عن الطوق موقف واحد كان بداية التحدي، عشقه للموسيقا وأدواتها التي حطمها الأب لأنها "من أنفاس الشيطان" "ثم آلته الحبيبة الطنبورة التي جاء فوجدها كومة خشب ... وهاهو يعلن ثورته، لقد جاء بواحدة أخرى وعلقها على نفس الجدار وانتظر الاب الذي جن حين رآها، وحين همّ بتكرار المجزرة فاجأه الابن "ضعها في مكانها وإلا .. " إنها الثورة على ظلمك فتلق ما جنت يداك.

هما الآن عاجزتان لأنك أدركت أن ثمة حرائق كامنة ستميتك بجبروتك فتلق ما جنت يداك ... ها أنت تخسره لتضمه الغربة فناناً مبدعاً.... شيراز رحل .... آراس ظل هائماً يبحث عن روحه دون جدوى ... آراس مات فتلق ما جنت يداك .. عائشة الصغيرة التي زوجتها من نسخة منك ... ليطلقها الشيخ الأرعن مثلك، ولتبكي أولادها طول العمر .. فتلق ما جنت يداك.

هي قصص شيراز يرويها لصديقه القادم من هناك بقلب يملؤه وجه الحبيبة ودموعها، ليغلق أبوابه في وجه كل عاشقة هناك، لكنه لحم ودم له حاجاته، وكان لابد بعد صد وتوق دائم ان ينحرف الكوكب الغريب عن مساره في قصص عشقٍ ليتبدد بها قليل من سطوة الغربة والحنين " شعرت بالقشعريرة تسري في كل مكان من نفسي .. مضى اللهيب في كل مكان من جسدي "...لكن قلبه لا يزال معلقاً بأشجار اللوز هناك حيث حبيبة ما تنتظر بعينين تقرحتا من البكاء .. تلك التي توحدت مع الوطن الذي ظل يسكنه "انقسمت الى قسمين .. بات جسدي ممزقاً بين هنا وهناك" ... فالسماء لم تكن سماؤه، وطيور غريبة كانت تمر فوق رأسه ... الشمس في الوطن أجمل من كل شموس الدنيا ... فقط ماؤه كان يروي ظمأ العاشق ... أرضه التي شربت من أجساد عشاقها الابرياء دون ان تضع حداً لمأساتهم بتقاليدها المميتة لقصص عشقٍ عارمة ...لكنه يعود .. مرتباً تعب سنين في جيبه رغم يقينه أن تلك التي ذوت حباً له ستخرّ عاجزةً أمام الجبروت والقسوة التي تنحر عند قدميها قصة عشقٍ بقامة الوطن وأشجاره ومائه ...

لكنه سيضمها إلى صدره ويقبلها بين عينيها ... تاركاً برلين بسحرها وقصةً على مقاس الغربة وراءه .. إنه يبكي ملوحاً بيده لها ... لبرلين مدينة الأحلام ... لكنه طار بقلبه وعقله ا.. إلى الوطن ... إلى قامشلو ... إلى عامودا ... المتربعة على "عرش الكبرياء" هكذا ولدت وستبقى لأنها هي الذاكرة .. لها أمجادها .. تتلمذنا على يديها وحدها .. علمتنا أن نحب بكل هذا الكبرياء .....

ثم الى القرية التي شاخت بأهلها .... انتظره الجميع بقلوب تخفق ... لكن الأب كان غائباً ... كان في رحلته الأبدية الى مدن الصمت المجهولة ... قادته قدماه بدموع تنمهر الى المقبرة ... وهناك بينما كان يبحث عن قلب أبيه ... اشهرت شاهدةٌ في وجهه صرخةً هدّت عمراً من الحب أمامه ... كانت تحمل اسمها ... تلك الحروف التي غذت دمه ... كان سيضمها الى صدره ... ويقبلها بين عينيها... تساقط قلبه كأوراق الخريف ... ركع أمام التراب الممتزج بدموعه ... حتى الأحلام ... لم تعد كما كانت.....

Pênûsa Nû
أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد فى سوريا

# هناك حيث كانت..!

**بقلم: القاصة رنكين آميدي**

بدت السماء ملبدة وقريبة على ذلك الحي القديم، المليء بالأزقة الضيقة اللامبالية. التي لا ترى من شرفات بيوته الكبيرة والصغيرة سوى سماء متقلبة وصف متراص من الجبال العتيقة. كانت تسكن في بيت صغير قرميدي لا تكاد العين تلمحه بين زحمة الجدران العالية. للبيت حجرة تبقى نافذتها مضيئة الى الساعات المتأخرة من الليل. من الداخل وبالقرب من النافذة حشرت بالكاد منضدة خشبية عتيقة، عليها تلال من الكتب، مصفوفة تارة ومبعثرة تارة اخرى، وقصاصات ورق كتبت عليها على عجل رباعيات قصيرة وقصائد منقحة كومضات نور بين شخابيط وخربشات القلم .

على الكرسي بجانب المنضدة وأمام النافذة، كانت تجلس لساعات طويلة. تفكر، تدخن، تشخبط، تغربل نفسها وترمي بنفسها من الطابق الاعلى من نفسها الى أعماق بئرها المعتم الصغير . تتزحلق فيه، تسقط وتسير وهي تبحث عن الكلمات .. عن الاشارات المضيئة .. عن احاديث ووجوه لقصص تشبهها ولا تشبهها، تعرفها ولم تتعرف عليها. عن الصور التي تسعفها في تدارك اللحظات التي تقودها الى هناك .. هناك خلف المدى المعتم المنير ... لعينيها شي جميل يشعرك بالخطر، يشعرك بالوحدة. كأن تكون على متن قارب قديم ومهلهل يترنح على شفا بحرٍ مارد مزمجر وتحت سماء داكنة كالحبر. جميلة هى ككل بنات المدن الجبلية القديمة. إلا ان لعينيها رائحة كرائحة البحر في اولى ساعات النهار وآخر ساعات الليل. شي ما فيها كان يجعلك تفكر للوهلة الاولى انها ليست ككل النساء، ليست مجرد عينان في جسد. بل جسدٌ في عينين. امرأة بفصولها الاربع .. امرأة تفكر بصمت وتتكلم بكثرة، وتثرثر بهمجية المقاتلين القدامى ولكن ليس مع احد، بل مع وحدتها ...

فكرت ذات مرة انها امرأة تحملق في الكتب اكثر مما هي تنظر الى وجهها في المرآة .. وإنها تهبط كالذباب المزعج واللحوح على أنف الكتب والمجلدات حتى تنهيها. وكانت كلما تنتزع اعترافاً كهذا من نفسها تبتسم بمكر لذيذ وكأنها تكتشف شيئا قديماً في جيب معطفها البالي لتدسه بين أصابعها الخمس.

منذ سنوات وقبل ساعات الفجر الاولى واتتها نبوؤتها الاولى ، حلمت انها تردد كلمات غريبة لقصيدة ناصعة كالضوء، محلقة كبجعة. كان لبحة صوتها في الحلم وقعاً عذباً كالنقش كهسهسات الرقص .. في الصباح هرعت الى اوراقها وحشرت كيس عظامها بين المنضدة والمقعد وسجلتها على عجل. لم تتذكرها كاملة رغم انها عصرت ذاكرتها كخرقة مبللة لمرات ومرات. ولكنها ما تذكرت سوى ما لم ترغب ان تنساه في حلمها. كانت عبارات كالحلم هلامية، فاتنة، تشد الروح الى ما هو أبعد من المكان والزمان. ومنذ ذلك الصباح بدأت لعبتها مع ذلك الفضاء الميتافيزيقي الكريم الذي يمطرها بين حين وآخر بقصائد شعر، بعبارات بليغة، مقفاة كالموسيقى ورشيقة كالألوان. لتدعها في دفترها باحتراس ودقة وكأنها أسرار لم يفشها الله إلا لها. وكأنها قبلات سريعة وسرية تتلقاها من إلهٍ مسكون بالكلمات، بالرموز، بالموسيقى المبهمة. بدأت تنتظره كل ليلة، وتترقبه في الفناء الخلفي لكل فجر لعله يدخل عليها وهي متلبسة بالحلم. ولكنها أمضت ليال طويلة دون ان تأتيها قصيدة جديدة .. كانت تواريخ الأيام تركض أمام باب بيتها دون ان تقرع عليها، او تترك لها أثراً. أرقام تبدأ وتنتهي دون ان تترك لها حتى خيار شطبها من على روزنامتها المعلقة كالفأس الذي علقه ابراهيم بعنق الصنم الأكبر.. ليس الزمن بل شيئاً منه كان يجري دون طعم أو لون أو رائحة .. كالماء .. كالماء الفاتر. وكل صباح كانت تهرع الى منضدتها حافية القدمين، مشعثة الشعر، مكفهرة الوجه لتبدأ في تفحص ذاكرتها كما يتفحص ساعي البريد عناوين رسائله لعل وعسى تكتشف أن ذلك الزائر الليلي الوسيم .. ذلك الكائن الأبدي قد زارها في عتمة حجرتها النائية وترك على أعتاب غفوتها القلقة قصيدة جذلى كعطره، وذات مغزى كوقع خطاه المتسللة. ولكن دون

جدوى .. حيث كان ذلك التعبير المزعج القانط يعلو محياها بعد ان تتأكد ان الله لم يحلم بها لليلة اخرى. وانه كان منشغلاً عنها بمغامراته السرية الأخرى فتتمتم : متُ لليلة اخرى .....

كان النوم بالنسبة لها، بدون الشفرات الشيطانية المتألقة تلك. موتاً بليداً، موتاً متآمراً، موتاً معادياً، ومستفزاً... الوجه الوحيد الذي كانت تقع عليه عيناها وتتداركه فضول مراياها في ذلك البيت الاشبه بالصدفة. هو وجه كلبها البليد .. المرقط. كان هو الوحيد الذي يزحزح بين الحين والآخر ضرس صمتها ووحدتها ويحاول ان يلهيها عن منولوجاتها المتعبة. وكان ما ان يظفر بابتسامة من وجهها الرصين، حتى يخرج أنة غريبة ويتمدد تحت قدميها مطأطأ رأسه ، لتمسده بأصابعها التي ما عادت تكتب منذ دهر من الشعر. فتحادثه : أيها المرقط المسكين .... اللامبالي المسكين كانت قد التقطته من الشارع الخلفي المعتم ذات مساء. عندما لمحته تحت إحدى أعمدة النور المكسورة، صغيراً بقدر كف، جائعاً وخائفاً من حجارة أطفال الحي. فقادته إلى بيتها المسكون بالصمت والموسيقى. وفرحت عندما وجدته يقاسمها حب الشوكولا القاتمة، ويجلس متأملاً عندما تستمع هي إلى مقطوعة (الفصول الاربعة) لفيفالدي أو مقطوعة ( عازف البيانو المعتدل المزاج ) لموتسارت ، ويلوي ذيله الصغير حينما تندمج بالطقوس المحمومة الشجية في صوت (دنك بيزي) قومها الجبلي الحزين. كانت له عينان كالزمرد الأسود، تلمعان باستمرار. عينان مملحتان بشيء من القهر والسذاجة واللامبالاة. عينا طفل لا يكبر. في البدء لم تطلق عليه اسماً وتركته على سجيته، حراً دون أسماء .. طليقاً دون ألقاب.

وفي صبيحة اليوم الأول من تواجده في منزلها. هرعت من فراشها إلى المطبخ بعد ان تذكرت انها لم تعد وحيدة في تلك الحلزونة المضجرة، وإنها تملك زائراً يقاسمها دارها. بحثت عنه إلا انها لم تجده. انتبهت الى أنها كانت قد تركت باب الفناء الخلفي مفتوحاً فخرج . تمتمت : اختار الحرية بدل الرفاهية ...

وفي المساء عاد إليها، وفي عينيه وجل لذيذ كطفل بال على نفسه. أمسكت به ورفعته وبابتسامة ظافرة وجهت له الكلام هذه المرة :-

- اذن توصلت الى قرارك النهائي ، حرية في النهار ورفاهية في المساء .. قرار صائب EZU.....

ومنذ ذلك اليوم صارت تناديه بذلك الاسم الخطير .. ومنذ ذلك اليوم صارت تترك له باب الفناء الخلفي مفتوحاً وتنتظره في المساء مُتعباً وًمليئاً بالقصص و المغامرات .. خائراً أمام موقد النار. كانت تتفحص وجه هذا الكائن الصغير بشي من الفضول وكأنه وجهٌ محنط في قالب أزلي لعين . وكانت تتساءل لماذ ا هذه المخلوقات اللامبالية لا تبتسم .. لماذا تبقى واجمة وحزينة طوال الوقت على الرغم أنها لا تملك ما تحزن لأجله أو هي هكذا كما نظن .. إلا أنها توصلت إلى نتيجة أقنعت قليلاً غريزتها الاستكشافية حين علمت انه عندما يفرح يرفع ذيله الصغير ويلويه بحركات تلقائية بسيطة، فرددت بينها وبين نفسها :- لربما يبتسم بذيله ....؟!!

هكذا أمضت أيامها المنظمة والمتشابهة كخرز عقد طويل، واستمرت تتزحلق بضجر في شرنقتها الكونكريتية وأحلامها خاوية من الكلمات كجيوب الفقراء، حتى ذلك المساء ..

عادت إلى البيت وشيء ما يقظم روحها بشراسة ..كما يقظم المتسولين الصغار التفاح على جانبي طريق عودتها من العمل .. كان الخواء قد فتح فاه بوقاحة في اعماقها وصار يلتهم برتابة وهدوء عبقري اوكسجين خلاياها ..كانت قد اختبرت هذه الحالة مرات كثيرة وهي تمشط الطرقات الضيقة إلى بيتها. ولكن هذه المرة كان للروح طعم كطعم الصدأ المبلل .. خواء أجوف يرتطم فيه عتمة روحها بالظلام، ويترك فيها اليأس على سجيته ليهدم اسوارها الواحدة تلو الاخرى .

وصلت الى البيت، رمت بصندلها ومفاتيح دارها وحقيبتها جانباً وارتمت على الكنبة العتيقة، فكرت بصمت لدقيقتين أو أكثر، بحثت عن كونترول التلفاز وتركتها على قناة اخبارية، وبدأت تقرأ كالمعتاد الشريط الاخباري في أسفل الشاشة .. إعدام شاب كوردي في إيران .. العرب والتركمان يقومان بتظاهرة ضد المادة 140 الدستورية ... القبض على متهمين في حاجي آوا بسب قتلهما لامرأة وابنتها ... تنهدت وأدارت القناة إلى أخرى وكأنها تبحث عن قارب انقاذ في لجى بحر خانق، ولكنها هذه المرة شاهدت وبأم عينها على الشاشة خمسة جنود أتراك ينهالون بالضرب المبرح على شاب كوردي صغير، ويجرونه كبضع إنسان بعد أن تهاوى على الارض من شدة الالم. تجمد نهر صغير في ليل عينيها. وكهرم من الحزن تراكمت على جانب الكنبة، فكرتْ كثيراً .. واكتشفت أن هناك مؤامرة سمجة بين الوحدة والحزن والانفراد والحرية، هناك جسر زئبقي لا مرئي بين الاغتراب والإبداع ، بين الموت الذي يتسلق

جدران منزلها كاللبلاب وبين الحجر الذي ينطق فيها شعراً بين الحين والآخر. كانت مميزة لأنها حرة ووحيدة. كانت حرة لأنها وحيدة ..كانت حزينة لأنها وحيدة .. كانت مبدعة لكن وحيدة. كانت مظلمة لأنها اجتازت عتبات النور كلها .. كانت راكدة لأنها انسكبت في كل الاغنيات وتوارت خلف البريق الأصلي.

انتهت حيث بدأت وبدأت حيث انتهت، وكالعشب امتدت تحت أقدام أشجارها الباسقة الوحيدة. وارتشفت زغب السماء ونامت في العراء ... وككل مرة وفي ذروة احجيتها الفكرية المضجرة كان وجه كلبها العليل هو الوجه الوحيد القادر على تبديد تركيزها، لمحته يقترب منها متوداً إليها بطريقته البدائية الغريبة إلا انها نهرته بعصبية فجة لم يألفها الكلب: - ابقى في مكانك أيها الجرو المزعج .. هيا .. في مكانك ...

وعادت الى صمتها وهزائمها، ولكنها رغم اللامبالاة التي أظهرتها إلا انها لم تستطع ان تتجاهل تلك النظرة التي رمقها بها الكلب. لم تكن نظرة متوسلة ككل مرة، بل مُشفِقة. ولكن قنوطها كان أعظم من الاهانة التي شعرت بها لذا عادت الى هودجها المعتم، شعرت وكأن سقف الغرفة وأرضها صارا يقتربان .. يلتئمان كشفتا جرحٍ غائر .. اكتشفت لوهلة أنها تعيش منذ الأزل في علبة كبريت صغيرة تحبس أصابعها العشرين .. تحجز شراييها العشرين، وتحرق رؤوس أعوامها الغضة بلمح البصر، وترمي بها الواحدة تلو الاخرى بعبث.

في ذروة منولوجها الصامت هذا، دق أحدهم جرس الباب. قامت وتوجهت نحو الباب، فتحته .. لم تسمع شيئاً سوى كلمات قليلة ومبعثرة :-

- دهست إحدى العربات كلبك سيدتي .....كانت سريعة وكان .....

لم تستمع اليه، بل هرولت نحو الشارع، ووجدت الكلب الصغير ينزف من رأسه، عيناه مفتوحتان، مهشمتان كزجاج القوارير. ارتمت عليه بين زحمة الناس وضجيجهم. كان جسده دافئاً كرغيف خبز طازج. بكت بحرقة .. كانت مصدومة، مبعثرة كخصلات شعره المبللة بالدم .

ليلتها دخلت الفراش ودفنت وجهها في الوسادة وغابت في غيبوبة ... وهناك حيث كانت، زارتها غيمة حبلى بمطر الكلمات، كانت تسمع وتنطق الكلمات بنشوة وكأنها تغني عارية تحت رشاش ماء بارد، كانت خارجة عن طورها وكأنها لا تمت لهذا المكان ولهذا الزمان بصلة. وكأن خيطاً رفيعاً من النور ولج الى جسدها.. هز كيانها .. فارتعشت من الألم واللذة .. واستقر هناك في مكان من روحها. أحست أنها خفيفة كطائرة ورقية انفلت ذيلها من احدى أعمدة النور وطارت بشغف. سمعت نفسها وكأنها تسمع الى ذلك الإله المسكون بها والمنفي فيها والموجود في آخر نقطة بين العتمة والنور .....

هناك حيث تكون
أطلق عنان عتمتك الحرة
تسلق أشجار وحدتك
اقطف ثمار اللانهائي
واقشر روحك الرتيبة
هناك في المرآة التهم وجهك، ظلك، خطوات موتك البليد
واغفوا هناك مع جسد العتمة البارد
جسدان في العتمة
عتمتان في جسد
استجمع كل الصور المعلقة
تعرى من الصور
من بشرة الألم القديم
وكالموسيقى اصفع وجه الزمن
كان يا ما كان وحدها العتمة
كان وستكون وحدها العتمة
كل شيء يبدأ هناك
وينتهي هنا على شفا منحدر الضوء
عتمتان ..... عتمتان
وبين العتمة والعتمة طريق من النور..

كان الفجر قد دنا متسللاً على أطراف أصابعه من نافذة حجرتها، ورمقها بفضول طفولي، عندما قررت أن لا تكتب هذه المرة .. أن لا تحبس الكلمات في قفصها الورقي الأبيض بل تتركها هكذا حرة .. منهمرة وجارية ككل شيء في هذا الكون السابح بين النور والظلمة. كانت قد حصلت على شيء من النور الذي لا تنطق به إلا الظلمة .. وبقيت هكذا... امرأة ترنو من حجرتها إلى ذلك الحي المشتت بين الازقة اللامبالية في مدينة محاصرة بالجبال، في جغرافية أضاعتها الخريطة ذات يوم . على كوكب يدور وحيداً، متأرجحاً بين العتمة والنور.

# قصة الراعي

**أعدها بتصرف: خورشيد شوزي**

وصية أحد الحكماء الفراعنة لابنه:

"وسع صدرك للكتابة وأحبها حبك لأمك فليس في الحياة ما هو أثمن منها"

من روائع القصص عند الفراعنة قصة (الراعي)، وهي بردية للشاعر "بنتاؤور"، وتدور حول الراعي (سينان رع) ذو القدمين الحافيين والملابس الرثة، فقد كان يرعى أغنامه البيضاء خلف قصر الأمير)سي نعت - الحاكم الإله) على ربوة مرتفعة، ويجلس تحت شجرة التوت مسترخياً، والأغنام من حوله تمرح وتلعب، ثم يمسك بالناي محركاً أصابعه على فتحاته ليبعث أجمل الألحان، بينما تقف الأميرة (أون نخت) في شرفتها ترنو إليه مستمتعة بألحانه؛ مرَت الأيام والراعي يحوم حول القصر، يختلس النظرات إلى الأميرة الجميلة مرتعش القلب، آه كيف الوصول إليها وهى كنجمة في السماء، فقرر أن يصنع المستحيل لكي يصير قريباً منها، فترك الأغنام وراءه، وسعى للالتحاق بجيش الأمير، واجتاز جميع الاختبارات، وأصبح جندياً بالجيش، وألقى بنفسه في الصفوف الأولى يقاتل قتالاً بطولياً، حتى اشتهر بين أقرانه، وأطلقوا عليه البطل الذي لا يقهر، وذاع صيته حتى بلغ مسامع الأمير، فأغدق عليه بالرتب، واستمر في الصعود مرتبة فمرتبة حتى صار قائد جيش الأمير، وقاده بحنكة لطرد الغزاة خارج البلاد، وعاد من الميدان مكللاً بالغار ليستقبله الأمير في قصره العظيم تكريماً له، مقيماً على شرفه حفل كبير، داعياً إليه الحكام والأعيان وعلية القوم، أثناء الحفل لمح الأميرة الجميلة تقف في الشرفة، تجرأ واقترب منها ومد يده بالتحية، انحنت وهى تقول: أهلاً بالفارس العظيم والبطل الشجاع، تلعثم قليلاً قبل أن يعبَر لها عن شعوره، ورغبته في الارتباط بها، أطرقت الأميرة إلى الأرض وهى تقول بصوت خفيض: ولكنني يا سيدي لم يخفق قلبي مطلقاً إلا لإنسان بسيط كان يرعى أغنامه تحت هذا القصر، ولكنه اختفى منذ زمن، وأنا مازلت في انتظاره.

جميل داري

# لي في دمشق

لي في دمشق سنابل الذكرى
وقصيدة مجنونة سكرى
غادرتها والقلب محترق
وكأنه قد أدمن الجمرا
ودمشق غالية عرائسها
لا ترتضي إلا الدما مهرا
هبت رياح النور عاتية
لتزيل من أعماقها القهرا
كيف السبيل إلى صبا بردى
ما عاد نهر قصيدتي نهرا
يا قاسيون المجد معذرة
الأرض دونك ميتة قفرا
كم قد صعدت ذراك مبتهجا
ونهلت منك قصائدي الخضرا
وطني الحبيب وأنت بوصلة
إن تهت في واد وفي صحرا
دام ربيع القلب يا وطني
فدماؤه مصبوبة.. تترى
سأفك أحلامي.. أشذبها
كيما تليق بمن هنا مرا
فهنا بلاد ليس يكلؤها
إلا دم يستنهض الصخرا
كم لي هنا من موعد عبق
لكن تلاشى كلها قسرا
ما عاد لي غير الصدى وطنا
إني أعاقر دونه المرا
ودمشق صاعدة إلى دمها
فمتى تصوغ زمانها الحرا
لا تسأليني عن مدى وجعي
ومواسمي مسجونة أسرى
قد أججت في الروح أغنية
كم عشت في أفيائها عمرا
وأنا الذي أشتاقها أبدا
فغرامها في قلبي استشرا
هاتي يديك لأنتشي بهما
فكي لي الألغاز والسرا
هل تبصرين جنون ذاكرتي
وحنينها من جوعه خرا
هل أصبحت نهب الردى ظللا
وأنا عليها أسكب الشعرا
وجعلت قلبي واحة لهوى
وجعلت حلمي كنزي الثرا
في غربتي السوداء أجلدني
الكون صار جميعه شرا
كم من وجوه قد قرأت بها
فرأيت آية ثورتي الكبرى
تلك الكروم الباسقات.. لكم
عاقرت بين ظلالها الخمرا
يا قاسيون هواك منهمر
وشذاك ضاع بمهجتي عطرا
في الصدر ألف قصيدة سترت
فمتى أزيح لوجهك الستر
هي آمنت بالحلم مندلعا
إيمان شعري يشرح الصدرا
آمنت بالأحلام سادرة
هي وحدها بمشاعري أدرى
يا شام.. يا وجعي ويا بجعي
كم مت بعدك فامنحي عمرا
هذي الدماء تحوك بيرقها
وترابها يغدو بها تبرا
من تونس الخضراء قد بدأت
وتكللت بالنصر في مصرا
في أرض لبيا ..في ثرى يمن
حل الربيع وأجج الزهرا
إن الغد الوضاء في يدنا
فتفاءلي يا شامنا خيرا
مهما ادلهم العسر في وطني
لا بد أن نستقبل اليسرا
إني أعاني البعد عن وطني
فلتحفروا لي عندكم قبرا
الموت..كان الموت يدمنني
أين الحياة تشد لي أزرا
وعليه من قلب الربيع دم
متسلق أناتي الحرى
آذار ميلاد الحياة.. فها
هو نبعه كم يرفد النهرا
هذا تراب الحزن.. وا لهفي
في لحظة أضحى لنا تبرا
في لحظة وهبوا له دمهم
لا لم يكن ورقا ولا حبرا
دمهم عظيم في تموجه
أبصرت في مرآته البحرا
أبصرت مهدي عالقا بسنا
أبصرت ثغري للسنا افترا
طوبى لمن صنعوا حياتهم
تبا لمن بحياتهم أزرى
لا لن يموت الحلم يا وطني
فلتمتشق بعد الدجى فجرا
حرية الإنسان غالية
بدم الضحية وحده تشرى
إني هنا وهناك والدتي
ترجو بعيد صلاتها الستر
لا تمكثوا في أرضنا.. ارتحلوا
فمتى –إلهي- أسمع البشرى
يحيا الشهيد.. يموت قاتله
إن الشهادة تمحق الكفرا
إيمانه بالحق مشتعل
سبحان من بالحق قد أسرى
يا أيها الإنسان في وطني
لا.. لا تعش إن لم تعش حرا

د. محمد فتحي راشد الحريري
hariri221@hotmail.com

# القصيدة اليتيمة (الدعدية)

القصيدة الدعدية ، أو اليتيمة، لا يعرف لها شاعر، لذلك سميت باسم من كُتبت لها.
"القصيدة الدعدية أو القصيدة اليتيمة" تُصَنَّف في قائمة شعر الواحدة، وتسميتها بالدعدية واضح، لأنها قيلت فى امرأة جميلة اسمها "دعد" أو "الجوكندا النجدية"، إنها دعد، ابنة أحد زعماء القوم فى الجاهلية، وكانت شاعرة عبقرية متميزة، ظلت ترفض الزواج من كل من يتقدم إليها بحجة أنها لن تتزوج إلا ممن هو أشعر منها .. فنظم شاعر (تهامي) هذه القصيدة، التي سميت لاحقاً باليتيمة كم أسلفنا .. وبينما كان في طريقه الى نجد كي يُسمع (دعد) ما قاله فيها من شعر، استضافه أحد ممن مرت ناقته بمكانهم .. فقص عليه حكايته وأنشده قصيدته .. فما كان من الرجل إلا وأن قتل هذا الشاعر، وأخذ منه القصيدة متوجهاً بها الى (دعد)، زاعماً أنها من شعره، وحين قرأها أمامها وجدت أن أحد أبياتها يدل قائله انه من (تهامة) وهو ( ان تتهمي فتهامة وطني ... الخ ) فما كان منها- حسبما تقول الرواية - إلا أن صرخت في وجهه، وقالت (هذا قاتل بعلي) فقبض عليه قومها، وأخذوا منه اعترافاً بجنايته.
وسميت القصيدة باليتيمة لأنها واحدة لا ثاني ولا نظير لها في الشعر العربي، فالذي قالها لم يقل غيرها،ولا يعرف من هو قائلها، وما قال غيره بمستواها، وقد قال عنها النقاد القدامى والمحدثون أنها من أجود وأروع ما جاء في الشعر العربي، بل ذهب البعض منهم للقول بأن سبب تسميتها باليتيمة يعود لجودتها التي تجعلها وحيدة في الروعة والبناء الشعري، بحيث لا تشابهها في مجالها أي قصيدة أخرى .
واليكم بعضاً من أبياتها :

هل بالطلول لسائل ردُّ
ام هل لها بتكلم عهدُ ؟
درس الجديد حديد معهدها
فكأنما هي ريطة جَرْدُ
لهفي على دعد وما خُلقَتْ
إلا لطول تلهّفي دعدُ
بيضاء قد لبس الاديم بها
اديم حسن فهو لجلدها جلد
ويزين فوديها اذا حسرت
صافي الغدائر فاحم جعد
فالوجه مثل الصبح مبيضّ
والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا
والضد يظهر حسنه الضد
وتريك عرنينا به شممٌ
أقنى وخدٌّ لونه الورد
ولها انامل لو أردت لها
عقدا بكفّكَ أمكن العقدُ
ما شانها طول ولا قصرٌ
يزرى بها فقيامها قصدُ
ان لم يكن وصل لديك لنا
يشفي الصبابة فليكنْ وعد
إنْ تُتْهمي فتهامة وطني
او تنجدي إن الهوى نجدُ
لله اشواقي اذا نزحت
دار لكم ونأى بكم بعدُ

## فنجان قهوة

بقلم : فدوى كيلاني
shyar68@gmail.com

# حواريـــة

لم تزل تنتظر
عصافير الجهة البعيدة
لم يكن بإمكانه
القيام بأي أمر آخر
غير أن يبادلها
الضحكة بالضحكة ..!
حاجز ما
لعله الخوف
لعلها صورة الشرطي
لعله شكل رصاصة
لعله بعض كتب التاريخ المزوَّرة
كان يمتع ذلك
لكنها تواصل
الانتظار
والنظر
لكنه يواصل
النظر
والانتظار
العصافير ترمي نفسها
في المسافة
الرجل يجلس القرفصاء
وهو يحاول التقاط
بقاياه
المرأة الجميلة
تكرِّر كل ذلك
تغمض عينيها
تفتحهما
والصور كلها
تظل ملتصقة بها
إلى إشعار آخر من الوطن ..!

يونس الحكيم
y.alhakim@hotmail.de

# لـــــــي

أريدكَ الآن
أريدكَ كي نغيبَ
أنت في ضلعي
وأنا في الطريق
سأخفيكَ في روحي
ولن أتكلم بعد الآن
لن أتنفس كي لا تخرج مني أريدكَ الآن
أريدكَ كي نغيبَ
أنت في ضلعي
وأنا في الطريق
سأخفيكَ في روحي
ولن أتكلم بعد الآن
لن أتنفس كي لا تخرج مني
لن أحب بعدكَ
ولن أكره أيضاً
لن أحزنَ
كي لا تسقط
مع دمعي
لن أحب بعدكَ
ولن أكره أيضاً
لن أحزنَ
كي لا تسقط
مع دمعي

# نســـيـــــان

أشتاق للأطباء في مشفى الجامعة
للممرضات الجميلات
أشتاق للممر الطويل
لسائق التكسي
البوسني
لموظفة الاستعلامات
لبائع البيتزا
أشتاق غرفة التصوير
والتحليل والكيمياء
أشتاق السرير والمصل
الانتظار
أشتاق الألم
والأمل
أشتاق كل هؤلاء
وأحاول أن انساك

## أحـوال

بقلم :عماد الدين موسى
Imadmusa1@gmail.com

# وردةٌ في السريرِ

# سورية

في البيتِ وردةٌ
ليست في الشرفةِ
أو على الأغصان
ولا بين الأعشاب
أو في الأصيص.
في البيتِ وردةٌ
لا تذبلُ أبداً..
بتلاتها شفاهٌ
أخاف تقبيلها
وأكتفي بالنظرِ الجارحِ
أو اللثم الحميم.
في البيت وردةٌ
تغارُ من أجنحتها العصافيرُ
ومن ألوانها الفراشات
وأقواس القزح.
في البيتِ وردةٌ
لا أملّ من عطرها
وإذ أعطسُ فمن ثقل العطر.
في البيتِ وردةٌ
– تنامُ أو لا تنام –
سريرها الأزلُ
ولا تكفّ عن الحبّ
أو التغريدِ.

هامش 1:

الوردةُ التي في البيتِ
تسيرُ إنْ اشتاقتْ
وتشتاقُ إذْ تسير.

# اغفري لهُ كمْ كانَ يَحبُّكِ !!؟

مثلَ قبرٍ بلا شاهدة
هكذا – بلا أملٍ –
يَرتمي مثلَ عاشقٍ
منْ زمنٍ آخرْ
في حضنِ قصائدها
في غصّةِ الحروف
التي لا تنامْ
في حَنينِ نَهردجلة
في الأنقاضِ
التي خلفتْها أسرارهُ
قبلَ أن يعبرَجَزيرة بوطانْ
ويَنهارالجسرالروماني
في مواجعهِ
هكذا – بلا أملٍ –
في أحَسنِ حالاتهِ
مثلَ غيمةٍ حائرة
في سَماءٍ ضيقة جداً
في عَراءِ اللاشيء
في رَزانةِ امرأةٍ زادتْ عَنْ أحزانهِ
تولتْ أَمرهُ عشرينَ سَنة بلا فائدة
لمْ تَشعرْ يَوماً بأنفاسهِ فَوقَ صَدرها
بجفافِ شَفتيهِ في فَمِّها الصَغير
بَقيتْ طفلةً لَمْ تقص جَديلتها
إكرّاماً للحور/ للريحان/ للريمِ
لأجنِحة الفراشاتِ والأناشيد
أينّما قفزَتْ تتعثرُ بزَفراتهِ
بالجثثِ والوصَايا والاحتمالات
أينما استدارتْ تجدُ غصناً مقطوعاً
من جَسدهِ اليابس البائسْ
دَمْعَة ساخنة فوقَ زندها
وَردَةً بَينَ أَوراقِ دفاترها
تنزفُ جرْحَهُ اللانهائيْ
تفاحة مُحرّمة كسّرتْ ظهرهُ
عذبتهُ بلا رحمةٍ
أو نَشيجٍ يَتوارَثهُ الغرقى
هدَّتهُ كما يَجبْ وبقيتْ روحهُ أَسَيرة
نبّرة صَوتها الأزرقْ مثلَ سؤالٍ عَميقْ
نَظراتَها العذبة
مثلَ نَبعٍ يَفيضُ بالذكرياتِ
عَذّبتهُ كمّا يَجبْ ولمْ تجفْ دموعهُ
في انتظارِ رسائلها التي لا تصلْ
رنّة تليفونَها أوايميلٍ فارغْ
في انتظار عبارةٍ تكتبها ولو سَهواً
يَعتقدُ أنَّ داليةً في حَوشِ بيتها القديمْ
سَتنطقُ بها في جَنازةٍ عابرةْ :
(ماتَ خوفاً عليها / ماتَ حزناً عليها
ماتَ حبّاً عليها / ماتَ(.....
هكذا – بلا أملٍ –
يَرتَمي مثلَ عاشقٍ
من زمنٍ آخر
في حضنِ قصائدها

أحمد حيدر
k.nergiz@gmail.com

في ضَجيجِ صَمتها
ومَلمسٍ أَصَابعها
مثلَ حلمٍ طريٍّ
مُضرجٍ بالمستحيلْ
يَحومُ حَولَ حتفهِ
لاجَديدَ في حياتهِ
سوى صورتها الأخيرة
يبكي من الفرحِ
حينما يَسمعُ صوتها
ويدوخ
حينما يراها
يدوخُ تماماً !!؟

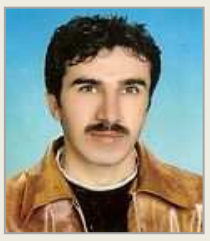

عامر خ. مراد
amer.x.mourad@gmail.com

# إلى أحد قرائي

لتنتحر العناوين
ولتتبعها الأبيات
ولتبق التواقيع وحيدة
كي تقرؤوني
بلا عناوين
وبلا أسطر
* * *
ولكن على الرغم من ذلك أخشى
أن تعميكم دماؤهن
وكذلك أخشى
أن تكونوا قد حفظتم عناويني
عن ظهر قلب
* * *
لتتسع الهوامش
ماسحة كل الكلمات
ولتنس الصفحات أرقامها
كي تقرؤوني
بلا أحرف
وبلا أرقام
* * *
ولكن إن لم أكتب
قصيدة كيف ستعرفونني ؟
غناء : ديلبر
كلمات : عامر خ. مراد
اللحن : كوردي
القصيدة المغناة بالفرنسية والحائزة على جائزة
تقدير في مسابقة الأغنية الفرانكفونية

جان بابير
canbapir@hotmail.com

# مناديل ورقية

يدهشني صوتها لحظات ..
وألحق بها إلى الغرفة العلوية كسلوقي
لحظات تنزع ثيابها
وهي تحتفظ بمشدها الصدري
لحظة ولحظات وكل واحد يحمل اللحظة في صدره
في الجهة التي يرغبها .. وتسيل من مساماتنا اللحظات .. وتضيع في المسافات
ونستعمل الوقت مناديل ورقية .. ويرمينا الوقت إلى حاوية القمامة
.....

## قصص في الاحذية

أناس في الشارع يظهرون .. يمضون .. يختفون
ويّعلكنا الليل ويرفسنا إلى صبح المدينة
ويلصقون قصصنا على حائط مهمش
.....

## كفن قتيل

يحترق الليل بين أصابعي
كالفافة التبغ ...
حتى تفرغ علبة العمر من محتواه
إلى القمامة أو القبر
لا فرق .
.....
-1-
اكنس هموم البارحة
لأبدأ يوماً جديداً
-2-
القطار .. قطار الشرق اللعين سيمر بعد ساعة
محاذياً جهة الظل الشمالية للمدينة
وينتاب الهدوء الضجيج
يتفتح الرعب في داخلي
أزاهير الشك ..
وأتلمس رائحتها ..هاااااا قد مرت
بالقرب مني وغادرت امسي اليوم.
-3-
كنت امسك في يدي عصفوراً
عصفورا اطلقته ليشق هذا الصباح
بجناحيه ويدون على الزمن دوزنت الطيران .
-4-
فجأةً ..
أمسك بمزلاج قلبي
وأفتح باب الوجود النتن
فيلقي علي ظلي
تحية الهباء .
-5-
كمية من الكره الدبق
تلتصق بيدي
لألطم بها وجه أيامي
-6-
فارغ من كل شيء
وممتلئ بالحب
وخائف جداً مما سيولد مني .
-7-
أنقاض .. وأنقاض
وأعيش وحيداً .. وحيداً
بعد أربعين حولاً ..
اتعثر بصورة "جوتو" في المرآة
الذي يقطر عرق وتجاعيد
أين أنت يا "جوتو" ؟!

أفين ابراهيم

## وطن

لا أحد يعلم
أقسم أنه لا أحد يعلم
وحده السؤال مفتوح على قلوبنا
تلك المدينة التي خططت لغزوها ثلاثون عام
ها هي تتوقف في وجهك وترميني بألف حلم وحيرة
هذا المساء الهائل يحط على قلبي ويعده بليل طويل
يتواطأ معك لوني الأبيض
لأغيب في دوار من العشق الذي لا يقاوم
فاسقط شاهقة دون خوف إلى أسفل الفجوة
حينها تكتشفني كل أضواء المدينة
يالاااااا وطناً بحجم الغصة
يا رصاصة تغلبت على خيالي
ضربت بمراهقتي الشعرية عرض سماء فتحت لأعين الشهداء

## إمرأة

أحتاج الى لون أوسع كي أراك.
الى نقطة مختلفة تنفرد بك بعيداً عني..
أجلس خلف ظلي للحظة
أغلق عيوني على ذلك الضجيج الذي يسرقني منك
هل أنت هنا ؟
اذا رأيتني، أخبرني؟
هنا جثمان ينتظر عودة روحي المتمردة
لن أستحضرك اليوم قبل نومي
وعلى غير العادة سأكتفي بصدرك البارد ويدك الميتة
وكما تعاهدنا لا مكان للقبل
لا تنسى أن تحضر أُنوثتي معك عندما تعود، كي أعود.

## حب

عندما أراهن عليك وأحب حماقاتي ..
ينهض الهلاك في أعماقي
يتحدى أرضي المحروقة ويعدك بألف ربيع وسنبلة
أيعقل أني كنت أهرب مني كل هذا الزمن لتجدني ؟
اليوم أخرجك من تلافيف ذاكرتي الأولى
أزرع رموشك المتساقطة ليلاً على جسدي في حديقتي الصغيرة
وأجلس عمراً أنتظر الى أن تزهر فاكهة عينيك ..
علّها تسد جوعيَ المتراكم وتملأ يتمي المتوارث من لغة الى أخرى ..
يا إلهي ! أيعقل كل هذا الجنون أم أنه خيط غامق يشدني للغفلة .
كنت اليوم كفرحة قلب رغم التعب
كنت واسع كتلك السماء التي تغيرت ألوانها بحضورك
وعالياً كتلك الشجرة التي أعادت لقلبي لونك الأخضر
هل علي أن اشكر الرب على وجودك ؟
إن الشكر لقليل
سأصلي سأصلي اليوم وأحدثه عنك وعني

## صباحك

أصبحت وأصبح صباح حبك فكيف أصبحت أيها النبي
أصبح لقلبي قيمة مطلقة
بعدد الجراح والأحلام
بعدد قصائدي المترنحة بين غفوة الخيال وخيط الواقع
ولكلماتي مظلة تدرك معنى المطر
مظلة قلبتها رياح حبك فجوة مفتوحة على السماء
يالاااااا نبياً أخرج من عيون الثلج
أحبك بكل ما أملك من حنين وجنون وشعر
ككومة قش أنا في وهج النار
انكمش في وجه حلم طال ثلاثين عاما
واجهني دون ظل أو لون أو حتى نعش
دعني أشيّع قصائدي فيك علّي أموت بكامل إرادتي اليوم
أعلن لك بأن الأشجار لم تعد وحيدة
ها أنا أراها تمشي
تقترب مني وتبعث الحياة في خدري اليابس
لتستوي الجبال وتقتل كل أقنعتي وفرساني بشهقة واحدة
كيف لامرأة اعتادت ملاحقة السراب أن تصبح طريدة
لا تملك سوى عشقك وبضع كلمات
دخلت قلبي ومسحت بك كل الجدران
كأني اتحايل على ذاكرتي
أحاول أن أتذكرك لأطول مدة
أسترجع كلماتك
علّي أنتهي منها للحظات
قطرات من الشوق عالقة على الارض
كتلك البقع السوداء التي تتركها قهوة ماقبل النوم
ورائحة تشبه الاشتعال في قلب أحرقه الغياب
هل تعلم الآن كيف أعشقك ؟

# هديل الياسمين

طه الحامد
cudi2011-2@hotmail.com

عندما ترتخي أجنحة المساء
تتقاذفني الحيرة
تسألني عنك سيدة العشق
أقول
هي هديل الياسمين
وعطر الحمائم
قمرٌ هائمٌ في خفايا المساء
تشعل الحرائق في حقول الثلج
وتمضي
كأنين الهمس في لجة الصمت
هي
طيف البحر
تنتفض الموج الراكد فيني
تعصف بمراكب الشيب
هي ثمالة نبيذ اعتقها الدهر
تطل على شرفات الروح
تسقيني
فأترنم على حواف الشفاه
وأمضي إلى صهيل الصدر
متعثرا في عتمة الصمت
أتيه فيها
تزحف أناملها إلى سراديب الحلم
تطرق أبواب الوجود والعدم
تريق دماء السكون
تحاصر أنين الكلمات
وخزائن الحنين
تصرخ من لذة الألم
أواه يا حبيبي
لا تغادرني
فالليل يأبى أن يسكن إلا برفقة الجنون

# خلف جدران القهر

حلاج درويش
shivan.com@hotmail.com

نهد ليليت ...
الراقص في عين ميدوزا !
يغزو ...
صرحك يا بلقيس ...
يستوطن في مقامات الخيال
قصيدةً .. ترتشف القهر من عين الفجر
و في معراج السقوط في عينيكِ
أحلامي ... تسري
شهوة غواية السرد الأبدية
تدوّن ...
سِفْر سليمان..
شِعراً يفيض على أكتاف القلم ...
تحصد مواسم الشفق نبيذاً لليل
لا بل نحيباً برياً ..
أو رشاً تجفل على هدب المهاري
قصيدةً متمردةً
تفر من سدرة المنتهى
لا ..
لا ترحلي و الروم في مهب الألم ...
فعيناك صفاً و مروة

تاهت ظبية الشعر في دروبها سدرا..
تروي سيرة الضوء و السراب
و تكتب ..
أني شاعر منطفئ بذاته ..
منتفضٌ لذاته ..
تجتاحني جحافلك البربرية ...
و أنتِ آيةٌ للنحيب الأحمر ..
فاغفري !
عند تخوم الشمس
لأحلامي تعثرها بالأكاسيا
التحافها بالبروق...
وأكداس من ظلال الميموزا ...
حينما تكتب عنّي الجهات إليّ
يثور غبار الشياطين
فتحية للريم في مهبها ...

هنا..
ثمّة شِعر..
يقيم " كرسيه " رواية حب " الخاني" ...
يناديني سنونو الشمالة
في أعشاش القهر الأزلية...
يدعوني لمأدبة النبيذ و الحرية ..
لأغني لكِ..
وليتخثر في دمي اسمك
و على شفاهي...
تثور غابات الليل احتراقاً
فأمشي إليك ..
و في قدمي قيد من الليل ...
فأمشي إليك ...
و في معصمي سوارٌ
يصلي في لالش عينيكِ

# عهد الرفاق

د. شمدين شمدين
argo-kk@hotmail.com

من يسكب الدمع
في إناء قصائدي
من يطفئ جمر القلب
هذا القلب يحتضر
وهذا الجرح قد مل
خيط الصمت
والشجن
من يرسل لدار الحب
احلامه
ويمحو بهدب العين
أحزانه
قد كان بيننا لقاء
شقاء
وكانت بيننا ريح
وقسم
وصلاة بلا ركوع
في المدينة التي استفاقت
ذات ربيع
و سكرة العلم تخترق
عروق كبريائها
اختلطت شموع الصبر
بآهات الجوع
والعدم
وانتحرت في لحظة غريبة
كل ابتسامات
القرنفل
والريحان
قد كان بيننا عهد
على العناق
وعهد على عهد
الرفاق
ألا نبوح بسر الليل
للصبام
وألا نترك أثغار الورد
بلا خمر
في قعر الأقدام
قد كانت بيننا شعارات
صور
كتابات ممنوعة
مقهورة
مخمورة من ندى
العشاق
وكانت بيننا رسائل
ممزقة
تركها الحمام
في أزقة الفقراء
فتبعثرت
ليلا في وحل
الخطايا
عند باب الأدعياء
آلمني عزف الطبول
حين
غدت كل عرائس
الرفاق
جوار وملكات أيمان
وحين
ضم النهار ساعديه
على رقاب
لفها الحنين لهدهدة
السرير
وغناء ام أضناها
الدعاء
يا هذا الذي أعرفه
بلا عنوان
بلا أسماء
واعرفه حين أسافر في حلمي
وأعرج على طبقات
السماء
وحيدا ألقاه ينسج قفطانا
مطرزا بثلج
ونقوش حناء
وبعض من الأقدار
وقليلا من طهر الأنهار
يا هذا الذي أسكن في داخلي
خوف الريم من هياج
الغبار
كم تحزنني خيبة الأمل لديك
وأنت تفرش وحيدا
ريش
الوفاء
تحت أروام الرفاق
طوبى لكل الرفاق
فحبل السرة مازال يشدنا
لبعضنا
حتى وان تعفنت الدماء
في الأحداق
وانسحبت كل هتافات
الثائرين
بخجل
من حارات السباق

# الى روح اطفال الحولة

د. روفند تمو
d.rufendtemo@hotmail.com

هيا تفضل فوق هجسي
لتجاور ريام القصف
لا ..لا حدثني عن السماء
هل في بلادي ما تزال زرقاء؟
والاطفال تراهم يلعبون
أم يحملون الحجارة ويصرخون؟.
هيا التقط أنفاسك بين كل الزوايَا
وقل لي لم كل هذا الغضبْ؟
ألا اني السجينُ الذي لا يسمع الغناء
أن إيقاع الحرب يتقمصنا بلا استثناء
تتذكر الرقص مع حبيبتك الحسناء ؟
لتقرأ عن طوفان الجثث في الحولة
لكن بربك من اين اتت
كل الأصواتِ والإشارات
تلبس اكفانها
دعني اهمس في قميص جروحك
باني انا الشهيد
يقول السجان:
غداً ستقرأ فاتحة الحرية وتنام.
انتظرت من سنين
فكحلت أهدابي بالآلام
هاك ظهري احسيب سياطه الاممية
كم تجد من اخاديد لا تعرف السلام؟!
قالت حبيبتي يوما
بأنِي طفل يحسن البكاء
ولم تعرف بأ ني غدوت
رجلاً لا يعرف الانحناء
في جسدي تستيقظ كل القبائل
خرائطي موت وكأني امير الجنون

كطيرْ القَطا أحلُم
أرى ما يُعين فِراخي على عَودة
سالمة
...إلى تونس الأولى
لنبني سواحلها بالزغاريد
والأجنحةْ
كذا ...
تحلّق أحلامنا
لنبْنيَ غرب البلاد
بواديها
ونخل الجنوب
ألطّير أجنحة
وتحلم أن تطير ؟
" هرمنا " لكنّا صنعْنا معاولْ
بزيتون جهد الجدود
على تربة مالحة.
وقفْنا
نصدّ رياحا بقحْط وصرْصرْ
لفَجْو بيوت لنا
لكيْ لا تعودْ
وأنْ لا سُقوف لتستْر عرانا
ولا مسْتقرّ
لينْبتْ
لنا طفْل يشْتهي صمْتنا
على صدْغ أفراحنا
إذا جاء يوم شبعنا
.ولا ليْت جعنا .
من السهْل نُخْدعْ
إذنْ لا خيار لنا
دموع طريق الشبعْ
طريق السّغبْ
مُبام أيا شعبيَ هذا التعبْ
* * *
صنعْنا إله بأيدينا
بخزْي التراب
ورُوث الخيول التي ألّهُوها
وشَكل القصور التي شيّدوها
( شيّدْ قصوركْ على المزارعْ
من كدّنا وعرقْ إيدينا ) (1)
نَسِينا ..
بأنّ الشعوب ستبْقى
ولن يبقى بعد الشعوب الملوكْ
نلوكُ الحكايا كما ورّثونا ... نلوكْ
زعيم البلاد ... حبيب البلاد
أفقْنا على غاية غيّرتْنا
وما غيّرتنا
لكن خدّرتْنا
ونِمْنا ... أفقْنا
صنَعنا إله بأيدينا
بخزْي التراب
وما جمّعوا من تُراث البلاد وحتّى
الحجرْ
ولم ننْتظرْ
مسيحا لنا كيْ يعود
وما كان مهدي لنا منتظَرْ
وماذا تبقّى لكي ننتظر ؟
وماذا انتظرنا لكي يتبقّى ؟
على قلب هذي البلاد اتّكأتْ
ونمتُ بلا أغنيةْ

المهدي عثمان
madiov@voila.fr

# يمُوت الطغاة لتَبقى الشّعُوب

* * *
شقِينا .. دُسِنا .. عَرَفْنا
لنا آلهات تُباع لنا
وسُوق يبيعون فيها " التّضامن " قسْرا
إلى أن تكرّش حكامنا أكثرْ
وعادوا بدون رقاب (2)
بلادي تُزوّج في كل عام
و تُقْتنصّ ..
ليزْهوَ شعبي بذكرى التحوّل
نصيح :
تحوّل .. تحوّل .. تحوّلْ
وجفّتْ مياه الكلام
سلام على سيّدي زوجها
على من تغوّط فوق الرقاب تبوّلْ
" أبول عليهم وأسكرْ " (3)
وقد "غلّطوني "
ولا للرئاسة طول الحياة
فهمتُ ..نعم يـــا لَفهمي
تأخّرْ..
* * *
إذا قال شعبي توقّفْ
إذا الشعب قال كفى يا نظام
تهاوتْ كراسي ودوّى الكلامْ
وحان زمان الرحيل لكلّ الطغاة
سلام على نار كل الباردةْ
تحوّلتْ من عاطل
... لفينيقْ
وحوّلتَ كِلْس الخنوع لنهر
و وحّدْتَ كلّ الجهات
ركبنا الطريقْ
وظل الطريق يمُور بنا
على جنبات الحرقْ
حريق .. حريق .. حريقْ
ولو احترقنا ..
ولو اختنقْنا ..
ولو حاصرتنا ذيول النظام
شعار رفعْناه " الشعب يريد "
كفانا سباتا
" بلادي بدونك أجمل "
لترْحل
DEGAGE
ونبْني نظاما جديدْ
نظام تساقط فوق النظام
بلادي الشّرارة .. مصر الكنانة
دمشق ..
طرابلس .. و اليمن السّعيدْ
فهل من مزيدْ
" إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بدّ أن يستْجيب القدرْ " (4)
ويغسل لون دمائي التي غيّرتها السنون
وتهطل فوق عيوني المطرْ
* * *

كطير القطا أحلم
أرى ما يعين فراخي على عودة سالمة
إلى تونس الأولى
دعوني أوزّعْ
حبوبا من الياسمين على العابرين
لعلّي أعين العبور
فلا يتخاذلْ
عبرْنا ..
وما عبّر الياسمين
على ما نُحبّ
فهل ما نُريد تعتّق في ..
... عتيق الجرار
تعالى
سَمَا .. والسماء
... علتْ فوق أحزابنا والنوايا
لا طير في أرْجائنا
غطّى سماء البلاد الغبارْ
إذنْ ..
نُعين اليمين لفهم اليسارْ
نعين اليسارْ
ونغتال فينا الجهات
" عروشيّة " والقبيلةْ
وقبل انتهاء رياح اللقام
قبيلْ هجوم الظلام
نوزّعْ
على كلّ طفل
جناحا وزقزقة
فيشْدو لثورتنا كي يطيرْ
نوزّعْ على كلّ طفل
قرنفلة
فيغرسها في دماء الشهيدْ
وتقْسم أرض البلاد
بحبّة زيتونها .. تينها ..
.. وطور السنينْ
بأن الورود التي فتّقتْ في صدور تعرّتْ
ستبْقى على عهدها بالوليد الجديدْ
وإنْ شذّبوها
وإن أحرقوها
وإن سمّموها
سيبْقى الربيع يعود إلينا
لكلّ الشعوب التي أجهضوا حُلمها
لكنّ الوليد الذي أجهضوه تخفّى
تخفّى وعاش وعاد يقاتلْ
لكيْ ينتصرْ
" فلا بدّ لليل أنْ ينجلي
ولا بدّ للقيْد أن ينكسرْ "(5)
وقلْ للملوك الطغاة
لأعدائنا .." نحن لا ننهزم / ننتصرْ أو
نموتْ "(6)
**********
هوامش :
1. قصيد لأحمد فؤاد نجم بعنوان " شيد قصورك " وغناها الشيخ إمام
2 و3. المعنى للشاعر العراقي مظفر النواب
4 و5. أبيات للشاعر أبو القاسم الشابي مضمنة في النشيد الرسمي التونسي
6. قولة شهيرة للمناضل الليبي عمر المختار.

علي جمعة الكعـود

# معبـد القلب

ادخلي
معبدَ القلب ...
صلّيْ
على بابهِ ركعتينْ
ثمّ رشّي بخوراً
على كلِّ زاويةٍ
واحفظي الحبَّ من كلّ عينْ
طهّري الرومَ
واتّخذي
لهوانا مزاراً
وفي غفلةٍ
من خُطى عاذلٍ
أوقدي شمعتينْ
زمّليني بحبّكِ
كيلا أصابَ بحمّى الفراق ...
أعيديْ
فؤادي كما كانَ
من سنتينْ
ادخلي
معبدَ القلب
والتصقي بالجدار
وبوحي بذنبكِ
وامحيْ
عهودَ فراقٍ وبَيْنْ
هدهدي القلب ...
هزّي
سريري كطفلٍ
لتورقَ روحي
ويزهر حبّكِ شعراً
على دفتر الشفتينْ
ندّدي بالنوى ...
اعْتصمي
وادْخلي
معبدَ القلب طاهرةً
وازرعي
وردتينْ

# نحو أولِمب الحياة

غمكين مراد
ghamgeen77@yahoo.com

سباقُ " ماراتون "
تتسارع فيه مواعيد الذهول
في زاوية من القلب
أنتِ في الخفاء
عداءة الذكريات
تُطاردك
الشوارعُ
والساحاتُ
الدوائرُ
طريقاً للسباق
أنفاسك صامتة
أنفاس الطريق صاخبة
عدادُها
دقاتُ ساعة
كانت كمنْجة غربتنا.
أسألكِ:
أنّى لكِ كتمان حريق الكلمات؟
و الساحات تُخترق بلغة التحرير.
أما من موعدٍ لطحن الغياب؟
وبراكين الساحات غادرت سباتها
آخر لِقاءٍ نعاه النصيب
وارتعاشة جدارٍ مع قَدمكِ
وفي الساحات
لقاءاتٌ
تُرعِش الروم
كأول لقـــــــاء!
سهوتُ عن الحبِّ
فاعذري الساحة
حريتي
عانقني انقباض روح
تَقلُصُ مُخ
دهشة عيون
رغم أنّني مازلت
اهتز بقشعريرة حُبّكِ
في اللحظة التي ولِدْتني.
سهوت عن الغياب المندس
فالساحة لا تنتظر
أُعذري العجَلة
أُعذري التاريخ حين ينقلب
رغم أنّني ما زلتُ
أُدَوِّن قصائد الحبّ
لغة لقاءاتنا.
سهوت عن الأحلام
فالأحلامُ تجسدت
أيقنت أنّني حبلتُ بها
وهي ولَدتني ولادة ثانية!
انتفضت على شفافيتها
على الواقع
على جمود الموت
وخلّدت يقظتي
اغفري لليقظة
ديمومتها
ولسكرة الحقيقة
جنونها
رغم أنّني مازلت
أسكر بالصمت المنتشي
بيننا
سهوت عن وجهك
عن الضرس الهارب
إلى منفاي
فالساحة غدت
مرايا تتعدّدُ فيها الأوجهُ
وتتجدد فيها الحياة
رغم أنّني مازلت
ألبسُ طيفك
سباقي لم يبدأ
وطريقكِ لن ينتهي
مُعلقة أنتِ بخطوات في الهواء
تاركةً أهداب روحك
في الساحة ظلّاً يَقيني من تركها
صحراءٌ تجوب حولكِ
ليلٌ مدسوسٌ
في حنجرة قُبرات
قُطِعت أعصابها
وهدِمت أعشاشها
سماءٌ تَركت الغبار
يتنفسك كاحمرار غضب
اغفري للنجم حين ينتثر
فالغبار عافية
ثقوب سوداء شاخت
وانتظري مطراً
يُلهِبُ الهواء
فأدركُ أنه:
ما أنتِ إلا ساحةُ قلبٍ
وما الساحة إلا انعتاقُ حياةٍ
إلى حياة
وما الأيام إلا طريقاً
للقاءاتنا هناك

# حبيبتي

أحمد مصطفى
roj.ava2011@gmail.com

إن حبيبتي هي سيّدةُ النساءِ
هي زهرتي
هي وردتي
هي سيّدةُ النساءِ
هي حديقة من زهور البيلسان
وهي مثلَ جميعِ النساءِ
عيناها
شعرها
شفتاها
نظراتُها
ووجنتيها الساحرتين
الجميلتين
تمطر خجلاً
يداها ناعمتان كطفلةٍ
حضنُها دافئٌ
وهي
رقيقةٌ كزهرةٍ
نيسان
شفتاها كوردةٍ حمراءَ
وعليها قطراتٌ من الندى
هيَ لا تشبهُ كيلوبترا
ولا جوليت
وليست نفرتيتي
إنَّها مثلُ جميعِ النساءِ
تبكي مثلَ الآخرين
وتحزنُ مثلَ الآخرين
وتتحدثُ مثلَ الآخرين
ولكنها شفافةٌ جداً
وجنتيها كملمسِ الحريرِ
إنَّها مثلُ جميعِ النساءِ
ولكنَّها
لا تريدُ مني
كنوزَ سليمان
وأحواضَ عطرٍ
منْ بلادِ الهندِ
هيَ تريدُ
أنْ أعطِّرَ قلبها
بدفءِ الحبِّ والحنانِ
وأنْ أمسحَ على شفتيها
بزهرِ الكستناءِ
وأنْ أداعبَ شعرها
وأروي لها قصصاً
من حكاياتِ الزمانِ
هيَ تريدُ
أنْ أحضُنها بين ذراعي
تهمسُ لي
وتقولُ :" إنِّي أعشقكَ
"
إنَّ حبكِ
في عروقي
فأنتِ الهواءَ في صدري
أحبُّك وأنتِ معي
أحبك و أنت بعيدة عني
فأنتِ نبيذي في المساءِ
وقهوتي في الصباحِ
قلتُ لها أنا لستُ كباقي الرجالِ
ديكتاتوريا في حبِّ النساءِ
فأنتِ أجملُ النساءُ
لأنكِ حبيبتي ذات العينين السوادوين
وقلتُ
:
لا أريدُ من الله إلا شيئين
أنْ يحفظَ
هاتين العينين السوداوين
وأنْ أهديها ما بقيَ
منْ حياتي
أهديها عمري وحياتي
حبيبتي
ياسيدةُ النساءِ

**جريدة بينوسا نو – القلم الجديد ( Pênûsa nû )**

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012.

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

**رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا**

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM





**الهيئة الاستشارية للجريدة**

د. احمد الخليل

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سامية سلوم

سعاد جكر خوين

شيركو بيكس

صالح بوزان

صبحي حديدي

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد عزيز ظاظا

محمد غانم

نوري الجراح

**مدير العلاقات العامة**

خورشيد شوزي

khorshidshozi@hotmail.com

**القسم الفني**

عنايت ديكو

Inayet-diko@hotmail.com

**التصميم و الإخراج**

آلان ديركي

Derhener.penusanu@gmail.com



**البريد العام للجريدة**

rojnameya.penus@gmail.com

**مكاتب الجريدة**

مكتب إقليم كوردستان ..... بإدارة دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com


**كتاب الزوايا في الجريدة**

أسئلة وأفكار ..... لـ عبد الواحد علواني

أحوال ..... لـ عماد الدين موسى

أطياف ..... لـ دلشا يوسف

الانتظار ..... لـ أمينة بريمكو

العين الثالثة ..... لـ سيهانوك ديبو

رؤى في اتجاه الألم ..... لـ محمد غانم

زخات قلمي ..... لـ نارين عمر

صفير ..... لـ أيهم اليوسف

عبادة ..... لـ د.آلان كيكاني

عطال بطال ..... لـ غسان جانكير

فنجان قهوة ..... لـ فدوى كيلاني

**شروط النشر في الجريدة**

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب باي مساهمة أدبية أوفكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي وتوجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.

**كتاب العدد**

ابراهيم محمود – ابراهيم اليوسف – احمد حيدر – د. احمد الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – أمين عثمان – د. جان ابراهيم – جان بابير – جميل داري – حلاج درويش – خورشيد شوزي – ربحان رمضان – د.روفند تمو – رنكين آميدي – سردار ملا درويش – د.شمدين شمدين – شهناز شيخة – صالح بوزان – طه الحامد – عامر خ.مراد – عباس عباس – عبدالباقي حسيني – عبداللطيف حسيني – علي جمعة الكعود – عماد يوسف – غمكين مراد – لافا خالد – لقمان محمود – محمد توفيق علي – د.محمد فتحي الحريري – د. محمد عزيز ظاظا – محمد محمد – د. محمود عباس – ماهين شيخاني – نسرين تيللو – هيفدار الملا – يونس الحكيم – المهدي عثمان

**الحرية للزميلين المعتقلين في سجون ومعتقلات النظام السوري، الكاتب حسين عيسو والناشط الشبابي شبال إبراهيم**